

غزلت و طرائف الطفيليين وفلادهم وأسعارهم

# أقول النسيب بذكر الطفيل

للعلامة شهاب الدين أحمد بن العماد الأقفهسي الشافعي

(..... ٨٠٨ هـ)

دراسة وتحقيق

مرحومته محمد بن محمد

منشور





غزائبر و طرائف الطفيليين وفلادهم وأسماعهم

# القول النبيل بذكر لتطفيل

للعلامة شهاب الدين أحمد بن العماد الأقفهسي الشافعي

( ..... ~ ٨٠٨ هـ )

دراسة وتحقيق

مرحومته محيى الدين

مكتبة ابن سينا

للنشر والتوزيع والتصدير

٧٦ شارع محمد فريد - جامع الفتح - القاهرة  
مصر الجديدة القاهرة ٢٤٧٩٨٦٣ / ٢٤٨٠٤٨٣

جميع الحقوق محفوظة للناس



## مكتبة ابن سينا

نافذتك على الفكر العربي  
والعالمى بما تقدمه لك من روائع  
الكُتب العامية والفنية والتراثية  
التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

يديرها ويشرف عليها  
مهندس / مصطفى عاشور

## تقديم

رحم الله السابقين الأولين من المؤلفين حيث أتاحوا لنا معايشة طائفة كانت ترصد الموائد والطعوم كما يرصد الفلكيون الكواكب والنجوم .  
وإذا كانت الفاكهة ضرورية بين ألوان الطعام ، فإن الفكاهة لون لا يُستغنى عنه بين ألوان العلم والتاريخ والأدب .

و «التطفيل» و «الطفيلون» ظاهرة جذبت انتباه عمالقة التأليف من أمثال :  
الجاحظ ، وابن عبد ربه ، والخطيب البغدادي ، وابن قتيبة ، وبديع الزمان  
الهمداني ، فراحوا يفردون لها أبوابا في أمهات كتبهم ومؤلفاتهم ، يقدمون فيها طائفة  
من النوادر الطريفة ويستخلصون منها العبرة ، وينقلونها من العلم إلى الأدب إلى  
الفكاهة . إلى الفلسفة ، ثم إلى الحياة المرحية حياة «التطفيل» وكيف لا ، وصورة  
«الطفيل» — وقد دعا نفسه إلى الطعام دون أن توجه إليه دعوة — ماتزال تبعث في  
النفس ألوانا من السخرية والضحك والمرح والتفكه ١٢

وما أشد حاجتنا اليوم إلى لحظات استجمام من ضغوط الحياة ، وشئ ألوان  
المعاينة !

ولم تزل أفاضل الناس وأكابرهم تعجبهم المُلح ، ويؤثرون سماعها ، ويَهْشُون إلى  
المذاكرة بها ، وما ذاك إلا لأنها جِمام النفس ، ومُستراح القلب ، وإليها تُصغى  
الأسماع عند المحادثة ، وبها يكون الاستمتاع في المؤانسة .

وما أصدق ما قاله الأصمعي :

«النوادر تشحذ الأذهان ، وتفتح الآذان !»

ولنك لواجد في هذا الكتاب عرضاً جديداً لأخبار الطفيلين ، وأول من سمى به  
في ماضى السنين إلى غير ذلك من نواذر فائقة ، وأشعار رائقة .

إنه رحلة إلى عالم مليء بالأنخبار والأسرار ، تتابع فيه الطفيلين من دار إلى دار ،  
وهم يتشمّمون هنا وهناك رائحة القُتار ، لا يهدأ لهم بال ، ولا يستقر لهم قرار !!  
وأملى أن أكون قد وفقت فيما اخترت ، وأحسنت فيما عرضت !

والله ولى التوفيق .





## أولاً : المؤلف

أحمد بن عماد بن محمد بن يوسف الأقفهسي، ثم القاهري، الشافعي، ويعرف  
بأبن العماد شهاب الدين أبو العباس. فقيه مشارك في بعض العلوم.  
ولد قبل ٧٥٠ هجرية، وتوفي في إحدى الجمادين. صنف التصانيف نظماً ونثراً  
منها :

- ١ — كشف الأسرار عما خفى على الأفكار .
  - ٢ — عدة شروح على «منهاج العارفين» في فروع الفقه الشافعي .
  - ٣ — نظم الدرر من هجرة خير البشر وشرحها .
  - ٤ — آداب الطعام .
  - ٥ — أحكام الحكم في شرح الحكم البطائية .
  - ٦ — توقيف الحكم على غوامض الأحكام .
  - ٧ — السر المستبان مما أودعه الله من الخواص في أجزاء الحيوان .
  - ٨ — التبيين في آداب حملة القرآن «مظلومة» .
  - ٩ — «نيل مصر — خ» في مكتبة الحرم المكي .
  - ١٠ — «الذريعة في أعداد الشريعة — خ» .
- نسبته إلى أقفيس من عمل البهنسا بمصر .



## ثانياً : الكتاب

أخبار الطفيل والطفيلين نجدها متناثرة في كتب التراث ، فلا يكاد يخلو كتاب من طرائفهم ونوادرهم .

ولقد تصدى الخطيب البغدادي للطفيل وحكايات الطفيلين ، وأخبارهم ، ونوادرهم ، وأشعارهم في القرن الخامس الهجري على طريقته من ذكر السند وإن طال — مما قد يدفع بالقارئ إلى الملل في سبيل الوصول إلى النادرة .

ولكن جاء بعده «العماد الأقفهسي» في القرن الثامن الهجري وبداية التاسع فقدم لنا هذا العرض الجميل و«القول النبيل بذكر الطفيل» ! مستفيداً من خبرة الحافظ المؤرخ البغدادي ، وابن عبد ربه ، والجاحظ وابن قتيبة ، فأحسن العرض ، وأجاد التأليف ، وجاء على الصورة التي تُسهم في متعة القارئ دون إملال ، أو إخلال ! لقد جرد النص ما استطاع من أسانيده رعاية لطبيعة الموضوع ، وحرصاً على جذب انتباه القارئ ، وقدمه في أربعة وعشرين باباً حلق فيها حول كل ما تناولته كتب السابقين ، وما يدور بخلد اللاحقين في موضوع الطفيل ، فأجاد وأفاد ، وأقنع وأمتع ، وأحسن وأبدع !

من حق الإنسان ، وقد طحنته الحروب ، وشغلته مشكلات الحياة أن يستروح بشيء من التفكيه ، لتكون الراحة لذلك الجد جماماً .

وما علينا من حرج في أن نرفه به أنفسنا ، ونسلي عنها لنعود إلى ما كنا فيه من جد وعمل !

وأحاديث الطفيل والمتطفلين باب من أبواب أدبنا العربي ولقد ذكر العرب الأشياء بأسمائها :

فمن يتعرض لطعام الناس من غير أن يدعى إليه فهو «الطفيل» .

أما الداخل في شربهم من غير دعوة كذلك فيدعى «الواغل» .

ومثلها «الذَّعِي» وهو الدخايل في نسب القوم وليس منهم والطفيليون نسبة إلى رجل يدعى «طفيل العرائس» ولقد زعموا أنه أولهم فإنه كانت نسبتهم .

وأكبر الظن على أن التطفيل قديم جدا قدم الشره في الإنسان ، وهوان نفسه عليه ، وتطلعه إلى ما ليس له ، ولو كان طعاما ، وعفاته عليه مُشَايعةً لشهوة البطن مهما ناله في ذلك من مكروه أدنى أو مادي .

وربما كان عقد لواء الأولية في هذا الباب لـ «طفيل العرائس» لأنه أول من شرع آدابه ، واستفتح بلطف الحيلة أبوابه ، وقعد قواعده ، وأصل أصوله ، وفرع فروعه ، وفصل فصوله ، ومن روائع حكمه ، وجوامع كلمه ما قال يوصي به صاحبه :

«إذا دخل أحدكم عرسا فلا يتلفت تلفت المريب ، ويتخير المجالس ، وإذا كان العرس كثير الزحام فليمعن ، ولا ينظر في عيون الناس ليظن أهل المرأة أنه من أهل الرجل ، ويظن أهل الرجل أنه من أهل المرأة .

فإذا كان البواب غليظا وقاحا فليبدأ به ويأمره وينهاه من غير أن يعنف عليه ، ولكن بين النصيحة والإدلال»

وسوف يجد القارئ أن التطفيل قديم ، ولكن أساليبه تتشكل وتتلون في كل عصر وفي كل إقليم طوعا لما يجري من العرف والعادة وغير ذلك من الأسباب .

والسمة الغالبة على أهله هي : الشره ، وحدة الوجه ، ولؤم النفس ، وهوانها على صاحبها وعلى الناس فما يدفع إلى التطفيل إلا هذه الخلال .

أما الصفات التي يحتاج إليها الطفيلي وتعد أهم وسائله : فهي خفة الروح فإن أعوزته فالتعطف بالقدر المستطاع ، وسعة الحيلة ولطف المدخل ، وحسن السمات ، ونظافة الثوب ، وحضور الذهن ، وبراعة النكتة ، فإذا اجتمع إلى هذا وذاك إلمام بالأدب وبالسير ، وإذا ضمت إليهما القدرة على ارتجال الشعر ما دعت مناسبات الطعام فذلك والله الطفيلي التام !

وإذا كان أدبنا العربي قد جلا على الناس كل ما في هذا العالم من جميل وبديع في ظواهر الأشياء وبواطنها ؛ فإنه ربما مال إلى القبيح في ظاهره وباطنه معا فسوى منه

صورا لها جمالها ولطفها في باب التمليح والتفكيك !  
أليس البخل في الناس قبيحا جدا ، ومع هذا يأتي الأدب إلا أن يجعل من البخل  
والبخلاء بابا من أوسع أبوابه ، وأبلغها في إعجابه وإطرابه !  
والتطفل ولا شك أقيح من البخل وأكره وأرذل ، ومع هذا نال حظه من  
الأدب .

وسوف نتوقف عند نوادر الطفيليين ، وربما يبدو أن بعضها ليس إلا حديثا  
مصنوعا ، لسعة خيال الرواة ، ولكنها على أى حال تعطينا صورة لمهنة التطفل ،  
ومهارة أصحابه فيه .

أليس رائعا وجميلا أن تعيش مع طائفة من ملحمهم ونوادهم ، وما قيل فيهم ، وما  
قالوه في أنفسهم ، وردودهم على من عاب عليهم تطفلهم ، ولطف احتجاجهم  
لاقتحامهم على الناس مواعدهم ، وتهافتهم على طعامهم من غير دعوة إليه ، وتعرضهم  
في هذا لألوان المكروه من الشتم والسب والطرده والضرب .

وقد ظل الطفيليون المحترفون يمارسون وجودهم تحت الجليل الماضي ، ثم خلا وجه  
البلاد منهم بذهاب العادة التي كانت شائعة في بلادنا إلى وقت قريب ، وهي إقامة  
الأعراس (الأفراح) وما إليها مما كان المصريون يتنافسون فيه ، ويتكاثرون به في  
المناسبات المختلفة من نحو العودة من الحج ، وختان الولد ، وولادة البكر من البنين  
وغير ذلك .

ولقد كان الطعام يقدم على أخوة «الصواني» يرص حول كل منها من نحو ثمانية  
إلى اثني عشر .

وتختلف ألوانها باختلاف درجات المدعوين وأفخرها ما يصدر بالحمل (القوزى)  
أو الديك الرومي .

ويسلك فيه الحمام والفراريج تطهى على أشكال . وتقرب «المسبكات» من ألوان.  
الخضر .

ويستكثر من صنوف الحلوى .

ونخص أخيرا بالفاكهة . ودون هذا ما يُصَنَّر بالضلع .. !  
وهكذا إلى أن تقتصر مطالع الموائد على القطعة من اللحم لا يملأ نصيب الآكل منها  
الكف .

وهذه الموائد تعد لعامة الناس !  
والطفل لا يفتح بالوجبة على المائدة ، بل يدس في جيبه كل ما تيسر له من  
اللحم ، والمحاشي ، والحلوى ، والفاكهة ، يحمل ذلك كله معه طمعا وجشعا وتحسبا  
ليوم لاموائد فيه !

كل ذلك تجده في «القول النبيل بذكر التطفيل» ولقد حاولت جهدى أن أحسن  
عرضه ، وأجلو غامضه ، وأقدمه للقارئ في أجمل صورة راجيا أن أكون قد وفقت  
فيما قصدت ، وأن تستمتع بالقول النبيل بذكر التطفيل .

### مخطوطات الكتاب

مدى علمنا أن هذا الكتاب لم يسبق طبعه ، وليس هناك ما يمكن الاعتماد عليه غير  
التطفيل للحافظ المؤرخ الخطيب البغدادي  
والكتاب له مخطوطتان تكادان تشتركان في الملامح والصفات الجوهرية مما يوحى  
بأن إحداهما اعتمدت على الأخرى أما المخطوطة الأولى فرقم ٩٦٠ أدب تيمور على  
ميكروفيلم رقم ٢٣٦٠ .

عدد الصفحات : ٤٣ عدد السطور بكل صفحة ٣٢ سطرا

المخطوط بخط جيد ومقروء ، وروعت فيه بعض علامات الإعراب  
أما المخطوطة الثانية

فتحت رقم ١٩٤ / الزكية

عدد الصفحات ٦٩ عدد السطور بكل صفحة ٢١ سطرا

### مصطفى عاشور

جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ

القاهرة في يناير ١٩٨٩ م

# كتاب القليل من النيل

أكتبه ميرزا

٥٦٠



- ١ الباب الأول في بيان النيل في السنة وأركانه من حسب أيام
- ٢ الباب الثاني في بيان كيفية النيل في الحقيقة
- ٣ الباب الثالث في معرفة وأحوال
- ٤ الباب الرابع في معرفة الرقاق وما قبله وما بعده
- ٥ الباب الخامس في معرفة النهر وأحواله
- ٦ الباب السادس في معرفة النهر وأحواله
- ٧ الباب السابع في معرفة النهر وأحواله
- ٨ الباب الثامن في معرفة النهر وأحواله
- ٩ الباب التاسع في معرفة النهر وأحواله
- ١٠ الباب العاشر في معرفة النهر وأحواله
- ١١ الباب الحادي عشر في معرفة النهر وأحواله
- ١٢ الباب الثاني عشر في معرفة النهر وأحواله
- ١٣ الباب الثالث عشر في معرفة النهر وأحواله
- ١٤ الباب الرابع عشر في معرفة النهر وأحواله
- ١٥ الباب الخامس عشر في معرفة النهر وأحواله
- ١٦ الباب السادس عشر في معرفة النهر وأحواله
- ١٧ الباب السابع عشر في معرفة النهر وأحواله
- ١٨ الباب الثامن عشر في معرفة النهر وأحواله
- ١٩ الباب التاسع عشر في معرفة النهر وأحواله
- ٢٠ الباب العشرون في معرفة النهر وأحواله
- ٢١ الباب الحادي والعشرون في معرفة النهر وأحواله
- ٢٢ الباب الثاني والعشرون في معرفة النهر وأحواله
- ٢٣ الباب الثالث والعشرون في معرفة النهر وأحواله
- ٢٤ الباب الرابع والعشرون في معرفة النهر وأحواله
- ٢٥ الباب الخامس والعشرون في معرفة النهر وأحواله
- ٢٦ الباب السادس والعشرون في معرفة النهر وأحواله
- ٢٧ الباب السابع والعشرون في معرفة النهر وأحواله
- ٢٨ الباب الثامن والعشرون في معرفة النهر وأحواله
- ٢٩ الباب التاسع والعشرون في معرفة النهر وأحواله
- ٣٠ الباب الثلاثون في معرفة النهر وأحواله

الكتاب الأول من النيل

## مقدمة المؤلف

الحمد لله ، الكريم المنان ، الواحد الفرد ، ذى الجود والإحسان !  
وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، مالك الملك الدّيان ، الذى ميّز  
بين عباده ، وخصّ من شاء منهم بوافر البرهان .  
وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله ، الذى خصّ أمته بمزيد الغفران .  
صلى الله عليه ، وعلى آله وصحبه ، وشيعته ، ووارثيه<sup>(١)</sup> وجزبه ، ما ترنحت  
أعطاف البان<sup>(٢)</sup> ، وتمايلت عرائس غرائس<sup>(٣)</sup> الرياض ، برياح البُكروالآصال<sup>(٤)</sup> فى كل  
زمان ، وسلّم تسليمًا كثيرًا .

وبعد ..

فهذا كتاب ظريف ، محتو على معنى لطيف جمعه فى : أخبار الطفيلين وأول من  
سمى به فى ماضى السنين إلى غير ذلك من نواذر فائقة ، وأشعار رائقة وسميته :

### «القول النبل بذكر التطفيل»

ورتبته على : «أربعة وعشرين باباً»

فأقول :

الباب الأول — فى معنى التطفيل فى اللغة ، وأول من نسب إليه .

الباب الثانى — فىمن كان يُسمّى طُفَيْليًا فى الجاهلية .

الباب الثالث — فى الموائد وآدابها .

الباب الرابع — فى الخبز والرقاق .

(١) واريه : وارثيه . وارى سته وشيعته ، من شيعة وأنصاره ، وآل بيته الأطهار . أما الميراث المادى فقد قال عليه السلام :  
«لن يحضره الأبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة» .

(٢) البان : شجر محتل القوام ، يميل مع النسيم حيث يميل فى خفة ورشاقة وورقه كورق الصفصاف ، ويشبه به  
الحسان فى الطول واللين .

والأعطاف : جمع عطف . وعطف كل شيء جانبه . وترنحت : تمايلت ذات الجفن وذات الشمال .

(٣) الغرائس : الأشجار المفروسة . وعرائس الروض : أشجار الخنازق الجميلة التى تشبه العرائس فى جمالها  
وتمايلها .

(٤) البُكر : جمع بُكرة : أول النهار والآصال : جمع أصيل . الوقت قبيل المغرب . والمِرَاد : الصلاة على النبى فى  
كل وقت وحين .

- الباب الخامس — في اللحم بأنواعه — الباب السادس — في القنور والأنوان .
- الباب السابع — في الحلوى بأنواعها .
- الباب الثامن — فيمن دعى إلى الطعام ، فأراد أن يستصحب غيره .
- وأن السنة استئذان الداعي له في ذلك .
- الباب التاسع — فيمن طُفِّلَ على عهد رسول الله ﷺ
- الباب العاشر — فيمن حمد التطفيل ، واحتج لأهله ، وذكرهم بكل جميل .
- الباب الحادى عشر — في التغليظ على من أتى طعاما ، ولم يُدْعَ إليه .
- الباب الثانى عشر — فيمن عَرَّضَ بالتطفيل ، ولم يصرح .
- الباب الثالث عشر — فيمن أحبَّ تطفيل غيره ، فسهل السبيل إليه .
- الباب الرابع عشر — فيمن صرف إلى التطفيل همه ، وجعل ذلك صناعة وحرقة .
- الباب الخامس عشر — فيمن منع من الدخول فاحتال وتسبب إلى الوصول .
- الباب السادس عشر — فيمن طُفِّلَ من الأشراف ، والأكابر ، وأهل العلم والأدب .
- الباب السابع عشر — في وصايا الطفيليين .
- الباب الثامن عشر — في أخبار « بنان » الطفيل ، وشأنه بالبصرة ، وما حفظ عنه .
- من رسوم التطفيل ، وحلوده ، وأحكامه .
- الباب التاسع عشر — في الضيافة والضيف .
- الباب العشرون — في القناعة .
- الباب الحادى والعشرون — فيمن ذم التطفيل وأصحابه ، وهجابه غيره ، وعابه .
- الباب الثانى والعشرون — في أشعار الطفيليين .
- الباب الثالث والعشرون — في غرر نوادر طعاميات .
- الباب الرابع والعشرون — في نكت الحكماء والأطباء في الإقلال من الطعام .
- وهو حسبي ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .
- وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



## الباب الأول

في معنى التطفيل في اللغة ، وأول من نسب إليه

- من التطفيل ؟
- وما رأى الأصمعيّ فيه ؟
- وماذا قال عنه ابن قتيبة ؟
- ومن الوارث ؟
- ومن الواغل ؟
- وأى فرق بينهما ؟
- ومن أول من طفّل ؟



## الباب الأول

( في معنى التطفيل في اللغة ، وأول من نُسب إليه )

من الطفيل ؟

قال الأصمعي<sup>(١)</sup> : إن الطفيل : الداخل على القوم من غير أن يُدعى . مأخوذ من «الطفل» : وهو إقبال الليل على النهار بظلمته . وأراد : مَنْ أُمِرَ مُظْلَمٌ عَلَى الْقَوْمِ ؛ فلا يدرون من دعاه ، ولا كيف دخل عليهم ؟

وقال الأصمعي أيضا : والذي يدخل إلى وليمة ، ولم يُدْعَ إليها يسمى «طُفَيْلًا» . وهو منسوب إلى «طُفِيل» رجل من أهل الكوفة من «بني غَطَفَانَ»<sup>(٢)</sup> . وَكَانَ يَأْتِي الْوَلَامَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهَا ، فَكَانَ يَقَالُ لَهُ : «طُفَيْلِي الْأَعْرَاسِ وَالْعَرَائِشِ» .

بم كانت العرب تسميه ؟

والعرب تسمى «الطُفَيْلِي» : الوارش ، أو الرأيش . والذي يدخل على القوم في «شرايهم» ولم يُدْعَ إليه : «الواغِل» . قال امرؤ القيس :

فاليوم فاضرب غير مُسْتَحَقِّبٍ      إلما من الله ولا واغل<sup>(٣)</sup>

(١) من مشاهير لغويي العرب ، تعلم في البصرة على الخليل ، وأبى عمرو بن العلاء ، وأخذ عن خلف الأحمر . حفظ لغة البدو . وعهد إليه هارون الرشيد بتعليم الأمين ، ولولاه لكانا قد ضلنا الكثير من دواوين العرب وأشعارهم .

(٢) غطفان — حركة — حتى من قيس .

(٣) امرؤ القيس : هو ابن حُجْر بن عمرو الكِنَني ويقال له : الملك الضُّكَلُ توفى سنة ٨٠ قبل الهجرة ، و ٦٥٠ للميلاد .

ومستحقب : متخبر وجامع . وقد ذكر هذا البيت في لسان العرب ، وصححه : فاليوم أبقي - واحطب الإثم كأنه جمعه واحطبه من خطفه .

## الفرق بين الوارش والواغل :

وقال ابن قتيبة<sup>(١)</sup> :

ويقال للدخل على القوم وهم يَطْعَمُونَ : «الوارش»

والدخول على القوم وهم يشربون : «الواغل» .

## وقال ابن الأثير<sup>(٢)</sup> :

والذى يدخل فى طعام القوم من غير أن يُدعى إليه ، يقال له : الوارش ،  
والوروش .

والطفيل : من كلام العامة نسبة إلى «طفيل العرائس» : رجل كان بالكوفة ينحضر  
الولائم من غير أن يُدعى إليها .

## وقال أبو عبيدة<sup>(٣)</sup> :

كان رجل من «بنى هلال» ينزل الحفر الذى يقال له الآن : «حفر أوى موسى» .

وكان «أبو موسى» أول من حفر فيه «ركبة»<sup>(٤)</sup> ، فَنُسِبَ الحفر إليه .

وكان هذا المنزل منزلا من منازل العرب ، وكان رجل من «بنى هلال» ينزل

يقال له : «طفيل بن زلال» ، فكان إذا سمع بقوم عندهم دعوة أتاهاهم ، فأكل من  
طعامهم ، فسمى الطفيلى طَفِيلًا به .

## وقال الأصمى :

أول من طَفَّل «الطفيل بن زلال» . وقال :

أول من زَلَّ : أبوه ، فسمى الطفيلى به . والزَّلُّ<sup>(٥)</sup> بآبيه .

---

(١) ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى صاحب المؤلفات الفريدة ، ومنها «هيون الأخبار» (٢١٣ — ٢٧٦ هـ) .

(٢) ابن الأثير : من أعلم نخلة الكوفة أخذ عن ثعلب ، ومات سنة ٣٢٧ هـ .

(٣) أبو عبيدة الأصمى : علمان شاذلان من علماء البصرة أصبحا على أفواه الناس ، وكأنتهما فرسا رهان ، أخذتا عن أبى عمرو فأتتا بمنهج ، وهما وإن كان من عُمد الرواية فى البصرة إلا أن أبا عبيدة كان أعلم من الأصمى بالأنساب والأيام ، والأخبار ، وكان للأصمى يد غزاة فى اللغة لا يعرف فيها مثله ، وفى كثرة الرواية .

(٤) الركبة : حفر أشار أبو موسى الأشعرى أن تحفر على جادة البصرة إلى مكة ، وماؤها عذب ، وهى البئر ، ولجميع ركابها .

(٥) الزَّلُّ : حمل الطعام من الولائم ونحوها .

## الباب الثانى

فيمن كان يسمى طفيليا فى الجاهلية

- الإثمة .
- المخقب .
- الضيقن .
- من هؤلاء ؟
- وعلام أطلقوا هذه الأسماء فى الجاهلية ؟



## الباب الثانى

### ( فيمن كان يسمى طفيلياً فى الجاهلية )

من ذلك الذى كان يدعى فى الجاهلية «إمعة» ؟

قال أبو الأحوص<sup>(١)</sup> :

قال عبد الله<sup>(٢)</sup> : كنا ندعو «الإمعة»<sup>(٣)</sup> فى الجاهلية الرجل يُدعى إلى طعام فيذهب  
بآخر معه لم يُدْعَ إليه ..

من المحقَّب ؟

وعن عبد الله — أيضاً — قال :

كانوا يعدون «الإمعة» فى الجاهلية الذى يُدعى إلى طعام فيذهب معه بآخر وهو :  
«المحقَّب» .  
والمحقَّب : الذى يُحقَّب دينه الرجال .

(١) أبو الأحوص : ذكر الخطيب البغدادي سند هذه الرواية عن سفيان الثوري عن أبي الزعراء عن أبي الأحوص .

(٢) قال صاحب اللسان : وفى حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - «الإمعة فيكم اليوم المحقَّب الناس دينه» وفى رواية «الذى يحقَّب دينه الرجال» . أراد الذى يجبل دينه تابعاً لدين غيره بلا حجة ، ولا برهان ، ولا رواية وهو من الإرداف على الحقيبة : «حقيبة الرجل خلف الراكب» . فعبد الله هو : عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

(٣) الإمعة والإمعة - ويفتحان : الرجل يتابع كل أحد على رأيه ، لا يثبت على شيء . ومتبع الناس إلى العلم من غير أن يدعى . والمحقَّب الناس دينه ، والمتردد فى غير صنعة ، ومن يقول : أنا مع الناس .

قال الخطيب<sup>(١)</sup> :

يعنى المتبع دينه آراء الرجال من غير نظر في دليل ، ولا طلب لحجة ، وهو مأخوذ من «الحقية» التى تعلق على الفرس ، فكذاك هذا يعلق أمر دينه على غيره تقليداً لا اجتهاداً .

من الضيِّق ؟

وقال ابن قتيبة :

والضيِّقُ : الذى يجيء مع الضيف ، ولم يَدْعُ<sup>(٢)</sup> .

ويقول الشاعر :

إذا جاء ضيفٌ جاء للضيف ضيِّقٌ فأودى بما تقرأ العيوف الضيافُ

والضيافان : جمع ضيف .

والمراد : أن الطفيلين (الضيافن) يأتون على ما أعد للضيوف ، من طعام ، وهو «القرى» .



(١) الخطيب : هو الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب ، كان من الحفاظ المقتنين ، والعلماء المتبحرين ، صنف نحو مائة مصنف من أشهرها «تاريخ بغداد» تولى سنة ٤٦٣ هـ . ولقد اعتمد المؤلف في كتابه هذا على مؤلفه في «الطفيل» - وزاد عليه خلاصة ما تضمنته كتب التراث - بعد أن جرد رواياته من أسانيدنا إلى حد ما كيلا يطول على القارئ مما يناسب عصرنا ، ويلازم تطور الحياة ، في سهولة عرض ، وحسن ترتيب .

(٢) وقد أنكر الخمرى - صاحب المقامات - في هذا بقوله : ما الوصف الذى إذا أردف بالنون ، نقص صاحبه في الميوز ، وقوم بالدون ، ومخرج من الزيون ، وتعرض للهورن ؟؟  
ونجد الإجابة في «الغاز الخمرى» - مكتبة ابن سينا - وخلاصتها : كلمة «ضيف» إذا لحقت النون ، استحال إلى «ضيِّق» وهو الذى يجتمع الضيف ، ويتزل من التقاء متزلة الزيف !



## الباب الثالث

### في الموائد وآدابها

- آداب المائدة .
- موائد الملوك والرؤساء !
- محظورات لُجَّتَب !
- موائد الملوك ..
- للشرف !
- لا للعلف !!



## الباب الثالث

### ( في الموائد وآدابها )

**غسل اليدين قبل الأكل وبعده :**

قال الحسن البصري<sup>(١)</sup> :

غسل اليدين قبل الطعام ، ينفى الفقر ، وبعده ينفى اللمم<sup>(٢)</sup> .

وقال عمر بن عبد العزيز — رضى الله عنه — : افرش إلى طعامك اسم الله .  
والجقة حد الله<sup>(٣)</sup> .

### آداب الأكل مع الملوك والرؤساء :

وقال بعض الظرفاء :

من أكل مع الملوك والرؤساء فليتكئ أطفاله مقلومة ، وفمه نظيفا ، ولقمته صغيرة ، وليأكل مما بين يديه<sup>(٤)</sup> .

(١) الحسن البصري : تابعي من مشاهير الفقهاء ، ولد في المدينة ، وأقام في البصرة ، وفيها تولى . ( ٢١ ) — ١١٠ هـ .

(٢) اللمم : — حركة — صغار الذنوب ، والجنون . وغسل اليدين في أول الطعام للاستحباب ، وفي آخره للنظافة ، والنظافة من الإيمان . وما روى عن الحسن — كما جاء في «معجم الأئمة» لابن قتيبة : «الوضوء قبل الطعام» .

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان ( ٦١ — ١٠١ هـ ) الخليفة الأموي الذي اشتهر بتقواه ، وتغسكه بالسنة ، ويعتونه خامس الراشدين .

(٤) ولقد تناول أبو طالب للمكي في كتابه : «فوت القلوب» آداب الطعام ، وذكر في أوله : أن الطعام والأكل يشتمل على مائة وسبعين محصلة ما بين فرض ، وسنة ، وآداب ، وفضيلة ، واستحباب ، وكراهية ، ومروعة ، وغيرة من طريق السلف ، وصنائع العرب .

هذا ولا بركة فيما لم يذكر اسم الله عليه ، ولا دوام لنعمة لا تحيد في مقابلها حمداً وشكراً .

(٥) وما بالنا نذهب بعيداً والحديث المفق عليه عن عمر بن أبي سلمة — رضى الله عنهما — يقول :  
«قال رسول الله ﷺ : وكل يمينك ، وكل ما يملكه ، فما أحسن هذا الأدب النبوي ! والشئ من مجلته لا يستغرب ، فلقد أدبه ربه فأحسن تأديبه !

إياك ثم إياك !

وقال آخر :

من أكل على موائد الرؤساء ، فلا تسافرن يده على الحوان .

ولا يأخذ وجوه الرُغفان !

ولا يَفْقَأَ أعين الألسوان<sup>(١)</sup> !

محظورات !

وقال آخر :

إياك ، والنبوة<sup>(٢)</sup> إلى البيضة المتصلة .

والاستبشار بكُلِّية الجممل .

ومُعِ العظيم<sup>(٣)</sup> ، وعين الرأس .

ولا تكونن أول آكل ، وآخر تارك .

ولا تَجْجَأْ عل ماء<sup>(٤)</sup> !

ولا تَبْرُؤَنَّ في الطُنْتِ<sup>(٥)</sup> !

---

(١) الحوان : المائدة — يضم الحاء وكسرهما — والمراد أن يحمل السباح ليد به بالتقل هنا وهناك بين أطباق المائدة على ما تكلي مما يليه .

(٢) ولا يأكل وجوه الرغفان — كما يحلو لبعضهم أن يتنقى ما يصيبه ويترك لغيره ما بقي منه ، ولا شك أن وجه الرغيف يخرى بتركه ، ولكن أين يترك ظهره ؟

ولا يَفْقَأُ أعين الطعنم : أي لا يبادر بتلوي كل لون وأكل ما عل وجهه ، فكأنما يَفْقَأُ عينه .

(٣) النبوة : عدم الاستواء في مكانك المناسب . وريضة السلام . شحمته .

(٤) مُعِ العظيم : ما يداخله .

(٥) التجشؤ : يكون عند ابتلاء المعدة حيث تخرج هواء من الجهاز الهضمي مصحوب بصوت منفر ورائحة كريهة .

(٥) الطُنْت : وعاء تغسل فيه الأيدي . والثرقي : البصاق .

## خلال قبيحة ينبغي اجتنابها !

وقال علي بن حرب :

تغديت يوماً مع «المأمون»<sup>(١)</sup> فالتفت إلي وقال : خلال قبيحة بالمرء عند حضور المائدة :

● كثرة مسح اليدين .

● ومسّ اللحية .

● والإكباب على الخوان .

● وكثرة أكل الثقل<sup>(٢)</sup> .

## موالد الملوك ليست علفاً وإنما هي شرف !

وكان الربيع بن يونس يقول :

إنما تحضر موالد الملوك للشرف ، لا للعلف !

## نظرة السلف إلى موالد غيرهم :

وكان ابن سيرين<sup>(٣)</sup> إذا دعي إلى دعوة أكل قليلا في منزله .

فقليل له في ذلك .

فقال : لا ألقى عامة<sup>(٤)</sup> جوعى عليهم !!

---

(١) المأمون : خليفة عباسي . ابن هارون الرشيد وأخو الأمين . كان عصره العصر الذهبي للعلوم والمعارف والترجمة .

(٢) الثقل : ما يُشْتَل به على الشراب من فواكه ، وكواخ وغورها ، وما يشكّه به من جوز ، ولوز ، وبندق ، وفستق ، ونحوها .

(٣) ابن سيرين : أبو بكر محمد بن الأنصاري (ت ١١٠ هـ) فقيه عليل ، مفسر ، ولد وتوفي بالبصرة .

(٤) عامة جوعى : أي جوعى كله . فلا يحملهم موافقة كاملة . ومن الناس من يتنزهها فرصة ، حتى إنه لا يذهب مائدة إلا إذا كانت معدته خالية . ومن الناس من يخرج من الأكل خارج منزله ، فيترك المائدة على غير امتلاء تخرجاً وتطفافاً !



## الباب الرابع

### في الحبز والرقاق

- من كرامة الحبز ..
- أشعر الناس !
- خير ما يباع ويشتري !
- هل رأيتم .. ؟
- مواقيت طعامية !
- أحسن ما يكون في وجه الخوان !





## الباب الرابع

### (في الخبز والرقاق)

من كرامة الخبز ...

قال بعضهم :

من كرامة الخبز ألا ينتظر به الإدام<sup>(١)</sup> !

أطيب رائحة :

وعن أبي هريرة — رضى الله عنه — ما شمعت من رائحة أطيب من رائحة الخبز !

أشعر الناس :

وسئل بعض الصوفية : من أشعر الناس ؟

فقال : « ابن المعتز » حيث يقول :

رَأَيْتُ يَوْمًا زَيْتًا زَيْتًا بِنَارِيقِ      وَزَيْتٌ مَا فِيهَا مِنَ الْوُشَى وَالطَّرِيقِ

فَلَمْ أَرْ دِيحًا ، وَلَمْ أَرْ سَلْبًا      بِأَحْسَنَ فِي دَارِ الْكَرِيمِ مِنَ الْخُبْزِ<sup>(٢)</sup>

خبز ما يباع ويُشْتَرَى :

وقال الصاحب<sup>(٣)</sup> :

لَمْ يَشْتَرِ النَّاسُ وَلَا بَاعُوا      خَبْرًا مِنَ الْخُبْزِ إِذَا جَاعُوا

(١) الإدام : ما يؤكل مع الخبز من طيبخ وغيره . ومن كرامة الخبز أنه يمكن أكله وحده .

(٢) الناريق : جمع لُتْرَقَة . وهي الوسادة الصغيرة يَتَكَأُ عليها .

والوشى : نقش الثوب ، ويكون من كل لون .

والطريق : الزخرفة والوشى .

والديح : ضرب من الثياب منقده ولحمته حرير (فارسي معرب) .

والسلب : ضرب من رقيق الدجاج .

والمراد : أن الخبز يفوق في حسنه كل ما يزين البيوت من ثمارق وغيرها ، فهو زينة بيت الكريم !

(٣) ابن عباد ، له كتاب المصطفى . (ت ٩٨٩ م)

## هاتِ وصفَ رَغيفٍ !

وقال محمد بن الجراح لأبي المحقق غادر بن شاذان :

دَعَّ عَنْكَ رَسْمَ الدِّيارِ      وَدَعَّ صِفَاتِ الْعُقَاذِ  
وَهَاتِ وَصْفَ رَغِيفٍ      خَلَقَهُ شَمْسُ النَّهَارِ  
فَلَيْسَ بِحَسْنٍ إِلَّا      فِي وَصْفِهِ أَشْعَارُ  
وَذَاكَ      أُنَى قَدِيمًا      خَلَقْتَ فِيهِ الْعِلْدَارُ<sup>(١)</sup>

هل رأيتم ١٢

وقال اليعقوبي :

طَبِيعَ الْأَرْضِ ، وَمَنْدِيلَ الْهَوَا  
هل رأيتم أحداً فيما معنى  
وعلى الخبز من الجوع احتلامي  
يرى الرُّغْفَانَ غَيْرِي في المنام ١٢<sup>(٢)</sup>  
مواقيت زمنية طعامية :

وكان إبراهيم بن العباس يقول :

● الخبزُ ليومه . .

● وَالْبَطِيخُ لِسَاعِهِ .

● وَالنَّبِيذُ لَسِتِّيهِ .

أحسن ما يكون وجه الخوان !

وقال الثعالبي في المُنْهَج :

أحسن ما يكون وجه الخوان ، إذا حضرت شوارب الرغفان .

(١) دع عنك رسم الديار : الأطلال . أي لا تبدأ قصائدك بالحديث عما بقي من آثار الديار ، وبكاء الأطلال ، ولا تبدأ قصيدتك بوصف الثَّغَارِ (الحجر) ، ولكن ابتداء بوصف الرغيف .

ويجعل الجوار : ترك الحياء ، وركب هواه ؛ أي أنه حين رآه لم يستطع أن يمنع نفسه عنه ، ولم يجد لديه القدرة على مقاومة شهوة الجوع ؛ ولهذا عندما رأى الرغيف تحل عن حيائه ووقاره ، وراح يلهي نداء الجوع ، وشهوة الأكل !

(٢) لاشك أنه كان يعاني الجوع ، ويعلم بالرغيف ، وقدما قال آباؤنا : أنتلهم الشعبة «علم الجوعان عيش» ، وهم يطلقون على الخبز «عشبة» ؛ لأن الإنسان يعيش به وعليه .

## أحسن وصف للرقاق :

ولم أسمع في وصف الرقاق<sup>(١)</sup> ، وإسراع الخباز خبزه أحسن وأبدع من قول ابن الرومي<sup>(٢)</sup> :

إِنْ أُنْسَ لَا أُنْسَ خَبَازاً مَرُوثَ بِهِ      يَدْحُو الرُّقَاقَةَ مِثْلَ اللَّحْمِ بِالْبَصْرِ  
مَا بَيْنَ رُؤُوسِهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةٌ      وَبَيْنَ رُؤُوسِهَا قُرَاءٌ كَالْقَمَرِ  
إِلَّا بِمَقْدَارِ مَا تَتَدَاخُ دَائِرَةٌ      فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ يُلْقَى فِيهِ بِالْحَجَرِ  
وقال أبو طالب المأموني :

رُقَاقٌ بُرِّ كَلَمَا أُلْقِيَتْ      مِنْهُ عَلَى مَائِدَةٍ وَاحِدَةٍ  
خِلَتِهَا حَلَقَتْ وَاخْتَدَتْ      عَلَى خَوَاشِي طَرَفِهَا زَائِدَةٍ



(١) الرقاق : بالضم — الخبز الرقيق . الواحدة : رُققة .

ولا يقال : رققة بالكسر ، فإذا جمع قيل : رقاق بالكسر .

(٢) ابن الرومي : شاعر عباسي عاش في عصر بلغ كل شيء فيه أنصاه — كما يقول المقاد — وهو شاعر — من فرعه إلى قدمه — من الشعراء القليلين الذين تعد أشعارهم ترجمة لنفوسهم ، ومن يتأمل الخباز ، وهو يخبز الرقاق . وحركة يده يجد ابن الرومي قد أبدع الوصف والتشبيه . ويدحو الرقاقة : يسطها . وتتداح : تسترسل إلى أسفل .



## الباب الخامس

### في اللحم بأنواعه

- أفضل الإدام ..
- لذافات الدنيا الثلاث !!
- أفضل الطعام ...
- أى البقول أحب ؟
- أطيب الأصوات !
- أحد البلغاء يصف جملاً مشوياً
- وآخر يصف حملاً .
- مواصفات من وحى الجوع !
- بين جلدى سمين ، وآخر هزيل ..
- هل لك فى الرعوس المشوية !؟

## الباب الخامس

### ( في اللحم بأنواعه )

**أفضل الإدام :**

قال بعضهم : أفضل الأدم في الدنيا والآخرة اللحم <sup>(١)</sup> .

**لذاذات الدنيا :**

وقال بعض الفلاسفة : لذاذات الدنيا ثلاثة ، وكلها لحمانية :

● أكل اللحم !

● وزكوب اللحم !

● ودخول اللحم في اللحم !

**أفضل الطعام :**

وُسئل بعضهم عن أفضل الطعام ، فقال :

حُبْرُ الْبَرِّ <sup>(٢)</sup> ، ولحم الضأن .

**أَيُّ الْبَقُولِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟**

وقيل لأبي الحارث حُمَيْرٌ : أَيُّ الْبَقُولِ <sup>(٣)</sup> أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ فقال : بَقْلَةُ الذَّنْبِ <sup>(٤)</sup> ،

يعنى اللحم .

(١) الإدام : ما يؤتَلَمُّ به مع الحُبْر ، وهو معروف .

والأدم (بالضم) كل ما يؤكل بالحُبْر ، أى شيء كان .

وفي الحديث : «سيد إدام الدنيا والآخرة اللحم» . جعل اللحم أدماً . وبعض الفقهاء لا يجعله أدماً ، ويقول : لو حلف ألا يأتمم ، ثم أكل لحماً لم يمت . اهـ لسان العرب . وقال في كشف الخفاء : قال النجم :

وعند الطبراني والبيهقي وأبو نعيم في الطب : «سيد الإدام في الدنيا والآخرة اللحم» وعند البيهقي عن أنس :

«خير الإدام اللحم وهو سيد الإدام» . انظر كنز العمال للهندي (٤١٠٠٠) ، (٤١٠٠٧) .

(٢) البرّ : (بضم الباء) القمح .

(٣) البقل : كل نبات انحضرت له الأرض ، فهو بقل . والبقل إذا رعى لم تبق له ساق ، أما الشجر فتبقى له وزن دقت .

(٤) بقلة الذنب : كتابة عن اللحم ، والذنب : الذيل . كأن اللحم بقلة أثبت ذنباً .

وقال الشاعر :

اللَّحْمُ أَفْضَلُ بِقِلٍ أَنْتَ آكِلُهُ . وَأَفْضَلُ الْخُبْزِ الْبُرُّ يَا صَاحَّ<sup>(١)</sup>

وأى الأصوات أطيب ؟

وقيل لأبنى الحارث أيضا : ما أطيب الأصوات ؟

فقال : كُنْشَشَةُ الْمَقَالِ<sup>(٢)</sup> ، بين غمغمة القُدُور<sup>(٣)</sup> . ولا تَنْسِينَ قَرْقَرَةَ الْقِيْشَانِ<sup>(٤)</sup> .

أحد البلغاء يصف جملا مشوياً :

ووصف بعض البلغاء جملا مشوياً فقال :

مَرْحَبًا بِالشَّهِيدِ ابْنِ الشَّهِيدِ

الدَّهْيِيِّ الدَّنَسِيِّ<sup>(٥)</sup>

الْفَيْضِيِّ الْقُتَّارِ<sup>(٦)</sup>

أطيب ما يكون الجمل :

وقال الثعالبي<sup>(٧)</sup> في المبهج :

أطيب ما يكون الجمل إذا حَلَّتْ الشمس في الحمل<sup>(٨)</sup> .

(١) يا صاح : أى يا صاحبي . حذف آخره للتخفيف . ويسمى منادى مرحبا . .

(٢) كُنْشَشَةُ الْمَقَالِ : المقال جمع يقل : وهى أداة القلى . والنششة الصوت . يقال : نَشَّ اللحم : سَوَّجَ له صوت على القيل أو على القيلر .

(٣) غمغمة القُدُور : صوت غليانها . والقُدُور جمع قِدْر . وعاء الطبخ .

(٤) قَرْقَرَةُ الْقِيْشَانِ : صوت الأطباق ، وما له من إجماع لليد .

(٥) الدَّهْيِيُّ الدَّنَسِيُّ : الدثار : الثوب يُكْتَلَفُ به فوقى الشاعر .

والمراد : أنه بعد الشيء قد اكتسب ذلك اللون الدهي وكأنما قد تدثر به !

(٦) الْفَيْضِيُّ الْقُتَّارِ : القُتَّار ربح القِدْر ، وريح الشواء إذا ضُهِبَ على الجمر ، ومن مارس عملية الشئ يعرف رائحة الشواء المنبهة مع النعنان القضي .

(٧) الثعالبي : أبو منصور — النيسابوري (٩٦١ — ١٠٣٨) أديب لغوي مؤرخ عباسي . له تبيمة الدهر في شعراء أهل العصر ، وفتح اللغة .

(٨) الجمل : الحروف ، وحلت الشمس الحمل : نزلت في برج الحمل . وهو برج في السماء من البروج الربيعية ، فيه يملأ الجو ، ويطلب الأكل والسر . وبين الجمل والحمل جناس ناقص ، وتزوية لطيفة . ويقولون :

إن الحَمَلَ : البرج الذى تحل فيه الشمس أول الربيع ويحتل الليل والنهار .

أحلام جائع راح يتغزل في حَمَل (خروف) مشوى بذكر مواصفاته :  
وما أحسنَ قولَ السَّريِّ الموصليَّ<sup>(١)</sup> :

أَبْيَضُ فِيهِ حُمْرَةُ كَاللُّجَيْنِ <sup>(٢)</sup>	أَبْيَغِيهِ مُعَصْفَرُ الْبَرْدَيْنِ
ثُمَّ رَعَى بَعْدَهُمَا شَهْرَيْنِ <sup>(٣)</sup>	تُحْلَفُ شَهْرًا عَلَى الْخُلْفَيْنِ
يَاخُسْتُهُ وَهُوَ صَرِيْعُ الْخَيْنِ <sup>(٤)</sup>	فَجَسْمُهُ شِيرَانٌ فِي شِيرَيْنِ
كَسَارِقِ حُدَّ مِنَ الْيَدَيْنِ <sup>(٥)</sup>	بَيْنَ ذِرَاعَيْنِ مُنْفَصِلَيْنِ
مِثْلَ مِرَاقٍ مِنَ اللَّجَيْنِ <sup>(٦)</sup>	وَطَرَفٍ بِسُتُوقِفِ الطَّرَفَيْنِ
كَأَنَّ قُرْنَتَيْنِ بَيْنَ كَمَاتَيْنِ <sup>(٧)</sup>	مُدْهَبَةِ الْمُقْبَضِ وَالْوَجْهَيْنِ
بِكَفِّ سَاقِي عَطْرِ الْكَفَيْنِ	أَوْ كَرْنِي مِسْكِ لَطِيفَتَيْنِ
أُحَانٌ فِي الْقَدِّ شَبِيهَتَيْنِ <sup>(٨)</sup>	شَقٌّ خَشَاهُ عَنْ شَقَّتَيْنِ

- (١) هو السَّريُّ الرَّقَاءُ (ت : ٩٧٦ م) شاعر من أهل الموصل ، مدح سيف الدولة الحمداني ، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ، فمدح الوزراء ، إلى أن تصدى له الخالديان ، فكانت بينه وبينهما مهاجرة . مات ببغداد . له ديوان .
- (٢) مُعَصْفَرُ الْبَرْدَيْنِ : مُتَيَلِّدًا بِالْمَصْفَرِّ ، أَوْ فِي لَوْنِ الْمُصْفَرِّ بَعْدَ الشَّوَاءِ .  
والمصفر نبات صيفي يستعمل زهره تأهلاً ، ويستخرج منه صيغ أحمر يصنع به الحبر ، والبردين . مشى برذ . وهو كساء مخطط .
- وهو يرى الحمل بعد الشَّوَاءِ مُعَصْفَرُ الْبَرْدَيْنِ فَبَدَأَ فِي ثَوْبِهِ وَلَوْنُهُ الْجَنِيدُ أَيْضًا فِيهِ حُمْرَةُ كَاللُّجَيْنِ (الفضة) .  
والكلمة على صورة المصفر .
- (٣) على أن يكون قد ترك مدة شهرين يرضع من الخُلْفَيْنِ (مشى يُحْلَفُ وهو الضرع) أَوْ (حلمة الثدي) . ثم ترك بعد رضاع شهرين يرضع شهرين آخرين .
- (٤) يحدِّثنا الشاعر عن طول ذلك الحمل وعرضه فيقول : فَجَسْمُهُ شِيرَانٌ فِي شِيرَيْنِ ، ثم يتصل بالقاء المنتظر ، وساعة ذمها فيقول : يَا خُسْتُهُ وَهُوَ صَرِيْعُ الْخَيْنِ (الأجل) حيث حان حينه ، وانتهى أجله .
- (٥) ويتابع الشاعر مراحل تهيئته للطعام وقد سلخ وشق بطنه فبوى ذراعيه وقد انفصلا عن جسمه وقطعت أظرفهما كسارق قطعت كفاه في حد السرقة ..
- (٦) وينقل الشاعر إلى طَرَفِهِ (عينه) التي تسترعى الأنظار إليها فبدا وهي مفتوحة كمرآة من فضة في بياضها وصفائها ! ونرى الشاعر بدأ يتخلل في عينيه بعد أن استراحت نفسه بلحمه وقطع يديه ، فراح يحدِّثنا عن عينيه كمرآة ذات وجهين ومقبض ، وقد بدت في لونها الذهبي . كأنك قد جمعت بين كَمَاتَيْنِ (والكمأة فطر من الفصيلة الكسبية ، وهي أرضية ، فنجنى ، وتؤكل مطبوخة ، ويختلف حجمها بحسب الأنواع) .
- (٧) وتبدو المينان ككَمَاتَيْنِ أَوْ كَرْنَيْنِ مِنَ الْمِسْكِ .
- (٨) ومن ينظر إلى الحمل وقد شق بطنه يرى شقتين متشابهتين شكلاً . وكما يطلق الْقَدُّ على الشَّقِّ فيقال : قُدَّ بطنه . يطلق أيضاً على الْوَرَامِ .



جدى صمين ا

ووصف بعضهم جدياً سمياً قُلّم إليه فقال :

كأنما يُدَف على جبينه القطن<sup>(١)</sup>

الجدى الذى نال منه العشق وأضناه !!

وحضر أبو تمام<sup>(٢)</sup> دعوة فُقُلّم إليه جدى مهزول فقال :

جديكم هذا كان عاشقاً !!

جدى مهزول :

وقال ابن طباطبَا يصف جدياً مهزولاً :

يا مَنْ دعانى — أطال الله عمرك لى	ولا عِدْمَتِكَ مِنْ دَاعٍ وَمُؤَمِّلٍ <sup>(٣)</sup>
لا أنسَ لا أنسَ حتى الحشر مائدةً	كانت لديك أنسى فى أشغل الشغل
إذ أقبل الجدى مكشوفاً فرأيت	كأنه متبسط دائم الكسل
ثبيرٌ كِلْتما يَدَيْهِ لَذَكْرَى	يَبِئْسَ غَلَّةً مِنْ أَحْسَنِ الْمَثَلِ
كأنه عاشقٌ قد مَدَّ صَفْحَتَهُ	يوم الرحيل إلى توديع مزجَلِ
وقد تردى بأطمار الرقاق لنا	مثل الفقير إذا ما راح فى ثَمَلِ
فليت شعرى ما كان أهزله	إذ كان إيماله لولاً بلا عَمَلِ
مَدَدْتُ كَفِّى فلم ترجع بغالدة	لأنها وقعت فيه على طَلَلِ <sup>(٤)</sup>

(١) من رأى جدياً مسلوخاً فلا شك أنه توقف أمام ذلك البياض الناصع . والأدب يتخيله كأنما وضع على جبينه قطن منبوف قد ضرب بالبنديف وهو خشبة يطرق بها الثكاف الورق ليرقق القطن ، وكلنا شاعداً هذه الآلة عند المنجد يضرب بها القطن . وإن كان قد ابتمض حيناً بآلة كهربية .

(٢) أبو تمام : حبيب بن أوس الطائي ( ٧٨٨ م — ٨٤٥ م ) ولد فى جاسم بسوريا . شاعر عباسى تنقل فى بلاد الشام والعراق ومصر . وتوفى فى الموصل . امتاز بخياله الواسع . وله ديوان .

(٣) مؤقَّتَل : محط الآمال .

وإبن طباطبَا هو أحمد بن محمد المصرى الرسى كان تقيب الطالبين بمصر — كما يقول ابن خلكان — وله شعر مليح فى الزهد والغزل وغير ذلك . وذكره أبو منصور الثعالى فى كتاب اليتيمة .

وطبًا وطبًا يفتح الطالبين والبايعين لقب جده إبراهيم ، وإنما قيل له : «طبًا طبًا» لأنه كان يبلغ فوجيل القاف طبًا ، وطبًا يوماً ثيابه ، فقال له غلامه : أجىء بترأفة ؟ فقال : لا طباطبا . يريد قَبًا قَبًا ، فبقى عليه لقباً ، واشتهر به .

(٤) الطلل : ما بقى من آثار الديار والجمع : أطلال . والمراد أن يده لم تقع إلا على هيكل عظمى ا

## هل لك في الرعوس المشوية ؟

وقال الجاحظ يصف الرعوس المشوية حكاية عن أئى عبد الرحمن التَّوَزَّى قال :  
كان يحب بالرعوس المشوية ويصفها :

● ويصف الرأس مرة بالجامع ..

● ومرة بالكامل ..

ويقول : الرأس شيء واحد ، وهو ذو ألوان عجيبة ، وطعوم مختلفة . وكل طعام ، وكل شيء ، فإنما هو شيء واحد . أما الرأس ففيه الدماغ ، وطعمه مفرد والعينان وطعمهما مفرد ! ، على أن شحمتها أطيب من المخ ، وأنعم من الزبد . ثم يُعَدُّ أسقاطه كُلُّها في كلام طويل .

ابن الرومى يدع في وصف الرعوس والحبز الحَوَازَى<sup>(١)</sup> :

وأحسن في وصف الرعوس ، والحبز الحَوَازَى ابن الرومى ، وأبدع فيما لا يسبق إلى معناه حيث يقول :

محلّة لفجاءة الزوار	مَا إِنَّ رَأْيَا مِنْ طَعَامٍ مَاضِرٍ
شَبَّةً مِنَ الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ	كَهَاتَيْنِ مِنَ الْمَطَاعِمِ فِيهَا
قَدْ أُخْرِجَتْ مِنْ فَاجِحِ عَقَارِ <sup>(٢)</sup>	هَاقَمَ ، وَأَرْغَفَ ، وَضَمَاءَ نَحْتِ
مَقْرُونَةٍ بِوَجْهِ أَهْلِ النَّارِ	كَوَجْهِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ابْتَسَمَتْ لَنَا



(١) الحبز الحَوَازَى : الدقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق ، وكل ما حوّر من طعام أى ييض .

(٢) هام : رعوس . مُنَّكَت : اختوت

## الباب السادس

### في القدور والألوان

- غليان القدور وما ورد في التعبير عنه !
- رائحة القدور وماذا شهبوها ١٢
- لغز- في وصف القدر !
- رسالة تتضمن قائمة بألوان الطعام .
- دعوة إلى الثعالي .
- ألوان طيارة ، ورغيف مقصوص الجناح !!

## الباب السادس

### ( في القدور والألوان )

كناية لطيفة :

قال أعرابي لأعرابية :

أين بلغت قدورك<sup>(١)</sup> ؟

ف قالت : قد قام خطيبها !

( تعنى أنها قد أخذت في الغليان<sup>(٢)</sup> )

رائحة القدور :

● وقال بعض ظرفاء البلغاء :

شممت من دار فلان رائحة العُروسي الحسناء في أنف العاشق الشبق<sup>(٣)</sup> .

● وقال الثعالبي :

هذه قدر طاب عَرْفُها ، وطار عَرْفُها<sup>(٤)</sup> .

● وقال المشطوب يصف غليان القدور :

العودُ ينطقُ والأقداحُ دائرةٌ      والقدِرُ لاغيةٌ في وجه طاهيها  
قدِرٌ مُغمِمةٌ ثقلِي مُغرِغرةٌ      كأنها التركُ تَلغو مَلاغيها<sup>(٥)</sup>

(١) أما القدور فجمع قدر : آنية الطبخ . وأما الألوان فجمع لون : أصناف الأطعمة .

(٢) ثرى لو عاشت هذه الأعرابية ورأت آنية الطهي بالبخار ، وما ترسله من إنذار يلو إنذار فماذا كانت تقول ؟  
وقام خطيبها : أى أنها أخذت صوتا معبرا عما يدور فيها من غليان كما يعبر الخطيب عن عواطفه الجياشة قائما في مجلسه .

أو قام عنها خطيبها فركها نفل شوقا متجددا إلى لقاءه ثانية !!

(٣) الشبق من اشتدت شهوته ، واستبد به الحنين إلى من يحشقه .

(٤) العَرْف : الرائحة الطيبة . ويقصد بالمرق البخار .

(٥) لاغية : من اللغو ، وهو الحديث ، وكأنها تتكلم بلغة الترك ، أى بلغة غير مفهومة ، وهذا تعبير عن صوت غليان الماء في القدر .

والغرغرة : صوت غليان القدر كما ذكر الثعالبي .

لغز في وصف القدر :

وقال السريُّ الموصليُّ في وصفها مُلغزاً :

سوداء لم تتسب لحام ولم ترم ساحة الكرام  
لها كلام إذا تناهت غير فصيح من الكلام<sup>(١)</sup>

رسالة تتضمن «قائمة» بألوان من الطعام :

وكتب بعض الظرفاء إلى صديق له :

عندى «سكاجة» تفق الشهوة !

و «أسيذاجة» تفدى .

و «طاهجة» يفكه بها .

و قليلة تجمع طياً ومنظراً حسناً .

وغيص تخم بخير<sup>(٢)</sup> .

دعوة إلى الثعالي :

وكتب ابن أوى جعفر الموسوى للثعالي :

عندى أسيذاجة كأنها طبخت

---

(١) حلم بن نوح : من أكل من الجنس الأسود لو الحاميون .

ويقصد أنها على الرغم من سوادها فهي لا تنتمى إلى حلم ، وليست من فصيلته .

ولم ترم : لم تفارق منازل الكرام وقصورهم فهي مرتبطة بالكرم ومن الكتابات اللطيفة عن الكرم أنهم كانوا يقولون : فلان كثير الرماد . وكثرة الرماد مترتبة على كثرة الإحراق ، وكثرة الإحراق ناشئة من كثرة الطبخ في القدور ، وكثرة الطبخ للضيفان معنى الكرم .

وتناهت : بلغت نهايتها .

(٢) ويقول الثعالي في كتابه فقه اللغة وأسرار المرية في أسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى

تقريبها أو تركها كما هي : من ألوان الطبخ : السكاج والاسيذاج والطاهج .

والسكاج : مرق يعمل من لحم وعسل . الألفاظ الفارسية - ٩٨ .

والطاهجة : كلمة معربة أصلها «تياه» وهو اللحم المشرح المطبوخ ، ويسمى أيضاً «الكتاب»

[ الخصص : ١٢٧/٤ ] . وقيل : هي طعام من البيض ويصل ولحم .

والقليلة : مرقعة تتخذ من أكباد الجوز ولحمها . [ الخصص : ١٤٦/٤ ]

والغيص : طعام من سمين وتمر ودقيق .

بنار شوق إليك !  
 وفالزوج يحكي حلاوتك في قلبي !  
 وشراب أصفى من مودتك لي !  
 فإن ساعدتني عليها ، أسعدتني إن  
 شاء الله تعالى<sup>(١)</sup> !

### ألوان طيارة ورغيف مقصوص الجناح

ومن أحسن النوادر التي سمعتها في الألوان أن الجماز حضر دعوة فجعل رب البيت يدخل ويخرج ويقول :

عندي سكباجة شمامة تطير في الطيب .  
 وقليلة طيارة تطير مع النسيم !  
 وخبيص مجنح بالسكر !

فقال الجماز :

. أحب أن تمسك ريقى برغيف مقصوص الجناح ؛ فقد مِتْ جوعا ؛ ولا حاجة لي إلى ألوانك هذه الطيارة !!



(١) الفالودج : (يفتح الذال) فارسي أعرب ، وهو حلواء تعمل من الدقيق ، والماء ، والعسل .  
 ويؤخذ من وصفها في الشعر أنها تعمل من لُبِّ الثَّوِّ والسمن والشهد .

## الباب السابع

### في الحلوى بأنواعها

- هل لك في هذه الأنواع ؟
- الأرزة بلبن .
- المريسّة .
- السكّابجة .
- الفالودج .
- اللوزينج .
- القطائف .
- الخيصر .
- أيما أطيب .
- الفالودج أم اللوزينج ؟
- أحسن ما قيل فيهما !

## الباب السابع

### ( في الحلوى بأنواعها )

هل لك في هذه الأنواع ١٩

قال صديق لأبي إسحق :

هل لك في «سكاجة» تقرأ وتكتب !  
و «قَلِيَّة» تنطق بالشعر ، وتخرج  
القريض ! (الشعر)  
و «طَبَاهِجَة» كالعود المطرب ١٩  
و «عُجَّة» تأكل أطراف أصابعك معها !  
و «خبيص» <sup>(١)</sup> أحل من النوم قبل  
أن تصل العنسة ٢١

فقال له :

﴿فَأَتَا بَمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ <sup>(٢)</sup>

مَرْحَباً بِالشَّيْخِ الطَّيْرِيِّ !

وقدم إلى بعض الصوفية أرزة بلبن مُقَشَّاة بالسكر فقال : مَرْحَباً بِالشَّيْخِ الطَّيْرِيِّ ،  
وقد تَرَدَّى بِالطَّلِيلِسانِ السَّكْرِيِّ <sup>(٣)</sup> ١١

(١) السَّجَّة بضم السين : طعام يتخذ من يرض يضرب ويغلى بالسمن أو الزيت . أما القليلة والطباهجة والخبيص فقلد ذكرناها في الفصل السابق .

(٢) بعض الآيات رقم ٧ من سورة الأعراف و ٣٢ من سورة هود ، و ٢٢ من سورة الأحقاف .

(٣) الطيرى : محمد بن جرير أبو جعفر مؤرخ ومؤرخ وموسوى ، مفسر ، مقرر ، حدث له جامع البيان في تأويل القرآن .

والطيلسان كساء يخص يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء . والمراد أنه يستقبل الأرزة باللبن استقبالا يليق بها وأنها منه موضع التكريم والإجلال !



وصف فريد للأرزة باللبين<sup>(١)</sup> !

ووصفها آخر فقال :

أرزة مكنونة ، في السكر مدفونة .

وصف على أعلى مستوى !

ووصفها عُضُد الدولة فقال :

واسمها بالسندية « بهتا » . وقال فيه :

وبَهْطَة<sup>(٢)</sup> تعجز عن وصفها      يا مُدعى الأوصاف بالزور  
كأنها<sup>(٣)</sup> في الجَمام مملوءة      لآلىء في ماء كافور  
هَلُمُّوا إلى الهريسة :

وقال منصور الفقيه في الهريسة<sup>(٤)</sup> :

هَلُمُّوا إلى من عُدَّتْ طُولَ لَيْلِها      بأضيقِ خَيْرٍ في جَحِيمِ نُسُورٍ  
وقَدْ ضَرَبَتْ أَلْفِينَ مِنْ غَيْرِ رِيَةٍ      فَحَتَّى عَلَى ذَفْنِ الشَّهِيدَةِ تَوْجَرُوا  
وقال أبو طالب المأموني :

هَرِيْسَة عِلَّتْها وَقَدْ مَلَأَ الطَّبَا      خُ مِنْها الإِنَاءَ ما وَسِعا  
ذُرّاً ثَيِّراً أَسْلَاكُهُ قِطْع      في ماءٍ وَزِدٍ وَصَنَدَلٍ ثَلْعا  
وقال الثعالبي في وصف الهريسة :

انْشَطْ - فديتُكَ سیدی - هريسة      شَبَّهْها فاسمع لتشبيه عجب

(١) الأرزة باللبين معروفة . يطبخ الأرز باللبين ويوضع فوقه الزبيب و « جوز الهند » المبشور ، ويضاف إليه ماء الورد والسكر ويقدم مع أطباق الحلوى . ومنه نوع يطهى في الفرن ويسميه المصريون : « المعمر » ويضاف إليه السكر وقد يقدم دون إضافة السكر إليه .

(٢) البَهْطُ : الأرز يطبخ باللبين والسمن .

(٣) الجلم : الوعاء من زجاج .

(٤) الهريسة : نوع من الحلوى يصنع من الدقيق والسمن والسكر . ولعله يشير إلى عملية إعداد الدقيق وضربه كي تمتزج ذراته ، وما تتعرض له من وضعها في إناء خاص على نار مسعرة حتى يتم نُضجها ؛ فيُنادى الأكلين أن يقوموا بتناولها لتجد ملوفاً في بطونهم !

فركت وأجرى فوقها ماء الذهب<sup>(١)</sup>  
مع قَلِيلٍ يقضى بها بعض الأرب  
بالمسك يقرؤها الفتى عند السَّغَب<sup>(٢)</sup>  
صفحاتها وحفافها يمضى بلَّالِب<sup>(٣)</sup>  
فوق البسيطة في لَجِينٍ منتخب<sup>(٤)</sup>

كخيوط قَزَّ في لآلئ فضة  
والدارصيني<sup>(٥)</sup> المشتى من فوقها  
ككتابة من زعفران<sup>(٦)</sup> لَقَطَّتْ  
وترى المدى المروزي يمر في  
كعبارة المسك الزكي تجلَّتْ  
السكباجة :

● وقال في السكباجة :

وسكباجة تشفى السقيم بطيبها  
إذا زارت أيدي الرجال تراجعت  
عل أنها جاءت بلون سقيم  
كأيدي نساء في ظلال نعم<sup>(٧)</sup>

الفالودج :

● قيل للحسن : إن فلانا يعيب الفالودج<sup>(٨)</sup> فقال : لغاب التحل ، بلعاب الثبر ،  
بخالص السمن ، ما عاب هذا مسلم !!

اللوزينج :

● وقيل لابن السماك :

ما تقول في : لَوَزِينَج<sup>(٩)</sup> حسن المنظر ، طيب المخبر ؟  
فقال : ما أشد الوصف إذا لم يكن معه الموصوف !!

(١) قز : حريم

(٢) الدارصيني : من التوابل المشهية ذات النكهة كالزنجبيل والقرنفل وغيرها من البهار

(٣) لزعفران : نبات منه نوع صيفي .

(٤) السغب : الجوع .

(٥) المدى : جمع مديّة . السكين . وحفافها : جوانبها . واللَّب : الصب .

(٦) البسيطة : الأرض ، واللجين : الفضة .

(٧) المراد أنها ناعمة للمس طرية كأيدي النساء اللصعات .

(٨) الفالودج : كان عبد الله بن جديعان القرشي قد أكله على مائدة كسرى فلما بلغ من نفسه ، سأل عنه فقيل :

هو «لَبَابُ الثَّبر» بُلِّتِكَ منع القَسَل ، فابتاع غلاما فارسيا فقدم به إلى مكة ، فصنع بها الفالودج ومن هنا ذاع بين العرب . ا . هـ [للرأفة العربية في الجمالية والإسلام] .

(٩) اللوزينج : من الحلواء ، شيّة اللقطائف ، تؤدم بثمن اللوز .

● وقال تعالى :

‘ اللُّوزِيَّج : يؤدى طعم العافية ، ويختم بحسن العافية !

عود إلى الفالودج :

● وما أحسن قول السرى الموصلى فى الفالودج :

بأحر مبيض الزجاج كأنه      رداء عروس مُشربَ بخلوق<sup>(١)</sup>  
له فى الحشا برؤ الوصال وطيه      وإن كان يلقاه بلون حريق<sup>(٢)</sup>  
كان يياض اللوزى فى جنبائه      كواكبٌ لاحت فى سماء عقيق<sup>(٣)</sup>  
مع القطائف :

● وأحسن منه قول ابن المعتز :

أكلت قطائفا فلبست منها      قطائف أدفأت ظهري وبطنى !  
سميدٌ مُختل يُغشى بلوزى      يُشَابُ بسكرٍ يهللُ بذهن  
إذا فكَرْتُ فيه قلت : هذا      طعامٌ جاء من جناتِ عدن<sup>(٤)</sup>  
الحبيص :

● وقال أبو طالب المأمون :

خيصةٌ فى الحمام قد قدمت      مذفونة فى اللوز والسكر

(١) مُشرب : مغلوط . والمخلوق : بفتح الخاء : شرب من الطيب أطيب أجزائه الزعفران . والسرى : يصف جام فالودج ويبحث بأى بكر الخالدى ويشير إلى أنه يحيل إلى الرشوة فى آيات ثلاثة سبقت هذه الآيات فيستطيع من يريد التأثير عليه أن يلاحظه بأحر الخ ..

(٢) ومع ما هو عليه من اللون الذى يشبه لون الحريق فإن له أثرا طيبا فى النفس عند تناوله أشبه ما يكون بالراحة النفسية عندما يتيح القدر للمحبين أن يكون بينهما لقاء ووصال .

(٣) العقيق : حجر كريم أحر يعمل منه الفصوص . يكون باليمن ، وبسواحل البحر المتوسط وأحدثه عقيقة . والشاعر حين يرى الفالودج يحلق فى سماء الخيال فىرى اللوز نجوماً تحمى الظلام بنورها ، ويرى الفالودج عقيقاً له بريقه وسحره فى النفوس !

(٤) بلغ من نفاسة الكنافة والقطائف أن يشترك لى وصفهما أقطاب الدين والعلم والأدب وأن تطوع شيخ الإسلام السببوى بجمع ما قيل فيها فى رسالة سماها : منهل الطائف فى الكنافة والقطائف .

وجاء فى لسان العرب : القطائف طعام يسوى من البقيق المُرَق بالماء ، شبت بجعل القطيفة التى تفترش . والكحل : مُلَب القطيفة ونحوها . والسميد (بالفأل) لباب الدقيق . وبالدال لغة فيه . ويشير صاحب التذكرة إلى صنعها فيقول : قد يفرك المجين الخمور النقى البياض بدهن اللوز والمسل ، وقد يحمى بالفستق والمسل .

يَأْكُلُ مِنْ يَأْكُلُهَا خَمْسَةً بِكَفِّهِ مِنْهَا ، وَلَمْ يَشْتَعِرْ<sup>(١)</sup> !  
أَيُّهَا أَطِيبُ ، الْفَالَوْدُجُ أَمْ اللُّوزِينُجُ ؟

قال أبو يوسف القاضي :

تَحَاكَمَ إِلَى الرَّشِيدِ وَزِيْدَةُ فِي :

« الْفَالَوْدُجُ » وَ « اللُّوزِينُجُ »<sup>(٢)</sup>

أَيُّهُمَا أَطِيبُ ؟

فَقُلْتُ : إِنْ لَا أَحْكُمُ فِي غَائِبِ !

فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِاتِّخَاذِهَا ، وَتَقْدِيمِهَا بَيْنَ يَدَيَّ !

فَلَمَّا أَحْضَرَا ، جَعَلْتُ أَكَلُ مِنْ هَذَا مَرَّةً ، وَمِنْ هَذَا أُخْرَى ، حَتَّى نَصَفْتُ

الْجَامِينَ !

فَقَالَ لِي الرَّشِيدُ : أَيُّهُمَا أَطِيبُ ؟

فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَشْهَدَ لِأَحَدِهِمَا مَعْنَى الْآخَرِ بِحُجَّتِهِ !!

وَوَصَفَ « الْفَالَوْدُجَ » أَبُو طَالِبِ الْمَدَنِيِّ فَقَالَ :

« الْفَالَوْدُجُ » يَمْتَنِعُ مِنْ لَيْلِهِ مَا فِيهِ مِنْ عَقْدٍ وَنَضَاجٍ  
يَسِيحُ فِي لُجَّةٍ يَأْثُوِيَّةٍ وَاللُّوزُ حَيَاتَانٌ مِنَ الْعِصَاجِ

● وَصَفَ بَدِيعُ الزَّمَانِ<sup>(٣)</sup> « اللُّوزِينُجَ » فَقَالَ :

لُوزِينُجٌ يَمْدُ الْعَمَرَ إِلَى يَوْمِ النُّشْرِ ، رَقِيقُ الْقَشْرِ ، كَثِيفُ الْحَشْوِ ، نَوْكِيُّ الدَّهْنِ ،  
كَوْكِيُّ اللَّوْنِ ، يَلُوبُ كَالْمَصْفَاةِ قَبْلَ الْمَصْفَاةِ<sup>(٤)</sup> .

(١) الخبيص والخبيصة نوع من الخلوى من سم وقر ودقيق وقد سبق بيانه . والجام : الإناء الزجاجي . وقد يعمل الخبيص من العسل ونقى الدقيق .

(٢) الفالودج : المعروف عند المصريين « بالبولوظة » . وقد سبق بيانه .

واللوزينج : يسكون اللوز وكسر الزاي وضع النون شبه القطائف ، تؤدم بدهن اللوز . فارسي معرب

(٣) بدیع الزمان المملانی شاعر أديب من أئمة الكتاب ، ولد بهمنان . مدح الأمراء ، والوزراء ، واشتهر بكتابة الرسائل ، و « للقائات » .

(٤) وهذه الفقرة من المقامة البغدادية ولبدیع الزمان المملانی يقول عيسى بن هشام : وقلت لصاحب الحلواء : زن لأبي زيد من اللوزينج رطلين ، فإنه أجري في الخلق ، وأسرى في العروق وليكن ليح الشمر ، يويى النشر (أي صنع في ليله ، ويومي النشر : نشر في يومه . والمراد : أنه غص جديد . لم يمر عليه يوم) =

## أحسن ما سمع في اللوزنج :

وأحسن ما سمعت فيه قول ابن الرومي<sup>(١)</sup> :

لا يُعطيتى منك لوزنج  
لو شاء أن يذهب في صخرة  
لم لعلق الشهوة أبوابها  
يدور بالنفحة في جابه  
عاون فيه منظر مخبر  
مستكشف الحشو ولكنك  
كأنما قذت جلايه  
يخال من رقة خرشائه  
لو أله صور من خبزه  
من كل بيضاء يؤذ الفتى  
مدهونة زرقاء مدققة  
قرة عين ولم حسنت

إذا بدا أعجب أو عجباً  
لسهل الطيب له مذهباً  
إلا أثبت زلفاه أن يخبجنا  
دوراً ترى الدهن له لولبنا  
مُتخسّن ساعد مسعداً  
أرق جلدأ من نسيم الصبا  
من لقطلة القطر إذا حيا  
شارك في الأجنحة الجندبا<sup>(٢)</sup>  
نغر لكان الواضح الأثنباً<sup>(٣)</sup>  
أن يجعل الكف لها مركباً  
صنها تحكى الأزرق الأشهباً  
وطيت حتى صبا من صبا<sup>(٤)</sup>

= وفي المخطوطة : بعد العمر إلى يوم النحر ، وقد نقل الأستاذ علي الجندى في كتابه قرة العين الفقرة وشرحها على أنها يومى النحر ، ليلى العمر .

(١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة يمدح فيها أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن بشر المرندى ، ويثني بآبى ولده له ولوها :

أقسم بالله لقد ألبسها  
همس ويسر ولدا كوكبا

[ ديوان ابن الرومي ٣ - ٤٧٩ . زهر الأدب ٢ - ٧ ]

(٢) يخرشاله : الجلفة . الرقيقة والجندب : نوع من الجراد يصر ويقتز ويظهر والجمع جنادب . والجيم مضمومة . أما الدال فتضم أو تفتح .

(٣) الأثنب ، من الشنب وهو رقة ويرد وعلوية في الأسنان .

(٤) صبا : مال .



## الباب الثامن

فيمَن دُعِيَ إلى طعامٍ فأراد أن يستصحب غيره  
وأن من السَّنة استئذان الداعي في ذلك  
دعوات إلى الطعام واستئذان :

● (وهذه معي ١١٢)

● تأذن لي في السادس ١١٢

## الباب الثامن

**فيمن دعى إلى طعام فأراد أن يستصحب غيره معه !**

وهذه معى ١١٩

[ ١ ] عن أنس بن مالك — رضى الله عنه — أن رجلاً فارسياً كان جارا للنبي ﷺ ، وكانت مرفقه أطيب شيء ريحاً ، فصنع طعاماً ، ثم أتى النبي ﷺ ، وعائشة — رضى الله عنها — إلى جنبه ، فأوما إليه ، فقال رسول الله ﷺ : « وهذه معى » ١٩

فقال : نعم <sup>(١)</sup> .

تأذن لى فى السادس :

[ ٢ ] وعن أنس مسعود البدرى — رضى الله عنه — قال : صنع رجل منايكى «أبا شعيب» لرسول الله ﷺ طعاماً ، فقال : تعال أنت وخمسة معك .

(١) قال فى تيسر الوصول :

أخرجه مسلم ، والنسائى عن أنس — رضى الله عنه — أن جاراً لرسول الله ﷺ فارسياً — وكان طيب المرق — فصنع لرسول الله ﷺ طعاماً ، ثم جاء يدعوه . فقال رسول الله ﷺ : وهذه ؟ فقال : لا . فعاد يدعوه : فقال رسول الله ﷺ : وهذه ١٩ فقال : لا . ثم عاد يدعوه ، فقال رسول الله ﷺ : وهذه ؟ فقال : نعم . فقاما يتدافعا حتى أتيا منزله .

ولعل هذا الفارس هو «سلمان» . وكان النبي ﷺ يقول : «سلمان منا آل البيت » . وليس فيه تطليل بل فيه حصول على إذن مسبق .

والحديث أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الأشرية . باب ما يفعل الضيف إذا تبمه غير من دعاه صاحب الطعام حديث ١٣٩ ، والنسائى فى مسنده كتاب الطلاق : باب الطلاق بالإشارة المفهومة (١٥٨/٦) ، وأحمد فى مسنده (١٢٣/٣) ، والدارمى فى مسنده كتاب الأطعمة (١٠٥/٢) .



فقال رسول الله ﷺ : «تأذن لي في السادس»<sup>(١)</sup> ، ١١٣  
وهكذا رَوَاهُ :

«أ» وهب بن جرير<sup>(٢)</sup> .

«ب» وسليمان بن حرب .

[ ٣ ] وعن أبي مسعود — رضى الله عنه — :  
أن رجلاً صنع لرسول الله ﷺ طعاماً فأرسل إليه : أن تعال أنت وخمسة  
معك .. ؟ فأرسل إليه النبي ﷺ يستأذنه في السادس<sup>(٣)</sup> .



---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشرطة : باب ما يفعل العفيف إذا تبعه غير من دعاه صاحب الطعام .  
حديث ١٣٨ ، والدارمي في سننه كتاب الأطعمة (١٠٦/٢)

وقال الخطيب البغدادي :

أخبرنا أبو نعيم الحافظ نا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس نا يونس بن حبيب نا أبو داود ناشعة عن  
الأعمش قال : سمعت أبا وائل يحدث عن أبي مسعود البهري قال : «صنع رجل منا يكنى أبا شعيب .. الخ  
الحديث» .

(٢) ويقول الخطيب البغدادي :

أما حديث وهب : فأخبرناه علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العللي أنا محمد بن عمرو الرزاز نا محمد بن  
عبد الله بن يزيد نا وهب بن جرير نا شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن أبي مسعود البهري «أن رجلاً من  
الأَنْصَار يقال له : أبو شعيب بعث إلى النبي ﷺ أن اتى أنت وخمسة معك ، فبعث إليه النبي ﷺ : «تأذن لي  
سادس» ؟ فأذن له .

(٣) ويقول الخطيب البغدادي :

أما حديث سليمان ، فأخبرناه أحمد بن محمد بن غالب قال : قرأت على أبي العباس بن حمدان : حدثكم محمد  
ابن أيوب أنا سليمان بن حرب عن شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن أبي مسعود : «أن رجلاً صنع .. الخ  
الحديث» .



## الباب التاسع

فيمن طَفَّلَ على عَهْدِ الرسول ﷺ

«... إنك دعوتني خامس خمسة !  
وإن هذا البعنا، فإن أذنت،  
والا رجع !! ....»

## الباب التاسع

فيمَن طَفَّل<sup>(١)</sup> على عهد الرسول ﷺ

.. فَإِنْ أُذِنَتْ وَإِلَّا رَجِعْ ۝

[ ١ ] عن أبي مسعود رضى الله عنه قال :

كان فينا رجل يقال له : أبو شعيب ، وكان له غلامٌ لحامٌ ، فقال لغلّامه :  
اجعل لي طعاماً ، فعلى أَدْعُو النَّبِيَّ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ ، فتيّعه رجل ، فقال النبي ﷺ  
للرجل : «إِنَّكَ دَعَوْتَنِي خَامِسَ خَمْسَةٍ ، وَإِنْ هَذَا تَبِعَا ، فَإِنْ أُذِنَتْ ، وَإِلَّا  
رَجِعْ ۝»

قال : بَلْ أُذِنَ لَهُ<sup>(٢)</sup> .



(١) طَفَّلَ الرجل : صار طَفْلًا . وهو الذي يلعب إلى ولية دون أَنْ يُنْعَى إِلَها . كما سبق ذكره في أول الكتاب .  
ومصدره : «التطفيل» الذي جعله المؤلف في عنوان كتابه هذا ، فإن مصدر فَعَّل — كما يقول النحاة :  
«التفيل» .

تقول : في قدس : التقدّيس ، وإن عَظَّمَ : العظيم ، وإن طَفَّلَ : التطفيل .

(٢) الحديث الذي أخرجه الشيخان والترمذي عن أبي مسعود الأنصاري — رضى الله عنه — قال : كان رجل  
من الأنصار يقال له : أبو شعيب ، وكان له غلامٌ لحامٌ ، فرأى النبي ﷺ فعرّف في وجه الجوع . فقال لغلّامه :  
ويحك ! اصنع لنا طعاماً خَمْسَةَ نَفَرٍ ، فإني أريد أَنْ أَدْعُو رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ . فدعا رسول الله ﷺ  
خَامِسَ خَمْسَةٍ ، فأتبهم رجل ، فلما بلغ الباب قال ﷺ : «إِنْ هَذَا تَبِعَا ، فَإِنْ هُتَ تَأْذَنَ لَهُ ، وَإِنْ هُتَ  
رَجِعْ . قال : بَلْ أُذِنَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . . انظر صحيح البخاري (٧/٢) ، مسلم (١٦٠٨/٣) .

## الباب العاشر

فيمن حمّد الطفيل ، واحتجّ لأهله  
وذكرهم بالجميل

● من بنو طفيل هؤلاء ١٩ ●

● الجذور ! ●

● الداخِل إليها لص والخارج مُغِير !! ●

● هُنا .. هُنا ... دعوة من أصحاب الدور . ●

● أبو نُوَاس والخصيب . ●

● حرمة الطفيل وحرمة الندامى . ●

● يالدة الطفيل دُومى !! ●

## الباب العاشر

(فيمن حمد التطفيل ، واحتج لأهله ، وذكرهم  
بالجميل)

هؤلاء والله قوم كرام :

قال الأصمعي<sup>(١)</sup> : سمع أعرابي قوما يذكرون الطفيلين ؛ فقال : من بنو طفيل هؤلاء ؟

ف قيل : قوم كرام يأتون الطعام من غير أن يُدْعَوْا إليه !

فقال : هؤلاء — والله — قوم كرام !

الجدور !!

وقال علي بن الحسن الجلاب :

قال رجل لأبيه — وكان يتطفل : يا أبت ! أما تستحي من التطفيل ؟

قال : وما أنكرت منه ؟

فقد طفّل بنو إسرائيل فقالوا :

﴿ أنزل علينا مائدة من السماء ﴾<sup>(٢)</sup>

(١) الأصمعي : أبو سعيد عبد الملك من مشاهير اللغويين عند العرب ، ولولاه لكانا قدنا الكثير من دواوين العرب وأشعارهم .

(٢) الآية ١١٤ من سورة المائدة . حيث قالوا لنبيهم : ﴿ هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ أما عيسى — عليه السلام — فقد قال لهم : ﴿ يقول الله إن كنتم مؤمنين ﴾ : [ المائدة / ١١٢ ] .

ولكنهم — كمعادهم — استمروا في الطلب قائلين : ﴿ نريد أن نأكل منها ونطمعن قلوبنا ﴾ [ المائدة / ١١٣ ] فلم يجد عيسى — عليه السلام — أمام إلحاحهم مناصا من سؤال ربه قائلا : ﴿ اللهم ربنا أنزل علينا مائدة .. ﴾ الخ الآية . فزعم التنويه ، حيث جاءت عبارة المصنف غير دقيقة !!

الداخل إليها لصّ والخارج مُغير !!

وقال أحمد بن الحسن المقرئ :

قيل لبنان<sup>(١)</sup> : مَنْ دَخَلَ إِلَى طَعَامٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ دَخَلَ لَصًّا ، وَخَرَجَ مُغَيِّرًا !!

قال : ما آكله إلا حلالاً .

قيل له : وكيف ذلك ؟

قال : أليس يقول صاحبُ الرِّبَةِ للخِيزار :

زِدْ فِي كُلِّ شَيْءٍ !!؟

وإذا أراد أن يطعمَ مائة قال :

قَدَّرَ لِمِائَةٍ وَعَشْرِينَ ؛ فَإِنَّهُ يَجِئُونَا مِنْ نَرِيدٍ وَمَنْ لَا نَرِيدَ ، وَأَنَا مِمَّنْ لَا يَرِيدُ !!

ههنا .. ههنا دعوة من أصحاب الدار :

وقال محمد بن سعيد : قلت لطيفلي مرة

ويْلَكَ ! تَأْكُلُ حَرَامًا !!؟

قال : ما أكلت إلا حلالاً !

قلت : وكيف ذلك ؟

قال : لأني إذا دخلت دار القوم ، قصدت باب النساء ، فيقولون .

ههنا .. ههنا !!

فقولهم هذا دعوة !! ؛ فما آكل إلا حلالاً .

أبو نُوَاسٍ والخصيب !

وعن ابن يزيد قال :

حدثني سيدي ابن صدقة قال :

---

- (١) بنان هو عبد الله بن عثمان . كان أصله مروزي ، وهو ببنادي الدار . وتضم كتب الأدب أخبار تطفيله ، وقد نقش على خاتمه : «مالك لا تأكلون» .

كُنَّا عَلَى سَطْحِ نُفْتَى مِصْرَ ، وَمَعَنَا رُقَّةٌ يَرِيدُونَ الْحَصِيبَ <sup>(١)</sup> ، فَدَعَا أَبُو نُؤَاسٍ <sup>(٢)</sup>  
بِدَوَاةٍ ، وَكَتَبَ إِلَى الْحَصِيبِ :

قَدْ اسْتَزَرْتُ <sup>(٣)</sup> غَضَبَهُ فَأَقْبَلُوا  
رَحْمَتَكَ فِي تَطْفِيلِهِمْ وَأَقْبَلُوا  
قَابِلَهُمْ خَيْرًا فَأَنْتَ الْأَفْضَلُ  
وَعُصْبَةٌ لَمْ تَسْتَزِرْهُمْ طَقَلُوا <sup>(٤)</sup>  
وَلِلرَّجَاءِ حُرْمَةٌ لَا تُجْهَلُ  
وَأَفْعَلُ كَمَا كُنْتَ قَدِيمًا تَفْعَلُ

حُرْمَةُ الطَّفِيلَى وَحُرْمَةُ النَّدَامَى :

وَقَالَ ظَفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ :

إِنَّمَا الطَّفِيلَى لَهُ حُرْمَةٌ  
لَأَنَّهُ جَاءَ وَلَمْ أَذْغُهُ  
مَائِدَةً لِلنَّاسِ مَنْصُوبَةً  
أَحَبُّ بَعْنٍ أَنَسَاهُ لَا مِنْ قَالَا  
زَادَتْ عَلَى حُرْمَةِ الْبِدْمَانِ <sup>(٥)</sup>  
مُبْتَدَأًا فِيهِ بِإِخْسَانٍ  
فَلْيَأْتِهَا الْقَاصِي مَعَ الدَّائِي <sup>(٦)</sup>  
هُوَ يَحْبِسِي لَيْسَ يَنْسَا

بِالَّذَةِ التَّطْفِيلِ دَوْمَى !!

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مَعْنٍ الْمَوْصِلِيُّ <sup>(٧)</sup> :

لِذَةِ التَّطْفِيلِ دَوْمَى  
أَلْبَ تَشْفِينِ غَلِيلَى  
وَأَقِيمَى لَا تَرِيمَى  
وَتَسْلِينِ هُمُومَى

(١) الحَصِيبُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ أَمِيرُ مِصْرَ عَلَى الْخِزَاجِ .

(٢) أَبُو نُؤَاسٍ هُوَ الْحَسَنُ بْنُ هَازِمٍ ، وَلَدَ بِالْأَهْوَازِ فِي أَوَّلِ الْعَقْدِ الْخَامِسِ مِنَ الْقَرْنِ الثَّانِي لِلْهِجْرَةِ . رَحَلَ إِلَى مِصْرَ وَدَخَلَ الْحَصِيبَ أَمَلًا فِي تَوَالِهِ .

(٣) اسْتَزَرْتُ : دَعَوْتُهُمْ لِزِيَارَتِكَ .

(٤) طَقَلُوا : دَعَوْا أَنْفُسَهُمْ .

(٥) الْبِدْمَانُ : جَمْعُ نَدِيمٍ ، وَهُوَ الْجَالِسُ عَلَى الشَّرَابِ . وَالْمَسَامِرُ حَيْثُ يَحْمِلُو الْحَدِيثَ لَيْلًا .

(٦) الْقَاصِيُ الْبَعِيدُ ، وَالِدَائِي الْقَرِيبُ . أَيْ فَالِدَعْوَةٍ مُوجَّهَةٍ لِلْجَمِيعِ .

(٧) وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مَعْنٍ الْمَوْصِلِيُّ : قَالَ الْخَافِظُ الْمَوْرَخُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ إِنَّهُ قَالَ : أَتَشِئْتُ لِبَعْضِهِمْ ، وَهَذَا يَتَّفِقُ مَعَ الْخَبَرِ الْأَخْبَرِ عَنْ «بَنَانٍ» أَنَّهُ أَتَشَدُّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَمَعَهُمَا سَبْعَةٌ أُخَرَى بِمِثْلِهَا .



وما ينسب لبنان :

لذّة الطفيل ذومى . أنك تشفين سقامى  
يا صبي النفس يا قل إذا ما جئت قوماً  
قد أتيناكم بحسن الظن ما نخاف الرّد والجراما  
نحن قوم وهب اللّ قد بلّونا الناس ما  
ليّت من لأم على التطفل لا ترعى<sup>(١)</sup> وأقمى  
وتحليين همومى خير جليس وتديم  
زائراً : قول خليم نّ والسودّ القديم  
نّ إلا من ليهم ه لنا فضل الخلوم<sup>(٢)</sup>  
جاهل أمر كليم<sup>(٣)</sup> يل فى نار جحيم



(١) لا ترعى : لا تروى ، ولا تملئ ، وإذا كان النهى عن الشيء أمر بضده ، فقد أمرها أن تقيم وتستمر .  
(٢) الخلوم : الجنم فريد الطيش ، وجمه أحلام ، وشلوم . وقد يُقابل به الجهل والسفه ، ويُراد به الصبر والأناة  
والسكون مع القدرة والقوة ، ويُراد به العقل أيضاً ، وفضل الخلوم : مزيد حكمة وعقل .  
(٣) بلّونا الناس : اختبرناهم وجربناهم .



## الباب الحادى عشر

فى التغليظ على من أقى طعاماً لم يُدعَ إليه

● من دعى فلم يجب !

● إتيان طعام الصديق .

● وصية بعض الحكماء لبيه ..

● أحق الناس بطلمة ، أو شتين ، أو ثلاث !!

● من نواذر الأضياف !

## الباب الحادى عشر

(فى التغليظ على من أتى طعاماً لم يُدْعَ إليه)

من دُعِيَ فلم يُجِبْ :

[ ١ ] عن عبد الله بن عمر — رضى الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ :  
« من دُعِيَ فلم يُجِبْ ، فقد عصى الله ورسوله .. ومن دخل على غير دعوة  
دخل سارقاً وخرج مغيراً »<sup>(١)</sup> .

[ ٢ ] وعن نافع عن ابن عمر — رضى الله عنهما — قال :  
قال رسول الله ﷺ : « من دُعِيَ فلم يُجِبْ ، فقد عصى الله ورسوله ، ومن  
دخل على غير دعوة خرج مغيراً »<sup>(٢)</sup> .

[ ٣ ] وعن نافع عن ابن عمر — رضى الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ :  
« الوجه حق ، فمن لم يُجِبْ ، فقد عصى الله ورسوله ، ومن دخل على غير  
دعوة دخل سارقاً ، وخرج مغيراً »<sup>(٣)</sup> .

[ ٤ ] وعن عائشة — رضى الله عنها — قالت : قال رسول الله ﷺ :

(١) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الأطعمة حديث (٣٧٤١) وقال : فيه أبان بن طارق مجهول ، والسيوطى فى  
الجامع الصغير حديث (٥٥٨٩) وضعفه الألبانى .

(٢) والمغبر : الناهب . لكن روى مسلم عن أبى هريرة — رضى الله عنه — قال : « إذا دُعِيَ أحدكم فليجِبْ ،  
فإن كان صاحباً فليُجِبْ ، وإن كان مُفْطِراً فليُطْعَمْ » . قال الإمام النووى : قال العلماء : معنى فليُطْعَمْ : فليُدْعَ ،  
ومعنى فليُطْعَمْ : فليَأْكُلْ .

(٣) وهذا الحديث الذى قبله لاثبات مروية عن ابن عمر الأول تفرد بروايته أبان بن طارق عن نافع مولى ابن  
عمر ، والثالث محمد بن سعيد وأما المصنف فقد جاء فى تيسر الوصول إلى جامع الأصول : عن ابن عمر —  
رضى الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ : « أجبروا هذه الدعوة إذا دعيت » .

ثم قال : « وكان ابن عمر يأبى الدعوة فى العرس وغيره وهو صائم » [أخرجه الخمسة إلا النسائى]  
وفى أخرى لأبى داود : « من دعى ولم يجِبْ فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة دخل سارقاً  
وخرج مغيراً » . انظر كتاب الأطعمة باب ماجاء فى إجابة الدعوة رقم (٣٧٢٣) .

« من دخل على قوم لطعام لم يُدْعَ إليه فأكل دخل فاسقاً وأكل حراماً .

[ ٥ ] وعن ابن عمر — رضى الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ :

« من جاء إلى طعام لم يُدْعَ إليه ، فأكل دخل عاصياً ، وأكل حراماً ، وخرج مسخوطاً عليه » .

[ ٦ ] وعن ابن عباس — رضى الله عنهما — قال : « من دُعي فلم يُجب فقد هدم سهماً من سهام الإسلام ، ومن دخل إلى طعام من غير أن يُدعى إليه دخل فاسقاً وأكل سحتاً »<sup>(١)</sup> .

وقال محمد بن عبد الله<sup>(٢)</sup> بن الحكم :

كنا عند الإمام الشافعى — رضى الله عنه — فدخل عليه من أعوان الشرطة ، وبين يديه طبق تمر قال :

فجاء إلى الطبق ، فأكل ما فيه حتى أتى على آخره ! ثم قال : يا أبا عبد الله ! أين<sup>(٣)</sup> عندك في طعام الفجالة ؟

فقال : كان ينبغي أن يكون سؤالك هذا والتمر في موضعة<sup>(٤)</sup> .

### إتيان طعام الصديق :

قلت : إذا كان للرجل صديق قد تأكدت صحبته به ، وثبتت مخالصته<sup>(٥)</sup> له ، فقد رُخص له في إتيان طعامه من غير أن يدعوه إليه ، إذا علم أنه يؤثر ذلك ، فيشتهي به ، ولا يكرهه ، بل يرغب في ذلك .

---

(١) الأحاديث ٤ ، ٥ ، ٦ ذكرها الخطيب البغدادي في كتابه التلخيص بسنده . وحديث عائشة رواه أبو نعيم الحافظ (١٦٧/٧) في الحلية ، وانظر جمع الجوامع للسيوطي ص ٧٧٦ وعراه لابن النجار .

(٢) محمد بن عبد الله بن الحكم (١٨٢ — ٢٦٨ هـ) — (٧٩٨ — ٨٨٢ م) المصري أبو عبد الله فقيه عصره ، انتهت إليه الرياسة في العلم بمصر ، له كتب كثيرة منها : «الرد على الشافعى» و «أحكام القرآن» و «رد على فقهاء العراق» الأعلام .

(٣) أين<sup>(٣)</sup> عندك ؟ أى شئ لديك في الطعام الذى يفاجأ به الإنسان ، ولا يجد فرصة ليتعرف لمصدره ، أمن حلال هو ، أم من حرام ؟ وأين<sup>(٣)</sup> : عريضة .

(٤) وكم كان جليلاً من الشافعى أن يُلغته إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل قبل أن يأكل التمر من الطبق .

(٥) مخالصته : إخلاصه ، ومخاچته .

## الأصل فى ذلك :

والأصل فى ذلك ما روى عن أبى هريرة — رضى الله عنه — قال : « خرج رسول الله ﷺ فى ساعة لا يخرج فيها ، ولا يلقاه فيها أحد ، فأثابه أبو بكر — رضى الله عنه — فقال : ما أخرجك يا أبا بكر ؟ قال : خرجت للقاء رسول الله ﷺ ، والنظر فى وجهه ، والسلام عليه ، فلم يلبث أن جاء عمر — رضى الله عنه — فقال : ما أخرجك يا عمر ؟ فقال : الجوع . قال : وأنا وجدت مثل الذى تجد ، انطلقوا بنا إلى بيت أبى الهيثم بن التيهان الأنصارى وقد كان رجلاً كثير النخل والشاة .. » وساق بقية الحديث <sup>(١)</sup> .

والتعليق الوارد فى الحديث محمول على إتيان طعام غير الصديق وصاحبه كاره لذلك .

## وصية بعض الحكماء لبنيه :

- وما يُروى عن بعض الحكماء فى وصيته لبنيه :
- اجتنبوا ثمانَ خصالٍ ، فمن تعاطى منكم شيئاً منهن فأهين ، فلا يلو من إلا نفسه :
- (١) المحدث لا يُنصت له !
  - (٢) والمدخل نفسه فى سرٍّ بين اثنين لم يُدْخله فيه !
  - (٣) والجالسُ المجلس لا يستحقه !
  - (٤) وآتى الدعوة لم يُدْعَ إليها !
  - (٥) والمتمسُّ الفضل من أيدي الناس !
  - (٦) والمتعرض للخير من يدي عدوه !
  - (٧) والمتكلف ما لا يعنيه !
  - (٨) والمتحقق <sup>(٢)</sup> فى الدالة !

(١) أخرجه الخطيب البغدادي بسنده عن أبى هريرة ، والمثلثى عن ابن عباس ، وقال رواه الطبراني وابن حبان فى صحيحه كلاماً من رواية عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس مع اختلاف فى اللفظ . وذكر أبى أيوب الأنصارى بدلاً من أبى الهيثم بن التيهان .

(٢) المتحقق فى الدالة من يسوء استعمال صلتة بغيره مما يجعله يقيضاً غير مرغوب فيه .

وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثُ أَيْضًا بَعِيْنُهُ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو عَنْ وَالِدِهِ — رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا<sup>(١)</sup> .

### أَحَقُّ النَّاسِ بِلَطْمَةِ أَوْ أَكْثَرُ :

وعن بكر بن عبد الله قال : أَحَقُّ النَّاسِ بِلَطْمَةِ : مَنْ أَتَى طَعَامًا لَمْ يُدْعَ إِلَيْهِ .  
وَأَحَقُّ النَّاسِ بِلَطْمَتَيْنِ : مَنْ يَقُولُ لَهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ : اجْلِسْ هُنَا .

فَيَقُولُ : لَا ؛ بَلْ أَجْلِسْ هُنَا !

وإن أَحَقَّ النَّاسِ بِثَلَاثِ لَطَمَاتٍ مَنْ دَعَى إِلَى طَعَامٍ فَقَالَ لَصَاحِبِ الْمَنْزِلِ :  
ادْعُ رَبَّةَ الْبَيْتِ تَأْكُلْ مَعَنَا !!

قلت : وَالضَّيْفُ إِذَا أَطَالَ الثَّوَاءَ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ مُضَيِّفِهِ ؛ حَتَّى يُخْرِجَهُ وَيَشُقَّ عَلَيْهِ ؛ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْمُتَطَفِّلِ .

### الْأَصْلُ فِي ذَلِكَ :

وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ مَا رَوَى عَنْ الْخَزَاعِيِّ<sup>(٣)</sup> — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :

« مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا ، أَوْ  
لَيْسَ كَتَمًا » .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ الْخَزَاعِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّهُ قَالَ :

« مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَجَائِزَتَهُ يَوْمَ وَلِيلَةٍ .  
وَالضَّيْفَانِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَلَا يَحِلُّ أَنْ يَتَوَلَّى عِنْدَهُ حَتَّى يَخْرُجَهُ فَمَا أَلْفَقَ عَلَيْهِ بَعْدَ »

---

(١) أَخْرَجَهُ الْحَافِيظُ الْبُخَارِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي عَمْرٍو يَقُولُ : ثَمَانِيَةَ رَهَاطٍ إِنْ أَهْمُوا فَلَا يَلُومُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ : الْآقَى مِثْلُهُ لَمْ يَدْعُ إِلَيْهَا ، وَالْمُتَعَرِّضُ لِفَضْلِ الْكَلَمِ .. وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ أَنْظَرَ كَثْرَةَ الْعَمَالِ بِرَقْمِ (٤٤٣٦٦) .

(٢) الثَّوَاءُ : الْإِقَامَةُ (٣) عَنْ الْخَزَاعِيِّ : أَبِي شَرِيْحٍ الْعَنَوِيُّ . وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (كِتَابُ الْإِيمَانِ) بَابُ الْحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (كِتَابُ الْإِيمَانِ) بَابُ الْحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ حَدِيثٌ بِرَقْمِ ٧٥ .

ذلك فهو صدقة<sup>(١)</sup> .

وقال الصَّغَرُ : بعد ثلاث صدقة .

من نوادر الأضياف :

● وقال الكوكبي :

ضاف رجل قوما فكرهوه ؛ فقال الرجل لامرأته : كيف لنا بمقدر مُقامه<sup>(٢)</sup> ؟

قالت : أُلقي بيننا شرّاً حتى نتحاكم إليه ؛ ففعلنا<sup>(٣)</sup> !

فقال صاحب المنزل للضيف :

بالذي يبارك لنا في غَدوك<sup>(٤)</sup> — أينما أظلم !؟ فقال الضيف : والذي يبارك لي في

مُقامي عنديكم شهراً لا أعلم !!

ذراعان إلى داخل خير من أربعة إلى خارج :

وقال الزبير بن بكار<sup>(٥)</sup> : حدثني عمي قال :

(١) جاء في تسير الوصول إلى جامع الأصول : عن أبي هريرة — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ :  
« الضيافة ثلاثة أيام فما سوى ذلك فهو صدقة » أخرجه أبو داود .

والجائز : العطية . قال الإمام مالك : يكرمه ، ويحبه ويخضعه يوماً وليلة ، ويضيفه ثلاثة أيام .

وقد ذكر صاحب تسير الوصول الحديث الذي أخرجه الستة إلا النسائي عن أبي شريح العدوي — رضى الله عنه — بلفظ : قال رسول الله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته . قالوا : وما جائزته يا رسول الله ؟ قال : يومه وليته ، والضيافة ثلاثة أيام ، وما وراء ذلك فهو صدقة ، ولا يحمل لنا أن يقيم عنده حتى يؤثمه . قالوا : كيف يؤثمه ؟ قال : يقيم عنده وليس له شيء يقره به » . ويؤثمه : يرقمه في الإثم . والحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب : إكرام الضيف وخدعته إياه بنفسه ، ومسلم في صحيحه كتاب اللقطة : باب الضيافة ونحوها حديث ١٤ ، وفي كتاب الإيمان : باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت ، وابن ماجه في منتهى كتاب الأدب : باب حق الضيف ، وأحمد في مسنده (٣/٧٦ ، ٣٣٩) . (٥/٢٤ ، ٢٦١) ، والحاكم في مستدركه (٤/١٦٤) .

(٢) مُقامه : بمعنى إقامته . وهو يسأل زوجته . كيف تعرف مدة إقامته عندنا بعدما أطال الضيافة ومتى يرحل ؟

(٣) أظهر أمامه أنك نازعني ونفاصمني في أمر حتى نطلب منه أن يحكم بيننا .

(٤) غَدوك : رحيلك غداً مبكراً .

(٥) الزبير بن بكار (١٧٢ — ٢٥٦ هـ = ٧٨٨ — ٨٧٠ م) عالم بالأنساب ، وأخبار العرب راوية نبيل من أحفاد الزبير بن العوام ، ولد في المدينة ، وولى قضاء مكة ، فتوفي فيها . له تصانيف منها : « أخبار العرب وأيامها ، وله مجموع في الأخبار ، ونوادر التاريخ سماه : « المؤلفات » منه أربعة أجزاء (١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩) ألفه للموفق بن المتوكل العباسي ، وكان يؤديه في صغره .



نزل بعض أهل البصرة على مَدَنِيَّ : وكان صديقاً له ، فألحَّ على المدنى بطول  
المقام !

فقال المدنى لامرأته : إذا كان غداً ، فإني أقول لضييفنا : كم ذراعاً تقفز ؟  
فأقفز أنا من العتبة . إلى باب الدار ؛ فإذا قفز الضيف أغلقى خلفه الباب !  
فلما كان من الغد ، قال له المدنى :  
كيف قفزك يا أبا فلان ؟  
قال : جيّد .

قال : فوثب المدنى من داخل منزله إلى خارج أذرعاً ،  
وقال للضيف : وثب<sup>(١)</sup> أنت .  
فوثب إلى داخل الدار ذراعين . فقال له :  
أنا وثبت إلى خارج الدار أذرعاً ، وأنت وثبت ذراعين إلى داخل الدار .  
قال : ذراعان إلى داخل خمر من أربعة إلى خارج !!



---

(١) فعل أمر من وثبَ : أى انقز ومثله كل فعل ولوى الفاء مثل وزن — وعد تقول : زن وعبد . ويسمى  
«مثلاً» .



## الباب الثاني عشر

فيمن عرّض بالتفيل ولم يُصرّح

● أبو هريرة يلمح بالتفيل .

● آتينا غداً هنا .

● متى أحصل عندك ؟

● لو ترائي وقد وقفت أروى !

● صنعة التفيل !!

## الباب الثاني عشر

### (فيمن عَرَّضَ بالتفطيل ولم يُصَرِّح<sup>(١)</sup>)

أبو هريرة يلمح بالتفطيل :

[ ١ ] عن أبي هريرة — رضى الله عنه — أنه قال :

« كنت أكرم النبي ﷺ لشيع بطنى حين لا أكل الحمير ، ولا ألبس الجديد ، ولا يخدمنى فلان ، ولا قُلانة ، وأصلي بطنى بالخصى ، وأستقري الرجل الآية ، وهى معى ، كى ينقلب بى فيطعمنى<sup>(٢)</sup> » .

[ ٢ ] وعن أبي هريرة أيضا — رضى الله عنه — قال :

« إن كنت لأسأل زائلة الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ عن الآيات لأنا أعلم بها منه ، لا أسأله إلا ليطعمنى شيئا . قال : فكنت . إذا سألت جعفر بن أبي طالب ، لم يُجِبْنى حتى يذهب بى إلى منزله ، فيقول لامرأته : يا أسماء ! ، أطعمينا ، فإذا أطعمنى أجابنى .

وكان جعفر ، يُجِبُّ المساكين ، ويجلس إليهم ، ويحدثهم ، ويحدثونه<sup>(٣)</sup> .

[ ٣ ] وعن أبي هريرة — رضى الله عنه — أيضا قال<sup>(٤)</sup> :

« أصابنى جهد شديد ؛ فطقت عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فاستقرأته آية من كتاب الله تعالى ، فدخل داره ، وفتحها على ، فمشيت غير بعيد ؛ فخررت لوجهى من الجهد ، فإذا رسول الله ﷺ قائم على رأسى فقال :

(١) يقال عَرَّضَ له بالقول : لم يبينه ، ولم يصرح به ، كما تقول : ألمح إليه من بعيد ، وكل ليبس بالإشارة بفهم .

(٢) فتراه هنا يعرض بالتفطيل حيث كان يلزم النبي ﷺ لشيع بطنه ، ويستقري الرجل الآية « يطلب منه أن يقرئها » ويطلبه إياها مع أنها معه ؛ ليجرد به إلى بيته فيطعمه ، والحدث أخرجه الخطيب البغدادي بسنده ، ورواه البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة : باب الحلو والمسل (٢٩٨/٣) .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي بسنده عن المقرئ عن أبي هريرة ، والترمذي في سننه كتاب المناقب : باب مناقب جعفر بن أبي طالب ، وقال أبو عيسى : هذا حديث غريب .

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي بسنده عن أبي ثميم .

«ياأبا هريرة ! ، فقلت : ليك يا رسول الله ، وسعدك<sup>(١)</sup> !! قال : فأخذ بيدي ، فأقامني ، وعرف الذي لي ، فانطلق بي إلى رَحْله<sup>(٢)</sup> ، وأمر لي بعُسٍّ من لبن ، فشربت منه ثم قال : غُدْ ياأبا هريرة ، فعدت ، فشربت ، ثم قال : غُدْ ياأبا هريرة ، فعدت فشربت حتى استوى بطني ، فصار كالقدح ، ورأيت عمر — رضى الله عنه — فذكرت له الذي كان من أمرى ، قال : قلت له : قولى ذلك : من كان أحق به منك يا عمر !!

والله لقد استقرأتك الآية ، وأنا أقرأ لها منك ! فقال عمر — رضى الله عنه — لأن أكون أدخلتكَ أحبَّ إليَّ من حُمْرِ النَّعَمِ .

آتَا غَدَاءَنَا :

وقال أبو حاتم : خرج بعضهم يعود مريضاً في أقاصى الكوفة ، فلقىه أبو حنيفة ، وأبو بكر الهذلي ، فقالا له : إلى أين تريد ؟ قال : أعود فلاناً ، فقالا : نعوده<sup>(٣)</sup> معك . فنبعاه إلى المريض ، ليعوده ، فقال أبو حنيفة لأبى بكر : إذا قعدنا فعرض له بالغداء ! .

فلما دخلوا ، وتحدثوا ، قال أبو بكر :

﴿آتَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾<sup>(٤)</sup>

ففطن المريض ، فتمطى وقال :

﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى...﴾<sup>(٥)</sup> الآية

(١) ليك : لزوماً لطاعتك ، أو إلباً بعد إلباب ، أى : إجابة بعد إجابة . أو معناه : انتهى إليك ، وقصدى وإقبال على أمرك .

وهو معبر شئ على معنى التأكيد ، ومثله : سعدك : أى إسعاداً لك بعد إسعاد .  
(٢) الرحل : مسكن ، وما يستصحبه من الأثاث .

(٣) حمر النعم : أكرم الجمال . والحديث أخرجه البخارى في صحيحه كتاب الأطعمة : باب قوله تعالى : ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (٢٩٠/٣) .

(٤) نعوده : نزوره .

(٥) الكهف / ٦٢ .

(٦) التوبة / ٩١ . وفي الآية ما يدفع الحرج عنه إذا هو لم يقدم لهم غداءً .

فقال أبو حنيفة : قوموا بنا ؛ فما عند صاحبكم خير<sup>(١)</sup> ١١

### متى أحصل عندك ١٢

قال محمد العتكي : لقيني أحمد بن سعيد الطائي الكاتب بدمشق ، فقال لي :  
اقتصدت ، فكتبت إلى أبي يعقوب الطائي هذين البيتين ، فاستمع بما أجبني :  
كتب إليه :

حَجَبَ الرَّحْمَنُ عَنِّي      يَا أَبَا يَعْقُوبَ فَقَدْ  
أَيُّ السِّرِّ كَانَ لِي مِنْكَ      إِذَا مَا كُنْتُ عِنْدَكَ ١٢  
فأجبنى :

أَبْدَأْ تَخْصُلْ عِنْدِي      فَمَتَى أَخْصُلُ عِنْدَكَ ١٢  
إِنْ تَصَافَا      بِتَّ يَا طَائِي وَحْدَكَ  
لو ترائي وقد وقفت أروى ١١

وأنشد أبو الحسن الأسدي لنفسه :

كُنْتُ يَا سَيِّدِي عَلَى التَّطْفِيلِ      أَنَسَى لَوْلَا خَافَةُ التَّقْيِيلِ  
وَتَذَكَّرْتُ دَهْشَةَ الْقَارِعِ الْهَالِكِ      بَ إِذَا مَا أَقْبَى بِغَيْرِ رَسُولِ  
وَتَخَوَّفْتُ أَنْ أَكُونَ عَلَى الْقَوْلِ      مَ ثَقِيلًا فَقَدْتُ كُلَّ ثَقِيلِ  
لَوْ تَرَانِي وَقَدْ وَقَفْتُ أَرْوَى      فِي دَحْطٍ إِلَيْكَ أَوْ فِي خُلُولِ  
لَرَأَيْتَ الْعُلَاءَ حِينَ تُحْيَا      وَهِيَ مِنْ شَهْوَةٍ عَلَى التَّعْجِيلِ  
صناعة التطفيل :

وعن هبة الله بن مسرة الشاعر قال :

اجتزت أنا وأبو الفضائل إبراهيم بن أحمد الأنطاكي بباب «رشأ» غلام الخالدي

(١) ومن يتأمل يجد أن هذا ليس تعريضا ، ولكنه تصريح . وما ذكره الخطيب البغدادي أدق ؛ حيث روى الحكاية قائلا : فلما دخلوا عليه ، وتحدثوا تلامذة أبي بكر الهذلي : «وليلوكم يعني من الخوف والجوع ..» [البقرة / ١٥٥] وفي معرض الابتلاء ، بالمرض وغيره يرد التطفيل تلميحاً لا تصريحاً بذكر نوع من الابتلاء وهو الجوع ١١

الشاعر ؛ فقال أبو الفضائل : لهذا الرجل قد ورد معه من العراق ، فما ترى في النزول به ، والتعرض لاستماعه ؟ قلت : على شرط ألا أسأله ذلك ، وأنت تتولى خطابه .

فنزلنا عنده ، وأفضنا في الحديث ، وعرض أبو الفضائل باستدعاء الطعام والشراب حرصاً على السماع ، فلم يجبه إلى ذلك !! ، واحتج بمعاذير اللام ، فانصرفنا عنه .

قال أبو علي فأنشدني في ذلك يخاطب أبا الفضائل :

خفيت عليك منازل الطفيل	فزلت من رضاء بشر تزيل
وطرقه فطرت ذنباً أطلساً	أوحية صماء ذات صليل
فريقته وقرات كل صحيفة	حتى قرأت صحيفة الإحليل
وزعمت أن أباه من عظمائهم	يومي إلى «ثوفيل» أو «منويل» .
حتى خشيتك أن تقبل كفه	حب الرجاء ، وطاعة التأميل
أسفى. عليك وقد أزلت صباية	من ماء وجهك في سؤال بخيل
فوجدت طعم سؤاله من لومه	مرأ كطعم الخنظل المبلول
ولقيت دون طعامه وشرابه	رداً كطعم الخنظل المبلول
أقبلت ثنثيده وأطرق مغرضاً	إطراق دمر لطالب بدخول
حتى ظننتك قابلاً وظننته	من فرط نخوته ولئ قيل
وكلفت لي عنه بكل كريمة	ثم التقيت وألت شر كليل
وأنت عليك تعلق غوزية	تأني إذا ما قدتها لجميل
هلاً سألت عن الصناعة أهلها	فيخبروك بصبغة الطفيل
القوم لا يمشون إلا منزلاً	يغشى العيون دخاله من ميل





## الباب الثالث عشر

فيمن أحبّ تطفيل غيره فسهل له السبيل إليه

- ما تقول يا أبا العباس في الجوزينج ؟
- أيما أطيب ، اللوزينج ، أم الفالودج ؟
- ما تقول في الحلوى ؟
- عندما يلتقى الفقهاء !

## الباب الثالث عشر

(فيمن أحب تطفيل غيره فسَهِّلْ له السبيل إليه !)

● ما تقول يا أبا العباس في الجوزيَّنج ١٩

قال المدهني : قال أبو بَرْدَة لابن السماك :

ما تقول يا أبا العباس في «جوزيَّنج»<sup>(١)</sup> رَقَّ قشره ، واشتدت علوبته ، غريق في سَكْرٍ وذَهْنٍ لَوْزٍ ١٩

فقال : يا أخي !

ما أشدَّ الوصفَ إذا لم أَرْمعه الموصوفَ !

فإن كان الذي وصفت إلينا حاضرا ، فمنظره أحبَّ إلينا من وصفه !

وإن لم يكن حاضرا ، فليفتنا وصفه كما فاتنا منظره !!

● أيهما أطيب اللوزيَّنج أم الفالودج<sup>(٢)</sup> ؟

حدَّث أبو النظر الفقيه قال :

سمعت من يروى : أن الرشيد وبعض من يحضره من أهل بيته اختلفا في الفالودج

والبَلَوَزِيَّنج ، أيهما أطيب ؟

قال الرشيد : نسأل أبا الحارث ..

قال : فأحضروه ، فقال له : يا أبا الحارث !

ما تقول في اللوزيَّنج والفالودج ، أيهما أطيب ١٩

فقال : يا أمير المؤمنين ! لا أقضي على غائب !!

قال : فأحضروهما إياه ، فجعل يأكل من «الفالودج» ساعة ، ومن اللوزيَّنج

ساعة ، فقال له الرشيد :

أيهما أطيب ١٩ اقض على أحدهما !

(١) الجوزيَّنج : ضرب من الحلوى يعمل من الجوز ، شبه القطائف يؤدم بذهن اللوز . وقد سبق .

(٢) والفالودج : ضرب من الحلوى يعمل من دقيق ومن لبن . وقد سبق .

فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !  
كلما أردت أن أقضى لأحدهما أدنى الآخر بحجته <sup>(١)</sup> !

### ● ما تقول في الحلوى ؟

رقال الحسن بن الصباح النسائي :  
دخلت على جعفر بن محمد فقال لي :  
ما تقول في الحلوى ؟!

فقلت : لا أقضى على غائب !  
فدعا بهجاء <sup>(٢)</sup> ، محكوك مخروط قوائمه منه <sup>(٣)</sup> ، وفيه لوزينج معمول بالماورد  
الجوزي ، وباللوز المششور ، والسكر الطبرزد <sup>(٤)</sup> ملفوف بالعسل الأبيض ؛ إذا ما  
قلعت اللوزينجة سمعت لها صريراً كصيرير النعل السندسي <sup>(٥)</sup> ، فإذا أدخلتها في فيك  
سمعت لها نشيشاً كنشيش الحديد إذا خرج من الكير <sup>(٦)</sup> !

فقلت : ﴿ وَالْهَكَمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ <sup>(٧)</sup>

فأطعمني واحدة !

فقلت : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ النَّيْلَ ﴾ <sup>(٨)</sup>

فأطعمني ثانية !

فقلت : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ <sup>(٩)</sup>

فأطعمني ثالثة !

فقلت : ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ ﴾ <sup>(١٠)</sup>

---

(١) وتنسب هذه الحكاية إلى أبي يوسف القاضي الحنفي .

(٢) الجمام : الإناء الزجاجي .

(٣) يريد أنه مصقول .

(٤) الطبرزد : المصقول من حوافه ، وكنا نسميه « أقماع السكر » .

(٥) المراد : صوتاً ناعماً محبوباً .

(٦) النشيش : الصوت . والكير : ما يوضع فيه الحديد قطع الحديد وينفخ فيه بمنفاخ حتى يزيد النار اشتعالاً  
فيسهل عليه تشكيل الحديد وصياغته كما يريد . ويحدث صوتاً عند وضعه في الماء .

(٧) البقرة : ١٦٣ .

(٨) القصص : ١٤ .

(٩) البقرة : ٢٦٠ .

(١٠) البقرة : ١٦٣ .

(١١) بقية الآية السابقة .

فأطعمني رابعة !

قلت : ﴿ولا خمسة﴾<sup>(١)</sup> ، فأطعمني خامسة !

قلت : ﴿إلا هو سادسهم﴾<sup>(٢)</sup> ، فأطعمني سادسة !

قلت : ﴿سبع سماوات طباقا﴾<sup>(٣)</sup> ؛ فأطعمني سابعة !

قلت : ﴿ثمانية أزواج﴾<sup>(٤)</sup> ، فأطعمني ثامنة !

قلت : ﴿تسعة رهط﴾<sup>(٥)</sup> ، فأطعمني تاسعة !

قلت : ﴿عشرة كاملة﴾<sup>(٦)</sup> ، فأطعمني عشرة !

قلت : ﴿أحد عشر كوكبا﴾<sup>(٧)</sup> ، فأطعمني إحدى عشرة !

قلت : ﴿إن عدة الشهور اثنا عشر شهرا﴾<sup>(٨)</sup> ، فأطعمني اثنتى عشرة !

قلت : ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون﴾<sup>(٩)</sup> ؛ قال : فرمى بالجام إلى وقال :

كل يابن البغيضة !

قلت : والله لو لم ترم بالجام إلى لقلت :

﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾<sup>(١٠)</sup>

عندما يلتقى الفقهاء :

ويقرب من ذلك ما حكى أنه كان بعض الفقهاء جالسا في مجلسه ، وأحضر طيرا من الدجاج ليأكله ، وإذا بأربعة أنفار من الفقهاء ، أقبلوا عليه ، وقصدوا أكل ذلك ، فلما رآهم ، وعلم مقصدهم ، قال في نفسه :

إذا لم أذبر شيئا في هذا الأمر خسرت هذا الطير !! ثم قال لهم : إني طبخت هذا الطير لنفسى ، وحلفت بالله العظيم ما أمكن من أكله أحدا إلا بآية من القرآن

(١) المجادلة : ٧ .

(٢) الملك : ٣ .

(٣) النمل : ٤٨ .

(٤) يوسف : ٤ .

(٥) الأنفال : ٦٥ .

(٦) الصافات : ١٤٧ .

(٧) بقية الآية السابقة .

(٨) الأنعام : ١٤٣ .

(٩) البقرة : ١٩٦ .

(١٠) التوبة : ٣٦ .

العظيم<sup>(١)</sup> .

فقالوا له : أنصفت فيما قلت .

ثم وضع أحدهم يده في رقبة الطير ، وقال :  
﴿فَكَ رَقِبَةً﴾<sup>(٢)</sup> .

ثم وضع الثاني يده في صدره ، وقال :

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾<sup>(٣)</sup> .

ثم وضع الثالث يده في جناحيه ، وقال :

﴿وَلَا طَائِرُ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾<sup>(٤)</sup> .

ثم وضع الرابع يده في وركيه ، وقال :

﴿وَالْتَفَتَ السَّاقِ بِالسَّاقِ﴾<sup>(٥)</sup> .

قال : فعند ذلك بُهِتَ الفقيه صاحب الطير ، وتعجب في الأمر ، ثم وضع يده  
فيما بقى وقال : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾<sup>(٦)</sup> .

اذهبوا ! لا بارك الله فيكم !!

---

(١) ونجد كثيرا من أمثال هذه النوادر في أمهات كتب الأدب حيث كانت الصنعة تغلبهم على السننهم فينطقون بما حفظوا من آي القرآن ، وهو منهم موضع التكريم والإجلال .

ومن ذلك : قيل لعنيل : أي سورة تمجيك ؟ قال : المائدة . قيل فأى الآية ؟ قال : ﴿ذُرْهُم يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : ﴿أَتَمَّا خَدَاعًا﴾ . قيل : ثم ماذا ؟ قال : ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾ . قيل : ثم ماذا ؟ قال : ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ .

(٢) البلد ١٣ .

(٣) الأعراف / ٤٣ .

(٤) الأنعام / ٣٨ .

(٥) القيامة / ٢٩ .

(٦) البقرة / ١٢٧ .



## الباب الرابع عشر

فيمن صرف إلى التطفيل همّه وجعله  
صناعته وحرفته

- أبو مالك وصيانه .
- دعاء رئيس الطفيلين ونصيحة .
- مدى علم طفيل بكتاب الله .
- خاتم طفيل وماذا نقش عليه ؟
- خير البقاع عند طفيل .
- سر صفرة وجهه !
- لا مكان للحب في قلبه !
- نصائح لهواة الأكل على الموائد .
- ماذا يحسن الطفيل ؟
- كيف يحسب ؟

## الباب الرابع عشر

(فيمن صرف إلى التطفيل همّه وجعله صناعته وحرفته)

أبو مالك وصيانه :

قال أبو عليّ (شعبة) : كان بالبصرة شيوخ طفيلية يلبسون الطيالة الزرق<sup>(١)</sup> ، وكان فيهم شيخ يقال له : «أبو مالك» ينزل بسكة قريش ، جاء إلى أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسحق في «يوم سبت» بالعشي<sup>(٢)</sup> : بعد العصر ، ومحمد بن إبراهيم جالس على باب وله غُرس «يوم الأحد» لابنه حُسين ، فنزل فسلم عليه ، وبارك له ، وقال :

قد بلغني هذه المائلة التي هي لك في غيد ، فأجىء إلى دارك ، وأدخل بإذنك ، وآكل ، و أنزل الصبيان معي ؟  
فقال : نعم .

فلما كان من الغد ، جاء فدخل ، وأكل ، وأخذ من الطعام لصبيانه !

**دُعَاء رَئِيسِ الطُفِيلِينَ وَنَصَائِحِهِ !!**

ومما يُحكى عن ابن عمرو أنه قال :

اجتمع قوم من الطفيلين ، فأرادوا وليمة ، فقال رئيسهم :

اللهم :

لا تجعل البواب لكازاً<sup>(٣)</sup> في الصدور !

دَقَّاعاً في الظهر !

طَرَّاحاً<sup>(٤)</sup> للقلانس !

(١) الطيالة جمع طيلسان ، وقد سبق بيانه .

(٢) العشي : الوقت من زوال الشمس إلى المغرب ، وقوله بعد العصر . تحديد تقريري للوقت وبيان .

(٣) الكاز : صيغة مبالغة من الكثر وهو الضرب بجمع الكف في الصدر .

(٤) القلائس : جمع قلنسوة . غطاء الرأس .



وَهَبْ لَنَا رَأْفَةً وَبِشْرَهُ !

وَسَهِّلْ لَنَا إِذْنَهُ !

فلم دخلوا تلقاهم الخباز ، فقال رئيسهم :

غُرَّة<sup>(١)</sup> مباركة ، موصول بها الخصب ! معلوم معها الجذب<sup>(٢)</sup> !

فلما جلسوا على الخوان<sup>(٣)</sup> قال :

جعلك الله في البركة كعصا

مُوسَى ..

وخبوان إبراهيم ..

ومائلة عيسى ..

قال : ثم قال لأصحابه :

افتحوا أفواهكم .. !!

وأقيموا أعناقكم .. !!

وأجيدوا اللَّفَّ .. !!

وأسرعوا الأَكْفَ .. !!

ولا تمضفوا مضغ المتعللين الشَّبَاع

المتخمين .

واذكروا سوء المنقلب ، وخيبة

المضطرب<sup>(٤)</sup> !!

مدى علم طفيلي بكتاب الله !

وقال الكوكبي : حدثني ابن صدقة قال :

قيل لطفيلي مرَّة : كيف علَّمتك بكتاب الله ؟

قال : أنا من أعلم الناس به !

فقيل له : ما معنى قوله تعالى :

(١) الغرة : البياض في جهة الفرس ، وأول ما يظلمك من الشيء .

(٢) الجذب : القحط والجفاف .

(٣) الخوان : الحلال ، وحلوت ما لا محمد عقباه .

(٤) الخوان : المائلة .

﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾<sup>(١)</sup> ١٩

فقال : معناه : وأسأل أهل القرية .

قيل له : وما البلبيل على ذلك ؟

قال : هو كما تقول : «أكلت سُفْرة فلان» وإنما تريد : أكلت ما فيها .

شبيه هذا التفسير :

وقال بعض الطفيلية : سمعت أستاذي يقول في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى

الْجَنَّةِ﴾<sup>(٢)</sup>

قال : الأكل من الحاصل !

وشبيه بهذا التفسير ما حكى عن أحمد بن عبد الله الحافظ أنه سمع أبا بكر بن

المقرئ يقول في وصية الخضر لموسى : «... وَلَا تَكُنْ مَشَاءً فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ۝١١» .

قال : لا تمش إلى موضع لا تمضغ فيه شيئاً .

خاتم طفيل :

ونقش طفيلتي على خاتمه :

﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ١٩

خير البقاع :

قالا : وقال طفيلتي :

خير البقاع ثلاثة :

دكان الرّواس ، ودكان الشّواء ، ودكان الهّراس<sup>(٤)</sup> !

سير صفرة وجهه !!

وقال الصّولي : قيل لطفيلتي مرة :

(١) [يوسف / ٨٢] ويقول البلاغيون إنها من قيل المجاز المرسل علاقه المحلية حيث أطلق أهل وهو القرية وأراد الحال فيها وهم أهلها .

(٢) [الصفوات / ٦٨] .

(٣) بعض الآية ٢٧ من سورة البقرة .

(٤) الرّواس : بالغ الرأس نجفت مزعها .

مالك أصفر اللون ؟

قال : من الفترة التي بين اللقمتين ؛ أخاف أن يكون الطعام قد نفذ !!

### لا مكان للحب !

وقيل لبعض الطفيليين :

أَتَحِبُّ أبَا بكر وعمر ؟

قال : ما ترك الطعام في قلبي حُبًّا لأحد !

### نصائح غالية هواة الأكل على الموائد !!

وقال بعض الطفيليين :

إذا كنت على مائدة ؛ فلا تتكلمن في حال أكلك ، وإن كلمك مَنْ لابتد من

جوابه ؛ فلا تجبه إلا بقول : نعم ؛ فإن الكلام يشغل عن الأكل ، وقول نعم :

مضغة<sup>(١)</sup> .

### أحب شيء إلى متطفل :

وسئل عباس المتطفل :

أى شيء أحب إليك ؟

قال : دعوة قرية ، في يوم مطير<sup>(٢)</sup> !

### طفيلي مضحك !

وقال محمد بن علي الجلاب :

خرج طفيلي مع نفر في سفر ، فهموا أن يُخْرِجَ كُلُّ واحدٍ منهم شيئاً للنفقة ،

فقال كل واحد منهم : عَلَيَّ كذا !!

فلما بلغوا الطفيلي قال لهم : عَلَيَّ .. وسبكت !!

فقالوا له : فأى شيء عليك ؟

قال : .. لعنة الله !

(١) تَكُنْ مضغة ضاعت عليك إن أنت قلت نعم ، فاحفظ بالوقت ولا تضعه فما الأكلة إلا مجموعة مضغات .

(٢) فيضرب عصفورين بحجر واحد . عدم المائدة في الجلاب ، وعدم حضور أحد يزاحمه !

فضحكوا منه ، وأغفوه من النفقة ، وحموه طول سفرهم .

**طفيلي في عرس :**

وقال الحارث بن أبي أسامة :

سمعت المدائني يقول : دخل طفيلي عرساً ؛ فلما حضرت المائدة وقُدمت المصلي<sup>(١)</sup> ، نظر إليها ثم قال : حكم الله بيني وبينك فأنت أقمتي هذا المقام !

**عندما يأكل الطفيل ويتثنى !!**

وقال آخر : مرّ طفيليّ يقوم عزموا على الشرب يومهم ذاك وهم في منظره لهم ، فسلم عليهم ، وقال : أدخل ؟ فلما دخل قال : يا فتيان ! لأى شيء تجلسكم ؟

قالوا : قد بعثنا نحىء بلحم !

قال : فلما جاعوا باللحم ، قال لهم الطباخ :

ما تطبخون ؟

فقال الطفيل : كباب أرّوج !

فلما أكل وانتشى ، وضع رجلا على رجل وقال :

لمن هذه الدار ؟

ثم قال عجبا لنفسه :

لك ( يا بن الفاعلة ! ) حتى يجيء منازع !

**ماذا يحسن الطفيل ؟**

وقال بعضهم : صحب طفيلي رجلا في سفر ، فقال له الرجل :

أضري فاشتر لنا لحما ! ، فقال : لا والله ما أقدر ! فمضى هو ؛ فاشترى ، ثم قال له :

قم فاطبخ ؛ فقال : لا أحسن الطبخ !

فطبخ الرجل ، ثم قال له : قم فآثرد<sup>(٢)</sup> ؛ فقال : أنا والله كسلان !

فقام الرجل فرد ، ثم قال له :

---

(١) المصلي : المشوية .

(٢) أعدّ ثريداً .

قم فاغرف ؛ قال : أخاف أن ينقلب القدر على ثيابي !  
فقام الرجل فغرف ، ثم قال له :  
قم الآن فاكل !!

قال الطفيلي : قد — والله — استحييت من كثرة خلائي لك ، وتقدم فأكل !

كيف يحسب الطفيل ؟

● قال بعضهم : قلت لأبي سعيد الطفيل :

كم اثنين في اثنين ؟ قال : أربعة أرغفة !

● وقال مرة أخرى :

انتظرته مقدار ما يأكل الإنسان رغيماً

● وقال أبو هفان : قيل لطفيل : كم أربعة في أربعة ؟

قال : ستة عشر رغيماً .

كناية لطيفة !!

وقال أبو هفان : طَلَّ رجل على رجل ، فقال له صاحب المنزل : من أنت ؟

قال : أنا الذي لم يحوجك إلى رسول<sup>(١)</sup> .

توقيت حضوره !

وأنشد أبو هفان :

سواء عليهم قَدَمُوا أو تَأَخَّرُوا  
أجئ مع الطباخ ساعة يغبرف !

كيف يرد ؟

وقال أبو الفضل الشاعر :

حدثني أبي قال :

دخل طفيل مرة على رجل قد دَعَا قوماً فقال له :

يا هذا ؟ ما قلت لك أن نحىء !

فقال الطفيل : بل قلت لي !!

(١) وهكذا الطفيل لا ينتظر دعوة !

## أمر مضحك !

قال عبد الله البزار : دخل طفيلي على قوم فقالوا :

ما دعائك أحد منا !!

فقال : إذا لم تدعوني ، ولم أجيء أنا ، وقَعَتْ وَخْشَةٌ !! فضحكوا منه ،  
وقربوه !

## «رَزَزَا» هذا لا أدري من هو ؟

وقال أبو على شعبة :

جاء طفيلي إلى دار رجل له غُرس ، فقال له صاحب الغُرس :

من أنت ؟ فقال : أنا الذي قال فيَّ الشاعر :

نَزَّوْرُكُمْ لَا نَكَافِيَكُمْ بِجَفْوَتِكُمْ    إِنْ الْمَحِبِّ إِذَا لَمْ يُرَزَّ رَا

فقال له صاحب البيت :

«رَزَزَا» هذا لا أدري من هو ؟ ، قم فالخرج من بيتنا !!



## الباب الخامس عشر

فيمن مُنِع من الدخول فاحتال وتسبّب  
إلى الوصول

- حيل وأسباب ملفقة :
- بنان يرهن خاتمه !
- بنان يكتري سُلماً !
- من جيل أشعب !
- طفيل يحمل رسالة إلى العروس !
- طفيل في مرآة شاعر !
- طفيليان ينزلان على مائدة طفيل !
- خير طريف في مثل هذا المعنى !
- رد بعض الطفيليين على من لأمه !
- ردود مفحمة !!

## الباب الخامس عشر

(فيمن منع من الدخول فاحتال وتسبب إلى الوصول)

بنان يرهن خاتمه !

قال بعضهم : مرَّ بنان بعرس ، فأراد الدخول فلم يقدر ؛ فذهب إلى بقال ، فوضع خاتمه عنده على عشرة أقداح .

وجاء إلى باب العرس ، فقال :

يا بواب ! افتح لي ؛ فقال له البواب :

ومن أنت ؟ قال : أراك لست تعرفني !

قال : لا .

قال : أنا الذي بعثوني لأشتري لهم الأقداح ؛ ففتح له البواب ؛ فأكل وشرب مع القوم ، فلما فرغ أخذ الأقداح<sup>(١)</sup> ، وقال :

يا بواب ! يريدون « ناصحية » ؛ فافتح لي حتى أردّ هذه !

فردّها على البقال ، وأخذ خاتمه !

بنان يكثرى « سلماً » .

وجاء — أيضاً — بنان إلى ولية فأغلق البابُ دونه ، فاكترى<sup>(٢)</sup> سلماً ، ووضعهُ على حائط الرُّجل ، وتَسَوَّرَ ، فأشرف<sup>(٣)</sup> على عيال الرجل وبناته ؛ فقال له الرجل :

يا هذا ! أما تخافُ اللهَ !! رأيتُ أهلي وبناتي !

فقال له : يا شيخُ : ﴿لقد علمتُ ما لنا في بناتِكَ من حقٍّ وإنك لتعلمُ ما تُريدُ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) الأقداح : جمع قَدَح : آنية تُروى الرجلين ، أما العلاكية والناصحية فلعلها صنفان أو نوعان لأحدهما ميزة على الآخر .

(٢) اكترى : استأجر . (٣) أشرف : أطلَّ وأطَّلَعَ .

(٤) وهو اقتباسٌ جميل ، وإن كانت له إيماءاتٌ تعيد إلى الذهن المشهد والمناسبة التي قيلت فيها الآية رقم ٧٩ من سورة هود ! .



قال : فضحك الرجل ، وقال له :

انزل فكل ! فقال له بنان :

يا هذا لا تسىء الظنَّ بالمشايخ ، واستغفر الله مما كان !

وقد حُكي عن أشعب بن جُبَيْر<sup>(١)</sup> صَاحِبِ الْمَلَجِ بالمدينة نحو هذه الحكاية !

والأصل فيه : ما حُكي عن مُصَنَّبِ الزُّبَيْرِيِّ قال :

خرج سالم بن عبد الله مُتَنَزِّهاً إلى ناحية من نواحي المدينة وهو وحرمة وجواره ، فبلغ «أشعب» الخبر ؛ فوأي الموضع الذي هم فيه ، فوجد الباب مغلقاً فتسوّر الحائط فقال له سالم : وَيْلَكَ يَا أَشْعَبُ !! معي بناتي وحرمتي !! فوجه إليه سالم من الطعام ما أكل ، وحمل إلى منزله<sup>(٢)</sup> !

### رسالة إلى العروس من أخيها !

وحكى محمد بن علي الجلاب قال :

جاء طُفَيْلِي إلى عُرْسٍ ، فمُنِعَ من الدخول ، وكان يعرف أن أخا العروس غائب ، فذهب وأخذ ورقة كاغد<sup>(٣)</sup> ، وطواها وختمها ، وليس في باطنها شيء<sup>(٤)</sup> ، وجعل العنوان :

من الأخ إلى العروس !

وجاء فقال : معي كتاب من أخي العروس إليها ! فآذِنَ له ، فدخل ، ودفع إليهم الكتاب ، فقالوا :

ما رأينا مثل هذا العنوان !!

ليس عليه اسم أحد ؛ فقال :

وأعجب من هذا أنه ليس في باطن الكتاب ، ولا حرف واحد ؛ لأنه كان مستعجلاً ؛ فضحكوا منه ، وعرفوا أنه احتال لدخوله ، فقبَلوه !

(١) ويضرب به المثل في الطمع .

(٢) أي حمل طعاماً بهد أن أكل إلى منزله ، كما هو شأن الطفيليين .

(٣) الكاغد : الورق الأبيض .

(٤) ليس بها كتابة .

## نوح يروح على الباب !

وقيل لطفيلى : كيف تصنع إذا لم يتركوك تدخُل إلى عرس ؟  
قال : أنوح على الباب حتى يتطَيَّروا<sup>(١)</sup> منى ، فيدعوني أدخل !

### نسيث فردة حدائى فى الداخل !

وقال ابن عبد الله الكرخى : مُنِعَ طَفِيلى عن عرس ، فذهب ؛ فأخذ إحدى نعليه فى كفه ، وعلق الأخرى بيده ، وأخذ « خِلالاً »<sup>(٢)</sup> طويلاً فقطعه ، وأخذ محلباً<sup>(٣)</sup> من عطار ، فلطخ به أصابعه ، وجعل يتخلل بذلك الخلال الطويل ، ودنا من البواب كالمتعجل ، فقال :

إنى أكلت فى الفوج الأول لشغل كان على ، ولا ستمجالى أخذت فردة نعل ، ونسيت الأخرى ، فتفضَّل بإخراجها لى !  
فقال البواب : أنا مشغول . ادخل فاطلبه لنفسك ، فدخل ، فأكل ، وخرج<sup>(٤)</sup> !

### صورة يرسمها شاعر لبعض حيل الطفيلين :

وذكر بعض الرواة أن أبا العباس الميرد أنشد للحميدونى فى طَفِيلى :

أراك الدهر تطرُق كَلَّ عُرْسٍ	كأمر الله يطرُق كل لَيْلٍ
فإن غلظ الحجاب وكان صعباً	ولم تقدر هناك على دُخَيْلِهِ <sup>(٥)</sup>
أعدت لكى لخطابهم خِلالاً	وقلت نسيث عندكم نُعَيْلَهُ <sup>(٦)</sup>
فتلتهم الخوان بما عليه	وتلذرهم إلى بيض البُقَيْلَةِ <sup>(٧)</sup>

(١) يتطَيَّروا : يتشاهموا . ولا يلترَ فى الإسلام .

(٢) أعود رفيعة يستعين بها الأكل على إخراج ما يتخلل أسنانه من طعام .

(٣) المخلَّب : يفتح الميم شجر له ثمر يُجعل فى الطَّيِّب . وكان من عادتهم استخدام الطيب لإزالة رائحة الطعام .

(٤) وربما بدلت هذه الحيل ؛ بالنسبة إلى الحيل الأمريكية فى زماننا ساذجة ، لكنها على أى حال مضحكة ، وتعطى ملاح عصر مضى !

(٥) منفذ تدخل منه .

(٦) المراد : فردة نعل . وغير عنها بمصغر «نعل» .

(٧) تلذرهم : تسبقهم ، ويض البُقَيْلَةُ . من عيون الأطمعة ، ولا يستحسن المادرة إليها ولعلها أشبه ما تكون بـ =

وَتَاكُلْ أَكْلَ مَيْسَرَةٍ وَأَيْضاً فَلَابِدْ لِعُرسِكَ مِنْ زَيْلِهِ  
وَأَنْتَ بِفَضْلِ حِدْقِكَ ذَا طِفْلٍ وَتِلْكَ بِمَا تَزَلُّهَا طُفَيْلَةٌ  
إِلَى الْأَعِ إِلَى السَّخَنِ فَأَدْخُلْنِي !

وقال أبو عبيدة : أتينا رجلاً من بني مخزوم ، وكان ينزل ضاحية بني تميم فوافى  
دكين الراجز ، فقال للبواب : إني أأع<sup>(١)</sup> إلى السخن فأدخُلني !  
فأبى البواب أن يدخله ، فوقف دكين على دكان وقد انصرف بعض القوم وأنشأ  
يقول :

انصرف الناس وقالوا غُرْسُ إِذَا قِصَاعُ كَالْأَكْفِ خَمْسُ  
رَجُلِجَاتٍ<sup>(٢)</sup> قَدْ جَمَعْنَ مُلْسَ فَفَقِئَتْ عَيْنَ وَفَاضَتْ نَفْسُ  
فقال له البواب : من أنت ، لا أحياك الله ١٩  
فقال : أنا دكين الراجز فأدخله !

### طفيليان يدخلان على طفيلي أقام وليمة

وقال ابن المقرئ : عمل طفيل وليمة فدخل عليه طفيليان فأصعدهما إلى غرفة له ،  
حتى أطعم من أراد ، ثم نزل بهما ، فقال لهما : لا أصغر الله ممشاكما ، فأخرجهما ،  
ولم يأكلتا من الطعام شيئاً .

### من أخبار ابن دراج الطفيلي

وقد كان «لأبي سعيد بن دراج الطفيلي» في هذا المعنى خبر طريف !  
والأصل فيه : ما حكى عن «أبي علي المقدسي» أن «ابن دراج الطفيلي» كان من  
أهل «حران» وقدم بغداد فمر بباب قوم وعندهم «وليمة» ، فدخل ، فإذا صاحب

= «لُقمة القاضي» . وإن كان بعض الشراح قال إنها من قبل التصحيف وهي البيضة المقلية . كما في حاشية لعيون  
الأخبار .

(١) أأع : أتوقد حرماً عليه ، ويحرق قرأى طلباً له .

(٢) رَجُلِجَات : التي تحرك وتلهب وتجاه بها لا تقرب في موضع واحد .

الدار قد وضع سُلماً ، فكلما رأى إنساناً لا يعرفه قال :

اصعد يا أئى !!

قال ابن دراج ، فصعدت إلى غرفة مفروشة حتى وافينا ثلاثة عشر طفيلياً !!  
ثم رُفع السُّلم ، ووضعت الموائد ، فبقى أصحابى متحيرين ، ويقولون : ما مَرَّ بنا

مثل هذا !!

قال : قلت يا فتيان ! أئيش <sup>(١)</sup> صناعتكم ؟

قالوا : طَفَّيْلِيَّة !!

قلت : فأئيش عندكم فى هذا الأمر الذى وقعنا فيه <sup>(٢)</sup> ؟

قالوا : ما عندنا فيه حيلة !!

قلت : فإن احتلت لكم حتى تأكلوا وتنزلوا تُقَرَّون لى أئى أعلمكم بالتطفيل <sup>(٣)</sup> ؟

قالوا : ومن أنت — أصلحك الله — ؟

قال : أنا ابن دراج .

قالوا : أقررنا لك قبل أن تحتال لنا .

قال : فجئت إلى صاحب الدار ، فاطلعت عليه ، والناس يأكلون ، قال :

قلت : يا صاحب الدار ا فقال : مالك ؟

قلت : أئىما <sup>(٤)</sup> أحب إليك ؟

تصعد إلينا بخوان كبير ، نأكل ، وننزل ، أو أرمى بنفسى ، فيخرج من دارك

قتيل ، ويصير عرسك مأتماً <sup>(٥)</sup> ؟

قال : وجعلت أجّر سراويلى <sup>(٦)</sup> ، كأئى أريد أن أعطو زأرمى بنفسى <sup>(٧)</sup> ؟

قال : فجعل صاحب الدار يقول :

اصبر ، ويلك ! لا تفعل !

(١) أئيش : كلمة منوعة من (أى شئ ؟) بمعنى ، وقد تكلمت به العرب . المعجم الوسيط .

(٢) ما أخرج ؟ وما يئلكم التى تتجلى عليها مهارتكم فى التقلب على المواقف المخرجة ؟

(٣) أى تكون استفهامية مثل : «أيهكم زادته هذه إيماناً ؟»

(٤) سراويلى : السراويل : ما يلبس لستر النصف الأسفل من جسم الإنسان .

(٥) راح يمثّل أنه يتجهّأ للجري والعدو تهيباً لإلقاء نفسه والزبى بها ..

وجعل يعجلهم ويقول :

هذا مجنون ؛ فاصعدوا إليه خواتنا !!

فأكلنا ونزلنا !!

و «ابن دراج» هذا كان قديماً من الطفيليين ، وله في التطفيل حكايات غريبة !

### من حكايات ابن دراج :

وقال بعضهم : سمعت عيسى بن محمد بن أبي خالد يقول لابن دراج — وكان ابن

دراج طويلاً — :

من أى شيء طال رأسك ؟

قال : من مزاحمة الأبواب !!

(أى : يعصروه مع الحائط بالأبواب<sup>(١)</sup>) .

### كم تساوى النادرة عند ابن دراج ؟

وقال ابن المقرئ :

حدثني أبو عبد الله بن الجهم ، أخبرني يحيى الفراء

قال : كنت قاطعت «ابن دراج» الطفيلي على أن يُملِ على ثلاثين نادرة بدرهم ،

فكان إذا ذكر نادرة باردة لم أحسبها له !

فقال : إن أردت النقاوة عشرة بدرهم !

### ردّ مُفْجِح !!

وقال بعضهم :

لَيْمٌ<sup>(٢)</sup> بعض الطفيلية على تطفيله فقال :

ما صَنَعَ الطعام إلا ليؤكل ..

وما وُضِعَت الموائد إلا لتُبل ..

وما وُجِدَت المنازل إلا لتُدخل ..

وما قُدِّمَت هديّةٌ ؛ فأتوقع رسولاً ..

(١) من شدة الرحام على الموائد .

(٢) ليم فعل ماضٍ مبنى للمجهول . أى لام أحدهم بعض الطفيليين .

وما أكره أن أكون ثقيلاً على من أراه يأكل بخيلاً ؛ فأفصح مجلساً ، وأتمكن  
مستأنساً ، وأبسط إن رأيته عابساً . فأكل شهوتي برغمه !

وأعاود بعض الكِظَةِ لأغمة<sup>(١)</sup> !

لا أنفيق درهماً ، ولا أتعُبُ خادماً ، ولذلك قلت :

كُلُّ يَوْمٍ أَجُولُ فِي غَرْصَةِ الْمَضْ	رَأَيْتُ الْقَتَارَ شَمَّ الدُّبَابِ
فَإِذَا مَارَيْتُ آثَارَ غُرُورِ	أَوْ حِجَانٍ أَوْ دَعْوَةِ الْأَصْحَابِ
لَمْ أَوْدَعْ ذَوِي التَّقَحُّمِ لَا أَرْ	قَبَّ سَبًّا أَوْ لَكِزَةَ الْبَوَابِ
مُسْتَهِنًا بَيْنَ هَجَمَتِ عَلَيْهِ	غَيْرَ مُسْتَأْذِنٍ وَلَا هِيَابِ
فَرَانِي أَلْفٌ - بِالرَّغْمِ مِنْ -	كُلِّ مَا قَدَّمُوهُ لَفِّ الْقَبَابِ
ذَاكَ أَهْنَى مِنَ التَّكَلُّفِ وَالْعَمْرِ	مِ وَغِيظِ الْبَقَالِ وَالْقَصَابِ

أبو العراقيب للمدني !

وقد حكى عن ابن داب أن هذه الأبيات لـ أبي العراقيب المدني ، الطفيلي وأولها :

قُلْ لِأَهْلِ التَّطْفِيلِ : إِنْ إِمَامٌ لَكُمْ بَيْنَ شَبِيكُمُ وَالشَّابِّ

وذكر بعد هذا البيت أبياتاً عدة فيما سقنا إلا أن في بعض الألفاظ اختلافاً ،

وبعدها :

مَا أَبَالِي : حَلَلْتُ بِالسَّادَةِ الْقَا ذِي أَمٍ بِالْعُلُوجِ وَالْأَعْرَابِ<sup>(٢)</sup>

لَا تَرَانِي أَخِيمُ مِنْ تَبَحَّةِ الْكَ لَبٍ وَلَا مِنْ سَفَاهَةِ الْبَوَابِ<sup>(٣)</sup>

يُرْهَبُ النَّاسُ مِنْ ثِيَابِهِمُ الْفَتْ قَى وَهَمَى هَاكَ شَيْءُ الْثِيَابِ

طفيلي يعجب ممن يُدِيمُ النظرَ إليه !!

وقال سليمان المنقري :

كنت في دعوة لبعض أصحابنا ، وفي القوم طفيل ، فجعل بعض القوم ينظر إليه ،

(١) الكِظَةُ : بكسر الكاف وتشديد الطاء : البطنة والامتلاء ؛ أي أتى أملاً بطنى فوق ما يتحمل ؛ لأغم البخل الذى يكره وجودى على ماله !

(٢) العُلُوجُ : جمع عُلُجٍ من كان غير عريف .

(٣) أخيم : أجهن وأخلف وأنكص على عقبى !

فقال له الطفيلي :

يا فتى ! سُبْحَانَ اللَّهِ !!

ألم يَنْبَغِ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَنْ يَتَّبَعَ الرَّجُلُ بَصَرَهُ لُقْمَةَ أَخِيهِ ؟

وعن أبي عمرو مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

« لَا يَتَّبِعَنَّ أَحَدُكُمْ بَصَرَهُ لُقْمَةَ أَخِيهِ »<sup>(١)</sup>

طُفَيْلِي يُفْخِمُ مِنْ عَرَضَ بِهِ !

وقال الجهمي<sup>(٢)</sup> : كان لي جار طفيل ، وكان من أحسن الناس منظراً ، وأعذبهم منطقاً ، وأطيبهم رائحة ، وأجملهم لباساً .

وكان من شأنه أني إذا دعيتُ إلى وليمة يتبعني ، فيكرم الناسُ من أجلي ، ويطلبون أنه صاحبُ لي !

فاتفق يوماً أن جعفر بن القاسم الهاشمي أمير البصرة أراد أن يَخْنِثَ<sup>(٣)</sup> بعض أولاده ، فقلت في نفسي :

كأنني برسول الأمير قد جاء ، وكأنني بهذا الرجل قد تبعني !!

والله لئن تبعني لأفضحتَه !

فبينما أنا كذلك ، إذ جاء رسول الأمير يدعوني ، فبادرت . ولبست ثيابي ، وخرجت .

ولذا أنا بالطفيلي واقف على باب داره ، قد سبقني بالتأهب ، فتقدمت ، وتبعني !

فلما دخلنا دار الأمير ، وجلسنا مقدار ساعتين ، دعا بالطعام ؛ فحضرت الموائد ، وكان كل جماعة على مائدة ؛ لكثرة الناس ، فقُدِّمَتْ إلى مائدة الطفيل معي ، فلما مَدَّ يَدَهُ وشرع في تناول الطعام ، قلت : حدثنا درست بن زياد عن أبان

(١) أوردته المقتى الهندى فى كتز العمال (٤٠٨١٦) وعزاه إلى الحسن بن سفيان عن أبي عمر .

(٢) نصر بن علي أبو عمر الجهمي .

(٣) يُخْرِجُ لهم عملية الختان ، وهى سنة للبينين ، مكرمة للإتات . وهى مناسبة سعيدة لبني الأهل يحتفلون . ويطعمون الطعام . فراح يتوقع قدوم رسول عليه ليدعوه وأخذ يفكر فى متابعة الطفيلي له بما قد يخرجه وبسعى إليه !

ابن طارق ، عن نافع ، عن ابن عمر — رضى الله عنهما — قال :  
قال رسول الله ﷺ : « من دخل دار قوم بغير إذنهم ، فأكل طعامهم دخل  
سارقاً وخرج مُفيراً »<sup>(١)</sup> .

فلما سمع ذلك قال :  
أَنْفَتَ لَكَ — أبا عمرو — من هذا الكلام ؛ فإنه ما من أحدٍ إلا وهو يظنُّ أنك  
تُعَرِّضُ<sup>(٢)</sup> به دون صاحبه !  
أولاً تستحي أن تتكلم بهذا الكلام على مائدة سيِّد من أطعمَ الطعام ، وتبخل  
بطعام غورك على مَنْ سيواك ١٩ ثم لا تستحي أن تحدّث عن « درست بن زياد » (وهو  
ضعيف) .

عن «أبان بن طارق» . (وهو متروك الحديث) .  
تحكم برفعه إلى النبي ﷺ والمسلمون على خلافه ؛ لأن حكم السارق القطع ،  
وحكم المغير أن يُعزَّر — على ما يراه الإمام — وأين أنت من حديث حدّثناه  
«أبو عاصم النبيل» عن «ابن جريج» عن «أبي الزبير» عن «جابر» قال : قال رسول  
الله ﷺ :

«طعام الواحد يكفى الاثنين ، وطعام الاثنين يكفى الأربعة ، وطعام الأربعة  
يكفى الثانية»<sup>(٣)</sup> .

[وهو إسناد صحيح ، ومتن صحيح]

قال نصر بن عليّ :  
فأفحمني ؛ فلم يحضرني له جواب !!  
فلما خرجنا من الموضوع للانصراف ، فارقتى من جانب الطريق إلى الجانب  
الآخر ، بعد أن كان يمشى ورائى ، وسمعته يقول :

(١) انظر جمع الحوامع للسيوطى ص ٧٧٦ وعراه لابن النجار من حديث عائشة .

(٢) تعنيه وتقصدته وإن لم تصرح باسمه .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة : باب فضيلة المواصلة في الطعام القليل حديث (١٧٩) ، وابن  
ماجه في سننه كتاب الأطعمة : باب طعام الواحد يكفى الاثنين حديث (٣٢٥٥) ، وأحمد في مسنده  
(٤٠٧/٢) ، (١٠٣/٣) ، (٣٨٢) .



ومن ظن من يُلاق الحُروب بأن لا يصاب فقد ظن عجزاً  
رد على مُعَاتِب !!

وقال ابن المقرئ :  
عوتِب «بنان» يوماً ، وأنا أسمع فقيل له : يا بُنَّان ! ويحك ! كما يكون هذا الذى  
أنت فيه بسبب الأُطعمة !!  
تبَّ إلى الله تعالى مما أنت فيه !!  
قال : — فديتكم — من يصبر عن السَّמידين :  
الأبيض والأصفر !؟  
والجِداء الرُّضَع ..  
والفالوذج المعقود ..  
والله ما يزهّد فى هذا عاقل !  
ولا يصبر عن هذا حُرّ !!

أيها أحبّ إلى «بنان» !؟

قال : وقيل لـ «بنان» — وقد أكل كثيراً — : حَسْبُكَ !!  
فقال : إذا كان الأجل موقوتاً ؛ فلأن أموتَ شبعانَ رَيَّانَ أحبُّ إلى من أن أموتَ  
مرَّانَ جوعان !





## الباب السادس عشر

فيمن طفل من الأشراف والأكابر ،  
وأهل العلم والأدب

- عبد الله بن جعفر .
- ذو الرمة .
- رقبة بن مصقلة .
- حكم الوادى المغنى .
- إبراهيم بن المهدي .
- إسحق بن إبراهيم .
- مخارق المغنى .

## الباب السادس عشر

[ فيمن طفل من الأشراف والأكابر ، وأهل العلم والأدب ]

ومما نقل عن بعضهم قيل :

مر عبد الله بن جعفر<sup>(١)</sup> ، ومعه عدة من أصحابه بمنزل رجل قد أعزس ، وإذا مغنية تقول :

قُلْ لِكِرَامِ بِيَايَا يَلْجُوا مَالِي التَّصَانِي عَلَى الْفَتَى حَرَج  
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَصْحَابِهِ : - لَجُوا ؛ فَقَدْ أُذِنَ لَنَا الْقَوْمُ ! فَتَزَلْ وَتَزَلُوا ؛ فَلَمَّا رَأَاهُ  
صَاحِبُ الْمَنْزِلِ تَلَقَّاهُ وَأَجْلَسَهُ عَلَى الْفَرَشِ ، فَقَالَ لِلرَّجُلِ :

كَمْ أَنْفَقْتُ جَلِي وَبَهْتِك ؟

قال : مائتي دينار !

قال : وَكَمْ مَهَّرْتَ امْرَأَتَكَ ؟

قال : كَذَا ، وَكَذَا ؛ فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَتِي دِينَار ، وَمَهَرَ امْرَأَتَهُ ، وَمِائَةَ دِينَارٍ بَعْدَ ذَلِكَ  
مَعُونَةً ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، وَانصَرَفَ<sup>(٢)</sup> !

(١) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، يقال : إنه لم يكن بالإسلام أسخى منه . قال ابن حبان : كان يقال له :  
قطب السخاء ! وأخبره في الكرم كثيرة شهيرة كما جاء في الإصابة . وقال ابن أبي الدنيا : حدثني ابن أبي  
الأسهم ، حدثني عمي ، حدثني خلف الأحمر قال : قال الشماخ بن ضرار يمدح عبد الله بن جعفر :

إِنَّكَ يَا بَنِي جَعْفَرٍ نَعَمَ الْفَتَى وَنَعَمَ مَاوِي طَارِقُ إِذَا أُنِ  
رَوَّبَ ضَيْفَ طَرِيقِ الْحَيِّ شَرِي صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَرِي

[ ١ هـ . الإصابة ]

يلجوا : من الولوج وهو الدخول .

والتصاني : تكلف العسبا ، والميل إلى اللهو .

(٢) يلجوا : أمر للجماعة من «ولج» أي ادخلوا .

(٣) ولا أرى فيما فعله تطفلا ، بل هل هو عمل كبير يقوم به كرام النفوس ، فقد أسهم بهاله ، واعتذر ،  
وانصرف !

## هل كان ذو الرمة طفيليا ؟

وقال الكندي : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : حدثني من رأى « ذا الرمة » طفيليا يأني العرسان<sup>(١)</sup> !

## ذكرى بن منظور :

وقال آخر : سمعت العباس بن محمد الدوري يقول :  
ذكرى بن منظور كان طفيليا<sup>(٢)</sup> .

## رقة بن مصقلة<sup>(٣)</sup>

وقال القحزمي : كان رقة يقعد في المسجد ، فإذا أمسى ، بعث جلساؤه من جيران المسجد ، فيأني كل رجل منهم من منزله بطرفة<sup>(٤)</sup> فيأكل ثم يقول : ليت الليل كان سمردا<sup>(٥)</sup> إلى يوم القيامة !

## صريع الفالودج :

وقال الهيثم بن عدي :  
أني رقة بن مصقلة العبدي مسعر بن كدام ، فاستلقى على ظهره ، فقال :  
مالك يا أبا عبد الله ؟

---

(١) هو غيلان بن عقبة صاحب مية وعرقاء نشأ في بيت كله شعراء ، وكان هواه مع الفرزدق على جرير ، وعلى شعره مسحة البادية . تولى سنة ١١٧ هـ . وسمى ذا الرمة ، لأنه ذكر كلمة الرمة وهي بقية الخيل في شعره .  
(٢) ذكرى بن منظور . هو أبو يحيى القرطبي القاضي . وقال ابن معين : وليس به بأس ، وإنما كان شيء فيه زعموا أنه كان طفيليا .

(٣) رقة بن مصقلة بن عبد الله الكوفي من المحدثين الثقات ، والأرصاد . قيل : إنه كان فيه دُعابة . تولى سنة ١٢٦ هـ . تلميذ التلميذ ٢٨٦/٣

(٤) الطرفة : كل شيء مستحدث عجيب . والمراد أنهم كانوا يحضرون إليه مالد وطاب .

(٥) السمرد : الدائم الذي لا ينقطع . والليل عنده مرتبط بالأكل .

قَالَ ! صَرِيحُ الْفَالُودَجِ<sup>(١)</sup> ! ، كُنَّا فِي دَارِ رَجُلٍ قَضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الْجَمَاعَةِ ، وَحَكَمَ بَيْنَهُمْ فِي الْفُرْقَةِ<sup>(٢)</sup> ؛ دَعَانَا الْوَلِيدُ بْنُ حَرْبٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِي إِلَى وِلْيَةٍ ، فَأَتَانَا بِخَوَانِ كَجَوِيَّةٍ مِنَ الْأَرْضِ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ أَتَانَا بِخَبْزٍ رَفَاقٍ كَأَذَانِ الْفِيلَةِ ، ثُمَّ أَتَانَا بِفَرِيدَةٍ مَلْسَاءَ ، ثُمَّ أَتَانَا بِسَاكِبَةٍ كَأَنَّ ظَهْرَهَا ظَهْرُ طَيْرِ قِبْرَاطِيٍّ ، ثُمَّ أَتَيْنَا بِفَالُودَجٍ يَقْرَأُ يَقْشَ الدَّرْهَمِ مِنْ تَحْتِهِ ، فَوَضَعَ عَلَى رَأْسِ حَبٍّ ، فَنَحْنُ عَلَى لَذَّةٍ مِنْ هَذَا ، وَعَلَى يَقِينٍ مِنْ ذَاكَ !

فَقَالَ لَهُ مَسْعَرٌ (وَكَانَ يَكْنَى أَبَا سَلْمَةَ) : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ !  
أَرَأَيْكَ طِفْلِيًّا !

فَقَالَ : يَا أَبَا سَلْمَةَ !  
كَانُوا كُلُّهُمْ طِفْلِيَيْنِ ، وَلَكِنْهُمْ يَتَكَاتَمُونَ !  
طِفْلِيلٌ لَكِنَّهُ ظَرِيفٌ !

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَثَانَ :  
كَانَ قَوْمٌ جُلُوسًا عَلَى شَرَابٍ لَهُمْ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ دَاخِلٌ ، فَاسْتَقْلَوْهُ ! ؛ فَقَالَ  
بَعْضُهُمْ :

أَيُّهَا الْوَاعِلُ الثَّقِيلُ عَلَيْنَا      حِينَ لَدَّ الْحَلِيثُ لِي وَلِصْنَحِي<sup>(٤)</sup>  
عَفْءٌ عَنَّا فَأَنْتَ أَثْقَلُ وَاللَّهِ      عَلَيْنَا مِنْ فِرْسَخِي دِيرِ كَمَبٍ !  
قَالَ : فَأَجَابَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ :

لَسْتُ بِالْبَارِحِ الْعَشِيَّةِ وَاللَّهِ      لَشْتِمٍ وَلَا لِشِدَّةِ ضَرْبٍ  
أَوْ تَزُورُونَ بِالْكِبَارِ حِشَافِي      وَتَعْلُونَ بَعْدَهُنَّ بِقَفْ<sup>(٥)</sup>

(١) الْفَالُودَجُ : أَصْلُهُ : بِالْوُذْعِ وَعَرَبٌ إِلَى فَالُودَجٍ ، وَفَالُودَجٌ : تَصْنَعُ مِنَ السَّكَّرِ ، أَوْ الْعَسَلِ ، وَالنَّشَا وَدُهْنُ اللَّوْزِ أَوْ الْجُوزِ أَوْ النَّسَقِ .

(٢) أَيُّ : رَجُلٌ ذُو شَأْنٍ فِي قَوْمِهِ .

(٣) الْجَوِيَّةُ : الْفُرْقَةُ ، وَكُلُّ مَنْتَقِ مَتَسِعٍ مِنَ الْأَرْضِ بِلَا بِنَاءٍ .

(٤) الْوَاعِلُ : الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى الْقَوْمِ فِي شَرَابِهِمْ دُونَ أَنْ يَدْعِيَ وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ .

(٥) الْقَعْبُ : قَدَحٌ ضَخْمٌ غَلِيظٌ ، وَتَعْلُونَ : تَشْرَبُونَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَحِشَافِي : أَحْشَافِي وَجَوَانِي .

قال : فقالوا : اسقوه ؛ فإنه ظريف !

## العارف لا يلوم :

وفي كتاب ابن زيد العلوى لبعضهم :

إِنَّ مَنْ كَانَ عَارِفًا بِالْجَمِيلِ لَا يَلُومُ الْفَتَى عَلَى التَّطْفِيلِ  
أَنَا فِي مَنْزِلٍ وَحِيدٍ وَأَنْتُمْ قَدْ خَلَوْتُمْ بِمَسْمَعٍ وَشُمُولٍ<sup>(١)</sup>  
هَذِهِ رَقْعَتِي وَهَذَا رَسُولِي أَنَا فِي إِثْرِهَا وَإِنَّهُ الرُّسُولُ  
لَيْلَةٌ مِنْ لَيَالِي الْكَوْفَةِ :

قال محمد الغفارى :

خرج «حكم الوادى» المغنى من الوادى مغاضباً لأبيه حتى ورد المدينة ،  
فصحب قوما من الحماليين إلى الكوفة ، يعاونهم ، ويركب معهم العقبة<sup>(٢)</sup> حتى دخل  
الكوفة .

فسأل من أسرى من بالكوفة من يشرب النبيذ ، وأسراه<sup>(٣)</sup> أصحاباً ؟  
فقبل : فلان التاجر البزاز ، وله ندماء من البزازين<sup>(٤)</sup> .

وكان التجار يصيرون في منزل كل واحد يوماً ، فإذا كان يوم الجمعة صاروا إلى  
منزله ، فخرج فجلس في صفهم ، وكل واحد منهم يظن أنه جاء مع بعضهم !  
يتحدثون ويتحدث معهم ، حتى إذا انصرفوا ، وصاروا إلى منزل الرجل ، وهو  
معهم ؛ فلما أخذوا مجالسهم ، جاءت جارية ، فأخذت أرديتهم<sup>(٥)</sup> ، وطوعها ، وأنت  
بالطعام ، ثم أتوا بالنبيذ ، فشربوا ، وكلهم يظن بالوادى ذلك الظن ، حتى إذا طابت

---

(١) ساق في هذه الأبيات مبررات التطفيل فهم قد انفردوا دونه بسماع وشرب بينما هو وحيد بمنزله ألا يكون ذلك داعياً له إلى مشاركتهم ١٩ . والشُمُول : الحُمر .

(٢) العقبة : الثوبه : أى يتعاقبون ركوب الدواب واحداً بعد آخر .

(٣) أسرى : أشرف

(٤) البزاز : بائع البز ، نوع من الثياب ، والبَزْلَة : حرفة البزاز .

(٥) جمع رداء : وهو ما يلبس فوق الثياب كالجلبة والمباعدة ، والثوب يستر الجزء الأعلى والوشاح .

أنفسهم ، قام الوادى إلى المتوضأ<sup>(١)</sup> ، فأقبل بعضهم على بعض فقالوا :

مع مَنْ جاء هذا ؟

فكلهم يقول : والله ما أعرفه !!

فقالوا : طفيل ! فقال صاحب المنزل :

فلا تكلموه بشيء ؛ فإنه سيرى هتي عاقل<sup>(٢)</sup> ! وسمع الكلام !

فلما خرج حيّا القوم ، ثم قال لصاحب البيت : هل عندكم ذُفٌّ مربع ؟

قال : لا ، ولكن نطلبه لك .

فأرسل فاشترى من السوق ، وعلموا أنه مُغْنٍ ؛ فلما وضع الدف في يده وحركه  
كاد أن يتكلم فكاد القوم أن يطيروا من الطرب من عجب نقره على الدف ، ثم غنى  
بخلق لم يسمعوا بمثله ، فلما سكث ، قالوا :

بأى أنت ياسيدنا ما كان ينبغي أن تكون إلا هكذا<sup>(٣)</sup> !!

فقال : قد سمعت كلامكم ، وما ذكرتم من تطفيل !! وأى شيء كان عليكم من  
رجل دخل فيما بين أضعافكم<sup>(٤)</sup> ؟

فقالوا : ما كان من ذلك شيء !!

فأقام معهم يوما ، ثم قالوا له : أين تريد ؟

قال : باب أمير المؤمنين !

قالوا : وكم أملك منه ؟ قال : ألف دينار !

قال : فإننا نعطى الله عهدا إن رآك أمير المؤمنين في سفرك هذا ، ولا عاينك ، ولا  
عاينت ببلاداً سوى الكوفة ، وهى علينا !

(١) مكان الوضوء ، أو الوضوء نفسه ، اسم مكان أو مصدر ميمي . ومثلها اسم الزمان واسم المفعول وكلها  
صفة واحدة . عن وزن المضارع بإبدال أوله ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر . والسياق يُحدد المراد . (أى  
دورة المياه) .

(٢) لا يبدو عليه أمارات التطفيل ، ويظهر عليه أمارات الشرف . والمقل والاثزان !

(٣) إنك أهل لهذا .

(٤) أى فيما بينكم ، ومنه أضعاف الكتاب أى حواشيه وما بين سطوره . وهو هنا يماثهم على مارمونه به من  
التطفيل عندما خرج إلى المتوضأ .



فأخرجوا فيما بينهم ألف دينار ، وأخرجوا كسوة له ولعِياله ولأُبيه ، وهدايا من العراق ، وأقام عندهم حتى اشتاق إلى أهله ، فحملوه ورجع إلى أهله !

**المأمون ، والزنادقة ، وإبراهيم بن المهدي يحكي قصة تطفيله :**  
حدث الحسين بن عبد الرحمن الحلبي عن أبيه قال :

أمر المأمون أن يُحمَلَ إليه عشرة من الزنادقة ، سُمُوا له من أهل البصرة<sup>(١)</sup> ، فجمعُوا ، وأبصرهم طُفيلي ، فقال : ما اجتمع هؤلاء إلا لصنيع ! فانسَلْ ؛ فدخل وسطهم ، ومضى بهم الموكَّلون<sup>(٢)</sup> حتى انتهوا بهم إلى زُورقٍ قد أعِدَّ لهم ، فدخلوا الزورق ، فقال الطفيلي :

هي نزهة ! ، فدخل معهم الزورق ، فلم يك بأسرع بأن قُبِذَ القَوْمُ ، وقُبِدَ معهم الطفيلي<sup>(٣)</sup> .

فقال الطفيلي ، بلغ في تطفيلي إلى القيود<sup>(٤)</sup> ! ثم سبر بهم إلى بغداد ، فدخلوا على المأمون ، فجعل يدعو بأسمائهم رجلا رجلا ؛ فيأمر بضرب رقابهم حتى وصل إلى الطفيلي ، وقد استوفى عِدَّة القوم<sup>(٥)</sup> .

فقال للموكلين بهم : ما هذا ؟

فقالوا : والله ما ندري ؛ غير أننا وجدناه مع القوم ، فجعنا به !

فقال المأمون : ما قصتكم ؛ وبئلك !؟

فقال : يا أمير المؤمنين ! امرأته طالق إن كان يعرف من أقوالهم شيئا ، ولا يعرف إلا الله ؛ ومحمدًا النبي ﷺ ، وإنما أنا رجل رأيتهم مجتمعين ، فظننت صنيعاً<sup>(٦)</sup> يغدون إليه ! فضحك المأمون ، وقال : يؤدَّب .

(١) ذكروا للمأمون بأسمائهم والزنادقة : جمع زنديق وهو الذي يؤمن بالزندقة وهي القول بأزلية العالم وأطلق على كل شاك ، أو ضال ، أو مُلحد .

(٢) المسؤولون عن إحضارهم من الحراس ، والذين ، وكل إليهم أمر إحضارهم .

(٣) وضعوا جميعاً في القيود ؛ ليساقوا إلى المأمون ، ولكيلا يهربوا .

(٤) أي أوصلى إلى ما أتى فيه ، وصدق فيه المثل : كالباحث عن خفيته يظلمه !

(٥) أي تم تنفيذ حكم الإعدام في العشرة المطلوبين !

(٦) الصنيع : كل ما صنع من خير أو إحسان ، والفعل الحسن ، والطعام يُدعى إليه !

وكان إبراهيم بن المهدي قائماً على رأس المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين !  
هَبْ لِي أدبَه<sup>(١)</sup> ، أحدثك بمحدث عجيب عن نفسي ، فقال : قل يا إبراهيم ! ، قال :  
يا أمير المؤمنين ، خرجت من عنلك يوماً في سكك بغداد ، فشملت يا أمير  
المؤمنين من روائح أبازير<sup>(٢)</sup> قدور قد فاح طيبها ، فتأقت نفسي إليها ، وإلى طيب  
ريحها ، فوقفت على خياط ، وقلت له :  
لمن هذه الدار ؟

فقال : لرجل من التجار من البزازين<sup>(٣)</sup>  
قلت : ما اسمه ؟

قال : فلان ابن فلان ! ، فنظرت إلى الدار فإذا بشباك فيها يطلُّ ، فنظرت إلى كفِّ  
قد خرجت من الشباك قابضة على عضد ومعصم ، فشغلني يا أمير المؤمنين حسن  
الكف والمعصم عن رائحة القلور وبقيت باهتا ساعة ثم أدركني ذهني فقلت  
للخياط :

أهو ممّن يشرب النبيذ ؟

قال : نعم ، وأحسب أن عنده اليوم دعوة ، وليس ينادم إلا تجاراً مثله مستورين !  
فإني لذلك إذا أقبل رجلان نيّيلان راكبان من رأس الدرب ؛ فقال الخياط :  
هؤلاء منادموه<sup>(٤)</sup> !

فقلت : ما اسمهما ؟ وما كُتاهما<sup>(٥)</sup> ؟

قال : فلان وفلان .

فحركت دابتي وداخلتهما ، وقلت : جُعِلت فِداكما ، قد استبطأكما أبو فلان - أعزه  
الله - ! وسأيرتهما حتى بلغا الباب ، فأدخلاني ، وقَدَّماني ، فدخلنا ، فلما رآني

(١) أي اترك لي أمر تأديبه . وإبراهيم بن المهدي عم المأمون وأخو هارون الرشيد أديب وشاعر ولد ونشأ في  
بغداد ، وبوبغ بالخلافة في غياب المأمون بخراسان ، وعفا عنه المأمون ، تعاطى الغناء ، والضرب ، والملاهي ،  
وحسن المنادمة .

(٢) الأبازير : رائحة التوابل مع الطعام حين يطبخ .

(٣) بالعي الثياب .

(٤) من يجالسونه على الشراب والسمر !

(٥) الاسم ما سمي به الإنسان عند ولادته ، والكنية ما ينادى به الإنسان بعد ذلك مبدوءاً بأب أو أم .

صاحب المنزل لم يشك أُنَى منهما بسبيل، أو قادم قدمت عليهما من موضع فرحَبَ  
بني وأجلسني في أفضل المواضع، فجئني بالمائدة، وعليها خبز لطيف، وأتينا بتلك  
الألوان، فكان طعامها أطيب من ريحها.

فقلت في نفسي: هذه الألوان قد أكلتها، وبقي الكف والمعصم، كيف أصل إلى  
صاحبتها ١٩

ثم رفع الطعام، وجيء بالصهباء<sup>(١)</sup>، ثم صرنا إلى منزل المنادمة، فإذا بشكل  
منزل يأمر المؤمنين عظيم، وجعل صاحب المنزل يلاطفني، ويُقبل عليّ بالحديث  
وهم لا يشكّون أن ذلك منه ليس إلا عن معرفة متقدمة! وإنما ذلك الفعل كان ظناً  
منه أُنَى منهما بسبيل<sup>(٢)</sup>

حتى إذا شربنا أقداحاً خرجت علينا جارية يأمر المؤمنين كأنها غصن بَانٍ تنثى،  
فأقبلت وسأمت غير تحجّلة، وثنت لها وسادة، فجلست عليها، وأتى بعود فوضع  
في حجرها، فجسته فاستبنت في جسها جذعها ثم اندفعت تغنى:

تَوَهَّهْمَا طَرَفِي فَأَصْبَحَ خُدَّهَا      وفيه مكان الوهم من نظري أثر  
وصافحها كَفِّي فَأَلَمَ كَفُّهَا      فَمِنْ مَسْ كَفِّي فِي أَنَامِلِهَا عَقَرُ<sup>(٣)</sup>

فَهَبَّجَتْ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - بِلَابِلِي وَطَرَبْتُ بِحَسَنِ شِعْرِهَا وَحَذَقْتُهَا ثُمَّ انْدَفَعَتْ  
تغنى:

أَشْرُكُ إِلَهِيَا: هَلْ عَرَفْتِ مَوْدِقِي ١٩      فَرَدَّتْ - بِطَرْفِ الْعَيْنِ - إِيَّيَ عَلَى الْعَهْدِ  
فَجِدْتُ عَنِ الْإِظْهَارِ - عَمْدًا - بِسَرِّهَا      وَخَادَتْ عَنِ الْإِظْهَارِ - أَيْضًا - عَلَى عَمْدِ

فصاحت - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - وَجَاءَنِي مِنَ الطَّرَبِ مَا لَا أَمْلِكُ نَفْسِي!، ثم اندفعت

(١) الصهباء: الحمر.

(٢) أُنَى: أُنَى إِلَيْهَا بَصَلَةٌ أَوْ قَرَابَةٌ.

(٣) تَوَهَّهْمَ: تَمَثَّلَ وَتَخَيَّلَ، وَتَوَسَّهْمَ وَتَفَرَّسَ وَهُوَ الْمَرَادُ. وَالْعَقَرُ: أَثَرُ كَالْحَزْنِ. وَهِيَ مِمَّنْ قَالَ فِي مَثَلِهَا شَاعِرٌ:

خَطَرَاتِ السَّمِيمِ تَجْرَحُ مَخْلِيهِه      وَلَمْسُ الْحَرِيرِ يُدَمِّسِي بَنَاتِهِ

(٤) ومكلاً بفضل الفناء والشرب، ومن أجل هذا حرّمهما الإسلام وقد كان لهما أثرهما في زوال كثير من الممالك.

فَعَتَّتِ الثَّالِثَ <sup>(١)</sup> :

أليس عجباً أَنْ يَتَنَا يَضْمَنِي وإياك لا تَخْلُو ولا تَتَكَلَّمُ ؟  
سَوَى أَعْيَنَ تَشْكُو الهوى بِجَفُونِهَا وتَقْطِيعَ أَكْبَادٍ عَلَى النارِ تَضْرِمُ !  
إِثَارَةُ أَهْوَاهِ ، وَغَمَزُ حَوَاجِبِ وتَكْسِيرُ أَجْفَانٍ وَكَفْ يُسَلِّمُ  
فَحَسَدَتَهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى حِذْقِهَا ، وَإِصَابَتِهَا مَعْنَى الشَّعْرِ ، وَأَنَّهُ لَمْ تَخْرُجْ مِنَ الْفَنِّ  
الَّذِي ابْتَدَأْتَ فِيهِ !

فقلت : بَقِيَ عَلَيْكَ يَا جَارِيَةَ !!  
فَضْرِبَتْ بَعُودَهَا . الْأَرْضُ ، وَقَالَتْ :

مَتَى كُنْتُمْ تَحْضُرُونَ بِمَجَالِسِكُمُ الْبَفْضَاءُ ؟ فَنَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي ، وَرَأَيْتُ الْقَوْمَ  
كَأَنَّهُمْ قَدْ تَغَيَّرُوا عَلَيَّ ! ، فَقُلْتُ : أَلَيْسَ هُنَا عَوْدٌ ؟  
قَالُوا : بَلَى ، وَاللَّهِ يَا سَيِّدَنَا !

وَأَتَيْتُ بَعُودَ ، فَأَصْلَحْتُ مِنْ شَأْنِهِ مَا أَرَدْتُ ثُمَّ انْدَفَعْتُ أَغْنَى :

مَا لِلْمَنَازِلِ لَا يُجِبْنَ حَزِينًا أَصْغَمْنَ ، أَمْ قَدَّمَ الْمَدَى قَبْلَنَا ؟  
رَاحُوا الْعَشِيَّةَ رُوحَةً مَنكُورَةً إِنْ مَتْنٌ مَتْنًا أَوْ حَيِّنٌ حَيِّنًا  
فَمَا أَتَمَمْتَهُ حَتَّى قَامَتِ الْجَارِيَةُ ، فَأَكْبَيْتُ عَلَى رِجْلِي قَبْلَتَهَا وَهِيَ تَقُولُ : الْمَعْدَرَةُ  
يَا سَيِّدِي !

وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِنْ يَغْنَى هَذَا الصَّوْتِ مِثْلَكَ أَحَدٌ !

وَقَامَ مَوْلَاهَا ، وَجَمِيعٌ مِنْ كَانَ حَاضِرًا ، فَصَنَعُوا كَصَنِيعِهَا ، وَطَرَبَ الْقَوْمُ -  
وَاللَّهِ - وَاسْتَحْشَوْا الشَّرَابَ ، فَشَرَبُوا بِالْكَأْسَاتِ وَالطَّاسَاتِ ، ثُمَّ انْدَفَعْتُ أَغْنَى :

أَبَى اللَّهُ أَنْ تُمْشِيَ وَلَا تَذْكُرِيَنِي وَقَدْ سَفَحْتَ عَيْنَايَ مِنْ ذِكْرِكَ الدِّمَا  
فَوَدَى مُصَابَ الْقَلْبِ أَنْتِ قَتَلْتِهِ وَلَا تَتْرَكِيهِ ذَاهِلَ الْعَقْلِ مُفْرَمًا

(١) ذَكَرَ صَاحِبُ الْأَغْنَى أَنَّ هُنَاكَ مِائَةَ صَوْتٍ مُخْتَارَةٍ ، وَرَوَى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ  
الرَّشِيدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - أَمَرَ الْفَتَنِينَ ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ مُتَوَافِرُونَ أَنْ يَخْتَارُوا ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ مِنْ جَمِيعِ الْغَنَاءِ ، فَأَجْمَعُوا  
عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْوَاتٍ لَا يَبْقَى نَفْسَةٌ فِي الْغَنَاءِ إِلَّا وَهِيَ فِيهَا .

إلى الله أشكو بُخْلَهَا وَسَمَاحَتِي      لها غَسَلٌ مِنِّي ، وتبدل عِلْقَمًا  
إلى الله أشكو أنها أجنبية      وأنى لها بالزَّودِ - ما عَشْتُ - مُكْرَمًا !

فجاء من طرب القوم شيء حسبت أن يخرجوا من عقولهم ! فأمسكت ساعة  
حتى هدعوا مما كانوا فيه من الطرب ، ثم اندفعوا في الشرب ، واندفعت أغننى  
بالصوت الثالث :

هذا مُجَبِّكُ مَطْوِيٌّ عَلَى كَمَدِهِ      خَرَى مَدَامِعُهُ تَجْرَى عَلَى جَسَدِهِ  
لَهُ يَدٌ تَسْأَلُ الرَّحْمَنَ رَاحَتَهُ      مِمَّا جَنَى وَيَدٌ أُخْرَى عَلَى كَيْدِهِ  
فجعلت الجارية تصيح ، وتقول :

هذا الغناء - والله - ياسيدى ، لا ما كنت فيه ! وسكر القوم ، وخرجوا من  
عقولهم ، وكان صاحب المنزل جيد الشرب ، حسن للعرفة ؛ فأمر غلمانهم مع  
غلمانهم بحفظهم ، وصرفهم إلى منازلهم ، وخلوت معهم ، فلما شربنا أقْدَانًا قال :  
يا هذا ذهب ما مضى من أيامى ضياعاً إذ كنت لا أعرفك ، فمن أنت يا مولاي ؟  
ولم يزل يُلَحِّحُ حتى أخبرته الخبر ! فقام وقبل رأسى وقال :

ياسيدى ! أنا أعجب ألا يكون هذا الأدب إلا لملك ! وإذا أنا مع الخلافة وأنا  
لا أشعر ، ثم سألتنى عن قصتى ، فأخبرته خبر الطعام ، وخبر الكف والمعصم !  
وقلت : أما الطعام ، فقد نلت منه حاجتى !

فقال : والكف والمعصم ؟

قلت : لا .

قال : يا فلانة ! (لجارية له) قولى لفلانة تنزل ، ثم لم يزل يُنْزِلُ جواريه واحدة بعد  
أخرى ، وأنظر إلى كفها ومعصمها وأقول : ليست هى ! ، حتى قال :

والله ما بقى غير زوجتى وأختى ! ، والله لأنزِلنهما إليك ، فعجبت من كرمه ،  
وسعة صدره ! ؛ فقلت : جعلت فداك ! ؛ أبداً بالأخبت قبل الزوجة ؛ ففساها  
هى ! ؛ فبرزت ، فلما رأيت كفها ، ومعصمها قلت :

هذه هى ! ؛ فأمر غلمانهم ، فمضوا إلى عشرة مشايخ من أجلة جيرانه فى ذلك

الوقت ، وأحضروا ، ثم أمر ببلرتين<sup>(١)</sup> فيهما عشرون ألف درهم ، فقال للمشايخ :  
هذه أختي فلانة ! أشهدكم ألى قد زوجتها من : « سيدى إبراهيم بن المهدي »  
وأ مهرتها عنه عشرة آلاف درهم ، فرضيت النكاح ، فدفعت إليها البكرة ، و فرقت  
الأخرى على المشايخ ، وقال لهم : انصرفوا .

ثم قال : ياسيدى ! أمهد لك بعض البيوت ؛ فتنام مع أهلك ، فأحشمنى  
مارأيت من كرمه ، فقلت :

بل أحضر عمارة<sup>(٢)</sup> ، وأحضرها إلى منزلى ، فوحيقك يا أمير المؤمنين لقد حمل إلى من  
الجهاز ماضاقت به بعض بيوتنا مع سعتها ، فأولدتها هذا الغلام القائم على رأس أمير  
المؤمنين ؛ فعجب المأمون من كرم ذلك الرجل ، وسعة صدره ، وقال :

لله أبوه ! ، ماسمعت مثله قط ! ، ثم أطلق الطفيل ، وأجاره بجائزة سنينة ، وأمر  
إبراهيم بإحضار الرجل فكان من خواص المأمون وأهل محبته .

### إسحق بن إبراهيم يتطفل :

وقال إسحق بن إبراهيم الموصلى حدثني أبى قال : غدت وأنا أضجر من ملازمة  
دار الخلافة ، والخدمة فيها ، فخرجت وركبت بكرة ، وعزمت على أن أستريح  
وقلت لفلمانى : إن جاء رسول الخليفة أو غيره ، فعرفوه أننى بكرت فى مهمة  
لى ، وأنكم لا تعرفون أين توجهت !

قال : فمضيت ، فطلفت وقد حمى النهار ، فوقفت فى شارع المحرم فى فناء نخين  
الظل ، وجناح رحب على الطريق لأستريح ، فلم ألبث أن جاء خادم يقود حمرا  
فارها عليه جارية راكية تحتها منديل ديبقى ، وعليها من اللباس الفاخر ، مالا غاية  
وراءه ، ورأيت لها قواما حسنا ، وطرفا فاترا ، وشمائل ظريفة ، فحدثت نفسى أنها  
مغنية ، فدخلت الدار التى كنت واقفا عليها ، وعلقها قلبى فى الحال علوقا شديدا لم  
أستطع معه البراح ، فلم ألبث إلا يسيرا حتى أقبل شابان جميلان لهما هيئة تدل على

(١) البئرة : كيس من النقود يقدم فى المعطاي ، ويختلف باختلاف المهود .

(٢) عمارة : هودجا لتقلها .

قدرهما ، ولهما راكبان ، فاستأذنا ، فأذن لهما ؛ فحملني ماقد حصل في قلبي من حب الجارية ، وإيثاري علم حالها ، والتوصل إليها على أن نزلت معها . ودخلت بدخولهما ، فظننا أن صاحب البيت قد دعاني ، وظن صاحب البيت أني معهما ، فجلسنا ، وأتى بالطعام فأكلنا ، وبالشرب فوضع ، وخرجت جارية وفي يدها عود ، فأريت جارية حسناء ، وتمكن ما في قلبي منها ، فغنت غناءً صالحاً ، وقمت قومة للبول ، فقال صاحب المنزل لأحد الرجلين :

هل تعرفانه ؟ فأخبراه . أنهما لا يعرفاني ! فقال : هذا طفيل ، لكنه ظريف ! فأجملوا عشرته ، وجئت فجلست ، وغنت الجارية من لحن لي :

ذكرتك إن مرت بنا شادن      أمام المطايا ثلج  
من المؤلفات الرَّمْل أدمى حره      شعاع الضحى في متها يتوضع  
فأدته أداء صالحاً ثم غنت أصواتا فيها من صنعتي :

الطَّلُول البِدَوارسُ      كان فيها الأوانسُ  
أوحشت بعد أهلها      فهي قعر بسابس  
فكان أمرها فيه أصلح من الأول .

ثم غنت أصواتاً من الحديث والقديم ، وغنت أضعافها من صنعتي :

قل لمن عاد عابداً      ونأى عنك جانباً  
قد بلغت الذي      أردت وقد كنت لاغباً  
واعترفنا بما ادعيت      وإن كنت كاذباً

فكان أصلح ما غنته ، فاستعدته لأصححه ، فأقبل على رجل من الرجلين فقال :

مارأيت طفيلياً أحق وجهاً منك ! لم ترض بالطفيل ! حتى اقترحت !

عجيب ! طفيلي ويقترح !!

فأطرقت ، ولم أجبه ! وجعل صاحبه ، يكفّه عني ، فلا يكف .

ثم قاموا للصلاة ، فتأخرت ، وأخذت عود الجارية ، فشددت طبقته ، وأصلحته ! إصلاحاً محكماً ، وعدت إلى موضعي ، وصليت ، وعادوا ، فأخذ ذلك

الرجل في اللوم علىّ ، وأنا صامت ، ثم أخذت الجارية العودَ ، وجسّته ، فانكرت جاله ، وقالت :

من ممّسّ عودى ؟

فقالوا : مامّسه أحد منا !

فقلت : بلى - والله - قد ممّسه حاذق ، تقدم وشدّ طبخته وأصلحه إصلاح متمكن من صناعته !

فقلت لها : أنا أصلحته ، فقلت : بالله عليك ، خذه واضرب به ، فأخذته وضربت طريقا عجيبا ، صنعت فيه ثَقَرَاتٍ مُحرّكة ؛ فما أحدٌ منهم إلا وثب وجلس بين يديّ ، وقالوا :

بالله ياسيدي ! أتغنى ؟

قلت : نعم ؟ وأعرفكم نفسى أيضا ؛ أنا إسحق بن إبراهيم الموصلى ، والله إلى لأتية على الخليفة وأنتم تشتموننى اليوم لأجل مجيئ معكم بسبب هذه الجارية !!

والله لانطق بحرف ، ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا المعريد المنب<sup>(١)</sup> الفث !

ونهضت لأخرج ، فعلقوا لى ، فلم أعد ، ولحقتنى الجارية فعلقت لى ، فلنت لها ، وقلت .

لأجلس حتى تخرجوا هذا المعريد البغيض !

فقال له صاحبه :

من هذا وشبهه حذرت عليك ، فأخذ يمتلر !

فقلت : أجلس ، ولكن والله لأنطق بحرف وهو حاضر ، فأخذوا بيده فأخرجوه ، فغيت الأصوات التى غتها الجارية من صنعتى ، فطرب صاحب البيت طربا شديدا ، وقال :

هل لك فى أمرٍ أعرضه عليك ؟

---

(١) المنب : هنب الرجل هنب : به وحق . والفث : الردىء



قلت : ما هو ؟

قال : تقيم عندى شهرا ، والجارية ، والحمار لك مع ما عليه من جلبة للجارية ، ومن كسوة !

قلت : أفعل ، وأقمت عنده ثلاثين يوما ، فسلم إليّ الجارية والحمار ، والخدام ، فجيئت بذلك إلى منزلى وهم فى أقبح صورة لفقدى<sup>(١)</sup> !

وركبت إلى المأمون من وقتئذ ، فلما رآنى قال لى :  
يا إسحق ! وخذك أين كنت ؟  
فأخبرته بخبرى فقال :

على بالرجل الساعة ! ، فدللتهم عليه ، فأحضره ، فسأله المأمون عن القصة ،  
فأخبره ، فقال :

أنت رجل ذو يزة<sup>(٢)</sup> ، وسبيلك أن تُعاون عليها ، وأمر له بمائة ألف درهم ، وقال  
له :

لا تعاشر ذلك المعربد ! ، فقال :

معاذ الله يا أمير المؤمنين !

وأمر لى بخمسين ألف درهم وقال :

أحضرنى الجارية ، فأحضرتها له فأمرها بالغناء فغنت ؛ فأعجبته ، فقال لى :  
قد جعلت عليها «نوبة» فى كل ثلاثاء تغنينى من وراء الستارة مع الجوارى ، وأمر  
لها بخمسين ألف درهم فربحت - والله - بتلك الركبة ، وارتجت .

---

(١) حيث غاب عن أهله تلك الفترة ، لا يعلم أحد أين انه .

(٢) يزة : هيئة ووجاهة .

## مخارق المغنى ممن طفّلوا :

وقال محمد الطوسى : حدثنى أبى قال :  
سمعت مخارقاً المغنى يقول : طفّلت تطفيلة قامت على أمير المؤمنين المعتصم <sup>(١)</sup> بمائة ألف درهم !

فقبل له : وكيف كان ذلك ؟ قال :  
شربت مع «المعتصم» ليلة إلى الصبح ، فلما أصبحنا قلت له :  
ياسيدى ! إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فأخرج فأقيم فى «الرُصافة» <sup>(٢)</sup> حتى  
وقت انتباه أمير المؤمنين !  
قال : نعم .

وأمر البوابين فتركونى ، فجعلت أمشى فى الرصافة ، فبينما أنا أمشى إذ نظرت إلى  
جارية كأن الشمس تطلع من وجهها ، ومعها زنبيل <sup>(٣)</sup> بشائر ، فوقفت على صاحب  
فاكهة فاشتريت منه سفرجلة بدرهم ، وريانة بدرهم . وكمثراة بدرهم ، ومضت  
فتبعتها ، فالتفتت فرأيتى خلفها أتبعها ، فقالت لى :  
يا بن الفاعلة إلى أين ؟

قلت : خلفك ياسيدى !  
قالت : ارجع يا بن الفاعلة لا ينظرك أحد ؛ فيقتلك !

ثم التفتت بعد ذلك فنظرت إلى وشمتمنى ضعف ما شتمتنى فى المرة الأولى !  
ثم جاءت إلى باب كبير ، فدخلت فيه ، وجلست بمحذاء الباب ، وذهب عقلى ،  
ونزلت الشمس ، وكان يومها حاراً ، فلم ألبث أن جاء فتيان كأنهما صورتان على  
حمامين مصريين ، فاستأذنا ، فأذن لهما ودخلا ، فدخلت معهما ، فظن صاحب  
(١) المعتصم : هو محمد بن هارون الرشيد الخليفة العباسى ، كان أمياً ، تولى حكم مصر قبل غيابه . استعان  
بالجنود الأتراك .  
(٢) الرصافة بضم الراء المشددة علة يفتقد كما قال على بن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والجسر  
جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى !  
(٣) الزنبيل : الغرارة ، والكيس . والبشائر : الدفوف ونحوها كما جاء فى قول البهاء زهير .  
ومما القلب إلا داره  
ضربت له فيها البشائر

المنزل أنى جئت مع صديقيه ، وهما ظنا أن صاحب المنزل قد دعانى ، ووجيء بالطعام ، فأكلوا ، وغسلوا أيدهم ، ثم قال لهم صاحب المنزل : هل لكم فى فلانة ؟ قالوا : إن تفصلت ! ، فخرجت تلك الجارية بعينها ، وقدامها وصيفة تحمل عودا لها ، فجلست ، ووضعت فى حجرها ، ثم غنت ، فطربوا ، وشربوا ، فقالوا : لمن هذا ياسيدتنا ؟

قالت : لسيدى مخارق<sup>(١)</sup> !

ثم غنت صوتا آخر ، فطربوا ، وشربوا ، وزاد طربهم ، فقالوا : لمن هذا ياسيدتنا ؟ فقالت : لسيدى مخارق !

ثم غنت الثالث فطربوا وشربوا وهى تلاحظنى وتشك فى

فقالوا : لمن هذا ياسيدتنا ؟ قالت : لسيدى مخارق !

قال : فلم أصبر ، وقلت : يا تجارية ! شدى يدك ، فشددت أوتارها ، وخرجت عن إيقاعها. الذى تقول عليه ، فدعوت يعود وقضيب ، وغنيت الصوت الذى غنت أولا ، فقاموا وقبلوا رأبى .

قال مخارق - وكان أحسن الناس صوتا ، وكان يوقع بالقضيب - : ثم غنيت الثانى والثالث فجنوا ، وكادت عقولهم تذهب .

فقالوا : من أنت ياسيدتنا ؟

قلت : أنا مخارق ، قالوا :

فما سبب مجيئك ؟

قلت : طُفِّلْتِى - أصلحكم الله - ، وأخبرتهم خبرى ، فقال صاحب البيت لصديقيه .

قد تغلمان أنى قد أعطيت فيها ثلاثين ألف درهم ، فأبيت أن أبيعها ، وأردت الزيادة ، وقد نفقت من ثمنها عشرة آلاف درهم !

---

(١) مخارق مذهب فى البناء يخالف مذهب إسحق الموصلى ٥٠ : الأغاني لأبى الفرج الأصبهاني .

. قال صديقاه : عشرون ألفا !! وملكوتى الجارية ، وانتبه المعتصم ، فطلبنى فى منازل أبناء القواد بمجلس القواد ؛ فلم يجِدنى ، فتغيظ !

وقعدت عندهم إلى العصر ، وخرجت بها ، فكلما مررت بمكان شتمتنى فيه قلت لها :

يا مولائى ! أعيدنى شتمك على ! ، فتأتى ! فأحلف لتعيدته ، وأخذت بيدها حتى جئت بها إلى باب أمير المؤمنين ، ودخلت ، ويدى فى يدها ، فلما رآنى «المعتصم» سبنى وشتمنى ، فقلت :

يا أمير المؤمنين ؟ ، لا تعجل على ، وحدثه القصة ، فضحك ، وقال :

نكافئه عنك يا غارق !

وأمر لكل واحد منهم بثلاثين ألف درهم ، وأمر لى بعشرة آلاف درهم .

## الباب السابع عشر

### فى وصايا الطفيليين

- وصية زعيم الطفيليين لولى عهده .
- وراء الوئمة ولو كانت فى آخر الدنيا .
- وصية بنان .
- وصية بعض الطفيليين لغلامه مع أطيپ أمانيه .

## الباب السابع عشر

### فى وصايا الطفيلين

#### وصية لولسى العهد !

قال محمد بن عمران المرزبانى <sup>(١)</sup> :

وما أوصى به طفيلى العرائس الذى يتسبب إليه الطفيلون <sup>(٢)</sup> - يوصى ابنه عبد الحميد بن طفيل فى علقته <sup>(٣)</sup> فيقول :

إذا دخلت عرساً فلا تلتفت تلتفت المريب ! ولتخير المجالس ؛ فإن كان العرس كثير الزحام فمر واثقه ، وامضى ، فلا تنظر فى عيون أهل المرأة ، ولا فى عيون أهل الرجل ؛ ليظن هؤلاء أنك من هؤلاء ، ويظن هؤلاء أنك من هؤلاء ؛ فإن كان البواب غليظاً فابدأ به ، ومزّه وانته من غير أن تعتقه ، وعليك بكلام بين النصيحة والإدلال ، ثم أنشد :

ب	ولا من الرجل البعيد	لا تجزعن من الغريب
ي	يدك وفرقة الحديد	وادخل كأنك طابع
م	مدلى البازى الصيود	متدياً فوق الطعنا
ب	يدكلها ليد الفهود	لتلف مافوق الموا
و	وجه الطفيل من حديد	واطرح حياءك إتما
ل	ولا إلى غريب الثريد	لا تلتفت نحو القور
م	صرت فيه كالشديد	حتى إذا جاء الطعنا
ت	فإنها عين القصيد	وعليك بالفعالودجا

(١) أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى - صاحب الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء . ومفهم الشعراء .

(٢) وهو كما سبق « طفيل بن زلال الكوفى » .

(٣) علقته : مرض موته .

هَذَا إِذَا جَرَدَتْهَا . وَذَعَوْهُمْ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ۱٩  
وَالْفَرَسُ لَا يَخْلُصُ مِنَ اللَّوْ . زَيْتُجَ الرُّطْبِ الْقَيْسِنْدِ  
فَإِذَا أُتِيَ بِهِ مَخَوٌ . تَ مَحَاسِنَ الْجَمَامِ الْجَدِيدِ  
ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِ اللَّوْزَيْنِجِ سَاعَةً ، فَلَمَّا أَفَاقَ ، رَفَعَ رَأْسَهُ .

وقال :

وَتَقَلَّبَ عَلَى الْمَوَا . نِيدٍ لِفِعْلٍ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ  
وَإِذَا انْقَلَبْتَ عِثْتَ بِأَلْ . كَعُكَ الْجَفَفِ وَالْقَبِيدِ  
يَا رَبِّ أَنْتَ زَرَقْتَنِي . هَذَا عَلَى رَغَمِ الْحُسُودِ  
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ قُلْتَ . تَ نِعِمْتَ يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ

## وراء الوليمة حتى ولو في السُّنْد !

وَأُنْشِدَ الْكَرْجِي لِبَعْضِهِمْ <sup>(١)</sup> :

لَا نَسْمَعَنَّ بِدَعْوَةٍ وَوَلِيمَةٍ . فِي السُّنْدِ إِلَّا كُنْتَ مِنْ يَجْمَعُ  
حَتَّى تَفُورَ بِمَالِدَنِيهِمْ غَنَوَةٌ . وَقُلُوبُهُمْ حَقًّا عَلَيْكَ تَصَدَّعُ  
وَعَلَيْكَ بِالْفَالَوْدِ عِنْدَ حُضُورِهِ . وَدَعِ الْبُقُولَ فَإِنَّهَا لَا تَنْفَعُ  
وَالْعَدَى فَاحْضِرْ فِيهِ ضَرْبُكَ فِي الْعَدَى . لَا تُقْلِعَنَّ عَنْهُ إِذَا قَالُوا : ارْفَعُوا  
وَهَرِيسَةَ الْحَبَازِ لِمَا قَصِدَ نَحْوَهَا . فَهِيَ الْأَمَانُ مِنَ الْخَوَى يَأْمُرُ بَعْ <sup>(٢)</sup>  
وَأَتْرَكْهُ مَوَاتِدَهُمْ بِأَكْلِكَ بَلَقَةً . تَشْكُرُوا الْخَوَاءَ وَمَنْ دُعُوا لَمْ يَشْبَعُوا

## وهذه وصية بنان !

وقال بعضهم : قال رجل لبنان أوصني ، فقال : لَا تَنَادِمَنَّ أَحَدًا ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدُ . فَاعِلًا فَتَادِم :

(١) الْكَرْجِي : هُوَ عُمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَرْجِي .

(٢) الْخَوَى : الْجُوعُ ، وَالْخَوَاءُ : الْخَلَاءُ . وَفِي الْمَثَلِ : أَبْشَرَ بِطُولِ سَلَامَةٍ بِأَمْرٍ بَعْ .

- من لا يستأثر عليك<sup>(١)</sup> بالمخ ..
- ولا يتهمز بيضة البقيلة<sup>(٢)</sup> ..
- ولا يلتهم كبد الدجاجة ..
- ولا يحتطف كلية الجلى ..
- ولا يزرد قانصة<sup>(٣)</sup> الكركي ..
- ولا يقتطع سرّة البشصر ..
- ولا يعرض لعيون الرعوس<sup>(٤)</sup> ..
- ولا يستولى على صنور الدجاج<sup>(٥)</sup> ..
- ولا يتناول إلا ما بين يديه ..
- ولا يلاحظ ما بين يدي غيره ..
- وإن أتى بحسب<sup>(٦)</sup> شواء كسح كل شيء عليه ١ ، لا يرحم ذاسن<sup>(٧)</sup> لضغفه ، ولا يرق على حديث لحدق<sup>(٨)</sup> شهوته ، ولا ينظر للعيال<sup>(٩)</sup> ، ولا يبالي كيف دارت بهم الحال !!

---

(١) لا يستأثر عليك بالمخ: لا يفرد به ذلك .  
 (٢) بيضة البقيلة: قال أبو منصور الصالحي في كتابه (ثمار القلوب، في المصانف والمنسوب): بيضة البقيلة تذكر في عيون الأعمدة . ولا يستحسن المائدة إليها . هجا الممدون طفلياً فقال : ويبدوهم إلى بيضة البقيلة ١. هـ . وهي على صفة التصغير . وفي حاشية لعيون الأخبار في الأصل : البيضة المقلية .  
 (٣) قانصة الكركي : القانصة للطور كالمعدة لغيره . والجمع قوائص . والكركي ضرب من الطير ، يقرب من الإوز ، أتر اللب ، رمادى اللون ، والجمع كراكي . البشصر من الطباء : الذي قد قوى وتحرك ، والجمع أشصار .  
 (٤) ولا يعرض ... الخ ، أى : ولا يعرض لعين الرعوس التي على المائدة أى بأن ينتزعها منها .  
 (٥) وفي (عيون الأخبار) الدارج ، بدل الدجاج ، جمع تراجة بوزن رمانة . طائر جميل المنظر .  
 (٦) (لجنب شواء) ، يريد جنباً من الشاة مشوياً ، وفي اللسان .. والتور مملوء جنوب شواء . هي جمع جنب يريد جنب الشاة ١. هـ .  
 (٧) (ولا ينظر للعيال) : لا يرق لهم ، ولا يعطف عليهم ، بل يستأثر بالطيبات دونهم ، ولا يبالي حرمانهم .



## وهذى وصية بعض الطفيلين لغلّامه مصحوبة بأطيب الأمانى !

وعن محمد بن عبيد الله الشيرازى أن بعض الطفيلين مرض ، فقال له غلامه :  
أوصنى !

قال : مَنْ الله عليك بصحة الجسم ، وكثرة الأكل ، ودوام الشهوة ، وثقّاء  
المعدة !

ومتّعتك بضمير طحّون ، ومعدة هضوم ، مع السعة والدعة ، والأمن والعافية !  
إذا قعدت على مائدة ، وعزب عنك الماء ، فغصصت بلقمة ؟ فضع يدك اليمنى  
فوق رأسك ، وحركها كأنك تُسوّى كمْك ، فإنها تنزل بإذن الله تعالى !  
وإذا قعدت على مائدة ، وكان موضعك ضيقاً فقل للذى إلى جانبك :  
يا فلان ! لعلّى قد ضيقت عليك ! ، فإنه يتأخر إلى خُلف ، ويقول :  
سبحان الله ! ، لا والله موضعى واسع ! فيتسّيع عليك موضع رجل .  
ولا تصادقن من الطعام شيئاً فترفع يديك عنه ، وتقول : لعل أصادف ماهو  
أطيب منه !

فقال : زدنى !

قال : إذا وجدت خبراً فيه قِلّة ، فكل الحروف ، وإن كان كثيراً فكل الأوساط .  
ولا تكثير شرب الماء ، وأنت تأكل ، فإنه يمنحك من الأكل وهذا عين الحماقة !

قال : زدنى !!

قال : إذا وجدت الطعام فكل منه أكل من لم يره قطّ ، وتزود منه زاد من لا يراه  
أهدأ .

قال : زدنى .

قال : إذا وجدت الطعام مطبوخاً فاجعله زائداً إلى الله تعالى ولا تأكل « الكرمازك »  
مطبوخاً فإنه يملدك !

كُلُّهُ مُشَوَّشاً حَتَّى تَقَعَ عَلَيْهِ الْأَضْرَاسُ<sup>(١)</sup> ، وَهُوَ أَخْفَ فِي الْمَضْغِ . وَإِذَا دَخَلْتَ إِلَى  
عُرْسٍ كَثِيرِ الزَّحَامِ فَمُرَّوَانَهُ . وَإِنْ كَانَ الْبَوَابُ غَلِيظاً وَقَاحاً فَمُرَّهُ وَانْهَ مِنْ غَيْرِ أَنْ  
تَعْتَفَ عَلَيْهِ ، وَيَكُونُ كَلَاماً بَيْنَ النَّصِيحَةِ وَالْإِدْلَالِ ؛ فَإِنِّي دَخَلْتُ يَوْمَآ إِلَى بَعْضِ  
الْوَلَائِمِ ، وَعِنْدَهُ بَغِيضٌ - يَعْنِي الْخَبَازَ - وَكَنتَ عَلَيْهِ وَاجِداً مِنْ شَيْءٍ فَعَلَهُ ، فَجِئْتُ  
وَقَدْ عَمِلَ «بِزْمَاوَرْدَا» لِيَضْعُهُ وَسَطَ الْمَائِدَةِ عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الطَّعَامِ لِيَطْلُبَ الرَّاشَ ،  
فَقُلْتُ لَهُ : اسْتَأْذَنْتَ فِي هَذَا صَاحِبِنَا ؟ - وَمَا كَانَ عَرَفَنِي بَعْدَ ، وَلَا يَدْرِي مِنْ أَنَا -  
فَقَالَ : يَا شَيْخُ !

وهذا مما يستأذن فيه أحد ١٩

قلت : إِنَّكَ لَجَاهِلٌ أَهْمَقُ ! صَاحِبُ الْوَلِيمَةِ لَا يَرْضَى بِهَذَا ١١ ، وَهَذَا مِمَّا لَا يَجُوزُ أَنْ  
أَكْتُمَهُ ، وَلَوْلَا خَوْفِي لَأَكْتُمْتُهُ ، لَمْ آسَفْ شَيْئاً يَصِيرُ إِلَيْكَ !  
فَقَالَ الْخَبَازُ : فَهَلْ لَكَ أَنْ تَكْفِينِي مَوْنَتَهُ وَلَكَ نَصْفُ مَا أَصَبْتُ ١٩  
قلت : أَفْعَلْ ، وَلَزِمْتُهُ ، وَجَعَلْتُ أَكَلُ كُلِّ شَيْءٍ أَشْتَهِي مِنْهُ ، وَمِنْ غَيْرِهِ ، وَصَرْتُ  
أَيْضاً أَشْتَمٌ وَأَمْرٌ وَأَنْبَى .

وَكَانَ الْخَبَازُ يَظُنُّ أَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّجُلِ حُرْمَةً ، أَوْ قَرَابَةً لِلْمَرْأَةِ ، وَقَاسَمَتِ الْخَبَازُ ،  
وَأَخَذَتْ مِنْهُ نَصْفَ مَا أَصَابَ ، ثُمَّ عَرَفَنِي بَعْدَ ذَلِكَ وَصَالَحَنِي !



(١) جاء في كتب الألفاظ الفارسية المقربة : الْكُزْمَاذَجُ : ثَمَرَةُ الطَّرْفَاءِ . وَقَالَ فِي الْبَرْهَانِ الْقَاطِعِ : إِنْ عَرَيْنْتَهُ  
«جَبَّ الْأَثْلُ» أَمَّا الْكُزْمَاذَجُ فَلَعَلَّهُ نَوْعٌ مِنَ الْخَبِيزِ وَيَنْصَحُ بِعَدَمِ طَبْعِهِ ، حَتَّى تَتَمَكَّنَ مِنْهُ الْأَضْرَاسُ وَيَسْهَلُ مَضْغُهُ !

## الباب الثامن عشر

في أخبار بنان الطفيل بالبصرة وما حفظ  
منه في رسوم التطفيل وحدوده وأحكامه

- شخصية بنان وأصله .
- نموذج من اهتماماته المبكرة !
- بين بنان ووكيح .
- نصيحة ليحيى بن معين .
- لقاء بين بنان وزعيم الطفيلين :
- لاتسادم هؤلاء ..
- دستور التطفيل !
- وصايا ونصائح ومحظورات !
- رثاء بنان .
- طرائف ونوادير !

## الباب الثامن عشر

### في أخبار بنان الطفيل ، وما حفظ عنه في رسوم الطفيل وحدوده وأحكامه

اسم بنان ، ولقبه وكنيته ، وأصله :

اختلف في اسم بنان فقيل : « عبد الله بن عثمان » . وقيل : « علي بن محمد بن عثمان » . ولقبه : « بنان » . ويكنى : « أبا الحسن » . وكان أصله مروزياً .

وهو بغدادى الدار .

وقد روى أخباراً أسندها عن جماعة من أهل العلم .

نمذج من اهتماماته المبكرة :

قال الحسن بن علي بن صالح : سمعت « بنانا » يقول : حفظت القرآن كله ، ثم أنسيته إلا حرفين : ﴿ آتانا غداءنا ﴾<sup>(١)</sup>

وقال أحمد بن الحسن بن علي المقرئ :

سأل أبى « بنانا » وأنا أسمع :

أحفظ من كتاب الله ؟ قال : نعم : آية .

قال : ما هي ؟ قال : ﴿ قال لفتاه آتانا غداءنا ﴾

ماذا كان يحفظ من الشعر ؟

قال له : هل تحفظ من الشعر شيئاً ؟

قال : نعم . قال : بما هو ؟ قال :

نزوركم لانكاهكم بجفوتكم إن المحب إذا لم يستر زارا<sup>(٢)</sup>

(١) وهي الآية التي يخاطب بها موسى فثاء من سورة الكهف/ ٦٢ . والمراد بالحرفين : كلمتين

(٢) يستر : يذع إلى الزبارة . فإن لم يزوره أحد وقطع فإنه لا يرد بالكل .

## ذكر ما أسند بنان من الأخبار :

عن علي بن سُحَيْم الشعبي قال : ذكروا عند عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - طعام العرس ...

فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! ما بال طعام العُرس فيه طعم لا نجيده في غيره ؟  
فقال عمر : دعا فيه النبي ﷺ بالبركة .  
ودعا له إبراهيم خليل الله أن يبارك الله تعالى فيه ويطيبه ؛ لأن فيه مثاقيل من طعام الجنة .

قال الخطيب البغدادي : روى هذا الحديث من وجه آخر عن عمر - رضى الله عنه - وروى ابن عبد الصمد عن ابن رومان قال : سئل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - عن طعام العُرس ، فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! ما بال طعام العُرس أطيب من ريح طعمانا ؟

فقال عمر : «سمعت رسول الله ﷺ يقول : «في طعام العرس مثقال من ريح الجنة»<sup>(١)</sup> .

وقال عمر - رضى الله عنه - : دعا له إبراهيم خليل الرحمن ، ومحمد ﷺ أن يبارك الله تعالى فيه ويطيبه .

## خصال في الطعام ينبغي للمسلم تحصيلها :

وعن ابن المبارك ، وريبع عن الحسن قال : اثنتا عشرة خَصْلَةٌ في الطعام ، فينبغي للمسلمين أن يتعلموها :

أربعة منها فريضة ، وأربعة سنة ، وأربعة أدب . ثأما الفريضة :  
فالتسمية<sup>(٢)</sup> ، والمعرفة ، والرضا ، والشكر .

(١) انظر : الجامع الصغير للسيوطي حديث (٤٠١٨) وضعفه الألبان .  
(٢) جاء في رياض الصالحين للترمذي باب التسمية : عن عمر بن أبي سلمة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «سم الله ، وكل يمينك ، وكل مما يليك» متفق عليه .

وأما السنة :  
فالجلوس على رجله اليسرى ، والأكل مما يليه ، والأكل بثلاثة أصابع<sup>(١)</sup> ، ولعنق  
الأصابع إذا فرغ .

وأما الأدب :  
فغسل اليدين ، وتصغير اللقمة ، والمضغ الشديد ، وقلة النظر في وجوه أصحابه .

### بين بنان ووكيع :

● وعن محمد بن عبد العزيز عن محمد بن دينار قال : سمعت وكيع بن الجراح  
يقول : سمعت «بنانا» الطفيل يقول :

— وأنا معه على مائدة آكل ، فقال لي :

يا وكيع ! يلك !

أنت نافذ الحديث ، وفقه العراق ، تأكل باذنجان يباع مائة بدانق<sup>(\*)</sup> ، وتدع صلبور  
الدجاج التي تباع كل دجاجة بدينار ١٩ ما أقبل عليك !!

● وقال محمد بن دينار : سمعت وكيع بن الجراح يقول : قال لي بنان الطفيل :  
يا وكيع ! «تمكن على المائدة خير لك من زيادة أربعة ألوان»

### رأى الخطيب البغدادي في هاتين الروايتين السابقتين عن وكيع :

قال الخطيب : في هاتين الحكايتين تخليط شديد ، لأن بنانا كان بعد وكيع بن الجراح  
بدهر بعيد ، وزمان طويل ، وذلك أن «وكيعاً» توفي سنة ست وتسعين ومائة ،  
وكان «بنان» في حدود الثلاثمائة .

والحكاية الثانية محفوظة عن «بنان» عن «سعيد السمين» عن «وكيع  
كذلك»<sup>(٢)</sup> .

---

(١) وجاء في مسلم - باب استحباب الأكل بثلاثة أصابع : عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال رأيت  
رسول الله ﷺ يأكل بثلاثة أصابع فإذا فرغ لعقها . (\*) الدانق : سدس الدرهم .

(٢) قال : سمعت وكيعاً يقول : «تمكن على المائدة .. الخ» .

## أيما خير ؟!

● وعن أحمد بن الحسن بن علي المقرئ قال : حدثني بنان الطفيلي قال : حدثني سعيد عن وكيع قال : التمكن على المائدة خير من زيادة ثلاثة ألوان . والسميد الأبيض أحلى من السميد الأصفر<sup>(١)</sup> .

## نصيحة من يحيى بن معين يتناولها الرواة :

● وعن ابن المقرئ أيضا ، قال : سمعت بنانا يقول : حدثني عباس الدوري قال : سمعت يحيى بن معين<sup>(٢)</sup> يقول : «الأكل مع الإخوان لا يضر»

● وعنه أيضا قال : حدثني بنان ، وهو علي بن محمد بن عثمان الطفيلي قال : حدثني جعفر الطيالسي قال : سمعت يحيى بن معين يقول : إذا دخلت على أخيك فاجلس مكان يُقعدك ، واشرب مما يسقيك ، وكن خفيف المؤنة . وإذا أكلت فانتشر ، ولا تتعد فتثقل عليهم في مجلسهم ! .

● قال : وسمعت بنانا يقول : قال لي عباس الدوري والصاغاني ، قال يحيى بن معين : الجشمة في الطعام في منازل الإخوان باردة ، ولا أعرف لها وجها ، والصوم في منازل الأصدقاء - أو قال الإخوان - من الثقل ، والنفاق ، والرياء ! .

## خبر بنان بالبصرة (مع عريف الطفيلية) .

● عن أبي حامد بن العباس قال : حدثني «بنان» الطفيلي قال : دخلت البصرة فقال أحد الناس : إن ههنا عريفا<sup>(٣)</sup> للطفيلية يترهم ، ويكسوهم ، ويُرشدهم إلى

(١) السَّمِيدُ : القمح الجروش ، وهو لفة في السميد (مربب) وهو لُبَاب الدقيق .

(٢) يحيى بن معين (١٥٨ - ٢٣٣ هـ) البغدادي أبو زكريا . حافظ للحديث . كان أحد الأئمة فيه . ونحو الذهبي بسيد الحفاظ . قال الإمام أحمد بن حنبل : يحيى بن معين أعلمنا بالرجال (رجال الحديث) . وقال يحيى : كتبت يدي ألف ألف حديث . توفي بالمدينة حاججا ، وصلى عليه أنورها .

(٣) عريفا : شيخا للمهنة أو رئيسا للطفيليين . والعريف . القائم بأمر القوم ، وسيدهم . وهو بلقة المصر نقيب الطفيليين .

الأعمال ، ويقاسمهم ، فصرت إليه ، فبرئى ، وكسائى ، وأقمت عنده ثلاثة أيام ، وله خلق يصيرون إليه بالزلات<sup>(١)</sup> فيعطيم النصف ، ويأخذ النصف .  
فوجهنى معهم فى اليوم الرابع ، فحصلت على موضع زيمة ، فأكلت ، وأزللت<sup>(٢)</sup> معى شيئا كثيرا ، فجنهته به ، فأخذ النصف ، وأعطانى النصف ، فبعت ما وقع لى بىراهم .

ولم أزل على هذا أياما ، ثم دخلت إلى عرس جليل ، فأكلت وخرجت بزلة حسنة ؛ فلقينى إنسان فاشترها منى بدينار ، فأخذته ، وكتمت أمره ، فدعانى جماعة الطفيلية ، وقالوا : إن هذا للبقداى قد خان ! وطن أنا لانعلم كل شيء يفعلنه ، فاصفوه ، وعرفوه ما كتم عنا ، فأجلسونى - شئت أم أبيت<sup>(٣)</sup> - فمازالوا يصفوننى واحدا بعد واحد !

ويقول الأول منهم : قد أكل مضيرة<sup>(٤)</sup> !

ويصفنى الآخر ، ويشم يذئ ويقول : وأكل بقيلة<sup>(٥)</sup>

ويقول الآخر : وأكل سمينا<sup>(٦)</sup> ، حتى جاعوا بكل شيء أكلته ماغلطوا بزيادة أو

نقصان !  
ثم صفعنى شيخ منهم صفة عظيمة وقال : باع الزلة بدينار<sup>(٧)</sup> !

وصفعنى آخر وقال : هابت الدينار ، فدفعته إليه ، وأخذ ثيائى التى كان أعطانيها ، وقال : اخرج يا خائن فى غير حفظ الله !  
قال : فخرجت إلى السفينة وجئت إلى « بغداد » ، وحلفت ألا أقيم ببلد . يعلم طفيليوه الغيب<sup>(٨)</sup>

(١) الزلات : جمع زلة . الومة والمطية ، وما يحمله الطفيلون من الولاى إلى منازلهم .

(٢) أزللت : حملت معى إليه .

(٣) على الرغم منى لحاكنى على ما فعلته من بيمى ما حملته من المائنة بدينار ، وكتمان أمر ذلك الدينار !

(٤) المضيرة : مرقعة تطبخ باللبن .

(٥) البقيلة : يسمونها المشغومة كما جاء فى « نثر الدر » فى ألقاب الأطعمة وغيرها على منهب الطفيلين .

(٦) السميد : لباب الأبر .

(٧) ويظهر أن العريف قد أحكم الحطة ، وشدد الحصار على أتباعه ، وجعل عليهم عيونا ترصد تحركاتهم ، وتأتية بكل المعلومات بحيث لا يفتنى عليه من أمرهم شيء !

(٨) يقصد : ما أخذت مما يخفيه الإنسان عن غيره ، وعلم ذلك يقع فى دائرة الممكن كما قال زهير : =



## ماحفظ عن بنان في رسوم التطفيل وحدوده وأحكامه :

### إحدى وصايا بنان :

● فمن ذلك قوله في طبقات المنادمين والمعاشرين ، وهو ما حدث به أحمد بن الحسن بن المقرئ قال : سمعت « بنانا » يقول : « لاتنادم حائكا ، ولا حجاما ، ولا خياطاً ، ولا مكاريا ، ولا دلالاً<sup>(١)</sup> ! » فإن الحائك يقطع يومه وكلامه : عملنا في الثوب الفلاني بهلوكين ، وعملنا فيه ثلاثة بهالك ، وخمسة حتى يعد عشرة بهالك<sup>(٢)</sup>

وغدا يقطع الثوب - إن شاء الله تعالى - هو بالثلث ودرهم ، بالثلث ودرهمين ، بالثلث وثلاثة . بالنصف ودرهمين . بالنصف وثلاثة دراهم . والثوب قليل العرض ، وهو خفيف !  
ولم تَدَقَّه ، ولم تحكَّه ، وهو جريش<sup>(٣)</sup> .

فيومه أجمع في الثوب : قطعناه ، وبعناه ! ؛ فلا يكن بينك وبين هذا الصنف عمل !

وأما الحجام فمنذ يقعد إلى أن يقوم ، فإنما هو في غيبة الناس : حجبنا فلاناً وأعطانا درهما ، وحجبنا فلاناً وأعطانا نصف درهم ، وأخذت شعر فلان فأعطاني نصف درهم ، وشعر فلان فأعطاني درهما ، وفلان سخي ، وفلان بخيل ، ويتكلم بكل فضول<sup>(٤)</sup> .

---

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد غيبي  
وق التعبير تموز مستلح طريف ، ولا يعلم الغيب إلا الله .

(١) الحائك : النساج ، والحجام : الذي يعالج بالحجامة وهي امتصاص الدم بالحجامة (القارورة التي يجمع فيها دم الحجامة) . والمكاري : بضم الميم : مكرى اللواب ومؤجرها ، وينقلب على الحمار ، والبهال . والدلال : من ينادي على السلعة ، لتباع بالممارسة ، ويأثم الجوارى .

(٢) المراد أن كلامه لا يبور إلا حول عمله ومهنته وما أنجزه في يومه وما يحققه من مكاسب مما لا يدخل في دائرة اهتمامات من يتقدمه !

(٣) جريش : أى نحشن لم ينعم ، فلا حديث له إلا عما تم تسخه من الثوب ، وعن ثمنه ، وصفته ، فكيف ينتظر منه أن يتقدم ويسامر ! ؟

(٤) فضول الكلام ، مالا فائدة فيه للسامع ، ولا جدوى من وراء سماعه .

وأما المُكَارِي : منذ يقعد إلى أن يقوم أكرينا بدانق ، أكرينا بدانقين ، أكرينا  
بنصف دانق ، فلا يزال يقول : أكرينا إلى درهم وأكثر !

ويحتاج الحمار إلى نصف درهم مكوك شعير ، أو حمل قت ، فيذهب النهار أجمع  
بالفضول<sup>(١)</sup> .

وأما الحياط : فمُند يقعد إلى أن يقوم فهو في غيبة الناس وذكرهم بالردىء : فلان  
يحب فلانة ، وفلانة تحب فلانا ، وقطعنا لفلانة المغنية ثوبا ، وفلان يتعشقا قطع لها  
ثوب قصب ملحفة<sup>(٢)</sup> ؛ ويحث إليها بثوب مروزي<sup>(٣)</sup> . فلا يزال في غيبة الناس منذ  
يقعد إلى يقوم !

أما الدلال ؛ فإنه يقول : بعنا دار فلان بكذا ، وبعنا جارية فلان بكذا ، وفلانة  
مُقتعة ، وفلان مُقتع<sup>(٤)</sup> ؛ فمُند يقعد إلى أن يقوم ، وهو في غيبة المسلمين !

وحس المحتسب<sup>(٥)</sup> فلانا ، وفلانة ، فيقطع مجلسه بهذا ونحوه !

يا أختي - فدتك نفسي - لاتصحب من هؤلاء السفل فيذهبون بجاهك عند  
إخوانك ، وأهل الثقة من أصحابك .

إصحب - فدتك نفسي - بزاراً ، عطاراً ، صيرفياً ، أتماطيا ، قطاناً ، دقاقا ،  
صيدلانيا : فهذه وصيتي إليك<sup>(٦)</sup>

---

(١) أى اللغو والزائد من القول . حيث تحدثت عن أجرة الكراء ، وتفاوت الناس فيما يدفعون ، وعما يستهلكه  
الحمار من دراهم مقابل العلف وأكرينا : أى أجرتنا . والدانق : سدس الدرهم (فارسية) . والمكوك : مكيال  
يسع صناعاً ونصفاً ، وحمل قت : ثبات غشني تعلقه الدواب .

(٢) الملحفة : ما يلتحف به فوق الثوب .

(٣) مروزي : نسبة إلى «مرو» وكانت هناك ألوان من الثياب تنسب إليها كما تقول في عصرنا : حرير باباني .

(٤) مُقتع : أسنانه مغطوة : إلى داخل .

(٥) المحتسب : من كان يتولى الحسبة ، وهي وظيفة كان يتولاها في الدول الإسلامية رئيس يشرف على الشؤون  
العامة من مراقبة الأسفار ، ورعاية الأدب .

(٦) البزار : بائع البزور . والمطرز : بائع المطر ، ويطلق على بائع الأقمشة . والصوري : صراف الدراهم . تاجر  
العملة . والأتماطي : الذى يبيع الخط وهي السُّط أو الثياب الصوفية التى تطرح على المودج ، أو الأوعية التى  
تشبه السفط . والقطان : بائع القطن ، والنقاق بائع الدقيق أى الطحين ، والصيدلاني من يمد الأدوية المركبة أو  
يقوم ببيع الأدوية .

## قوله في تقديم الوقت لحضور الدعوة

● قال أحمد بن الحسن المقرئ : وأوصني بنان رجلا فقال : «إذا دعيت إلى وليمة - إن شاء الله - فإياك ، ثم إياك أن تتأخر إلى آخر الوقت ، وتشاغل ، وتسترخى ، وتشاغل ، وتقول : الساعة .. وإلى الساعة .. وأتيسر فانتى ؟ .. وبعد .. ما جاء أحد .. ، وما لي أكون من السبق ! ؛ وأول من يوافي !؟ ولم أكون أول الناس !؟ .... ومثل هذا وأشباهه ، فيخطيء حظك ، ويسئ اختيارك ، ويضيع يومك ، وهذا فعال الحمقى القليلي الحزم<sup>(١)</sup> .

فإذا دعاك صديق لك فاستخير الله ، وكن من السبق ، وأول من يوافي ، واقبل وصيتي فإنك ترشد ، وتبين الصلاح إن شاء الله تعالى !

## مزايا المسارعة والمبادرة :

واعلم أنه ليس يجيء في أول الأوقات إلا جلة<sup>(٢)</sup> الناس ، وسرائهم<sup>(٣)</sup> :

كاتب ، ووزار ، وعمار ، وسراج<sup>(٤)</sup> ، وأنماطي ، ونحوهم ، فعودك مع مثل هؤلاء فائدة ، وأنت معهم آمن مطمئن مسرور ، تسمع كل حديث حسن ، وخبر ظريف ، وأنت ريح<sup>(٥)</sup> البدن ، واسع الموضع ، طيب المكان ، قاعد مع هؤلاء على أول مائدة !

والزم هذه الطبقة ، لا يزال سواذك يياضهم<sup>(٦)</sup> فتهلك ، وأنت إن لم تريح لم تخسر !

---

(١) لا تدع الخواطر المبطلة تحول بينك وبين المسارعة والمبادرة إلى الموالد !

(٢) جلة : جمع جليل وهو العظيم .

(٣) سرائهم : جمع سري وهو الشريف .

(٤) السراج : بائع السروج وصانها .

(٥) الريح من الأيام والأمكنة الطيب الريح .

(٦) كتابة عن الملازمة والمتابعة .

## مزاياء القعود على أول مائدة :

وقعودك على أول مائدة فيه خصال كثيرة محمودة : اعلم يا مُعَقِّل<sup>(١)</sup> ! أنك تأكل  
رعوس القدور ، وكل شيء كثير !

والقدورُ مَلَانة ، والماء بارد ، والخباز نشيط ، وربّ المنزل فرج مسرور ، وكل  
شيء من أمرك مستور ، وموضع واسع ، وأنت مع قوم كأنهم الدنانير ، أحياء<sup>(٢)</sup> من  
الأبكار ، لا يخفى عليهم طيب الأطعمة ، ولذيذ الأشربة ، فالأكل مع هؤلاء في غنيمة  
وسلامة ، وتنهأ بكل شيء يؤكل ويشرب !

وإذا أسرعت في ذهابك فرجت عن صاحب الوليمة بسرعتك ، ولم تقلق قلبه ،  
وقضيت واجب حقه !

## مضار التأخر :

وإن تأخرت أو تكاسلت إلى آخر الوقت فقد عطبت<sup>(٣)</sup> وهلكت ، وضيعت ،  
وتوانيت :

اعلم أنك تصادف الطعام بارداً وهو فضلات القدور ! ، والرفاق بقايا عجين قد  
استعملوا الجيد ، والماء ساخن ، وصاحب الوليمة ضجراً متبرماً ، فنجمك في ذلك  
الوقت في الاحتراق<sup>(٤)</sup> !

## الجلوس على آخر مائدة ، وما فيه من مساوئ

واعلم يا أخى أن الجلوس على آخر مائدة<sup>(٥)</sup> يضيق بهم المكان ، ويقل الطعام

---

(١) المغفل : من تعزبه الغفلة عما فيه فائدة له ، ومصلحة تعود عليه .

(٢) أحياء : أشد حياة ، وفي حيالهم يكون أمامه ما يشاء من الأطعمة دون منافس !

(٣) العطب : الهلاك .

(٤) نجمك في أقول .

(٥) كانت الموائد تعد واحدة تلو الأخرى ، وكلما انتهى فريق تلاء فريق آخر ، ويقدم الأشراف والوجهاء  
وأصحاب المكانة ، أما الآن ، فمقام حفلات الأعراس في الفنادق والأندية وفيها متسع للجميع وإن كان يراعى فيها  
تصدر أصحاب المكانة .

لان حكم المائدة عشرة ، فيقعد ثلاثون ، ولا يقدر الرجل أن يأكل من اللون أكثر من  
الحقمة لقلته ، وكثرة الأيدي عليه ، فموضعك أضيق من جوفك !

فإذا قال لهم صاحب الوليمة : قوموا ، سارِعُوا إلى الخوان ، فانبسطوا في ميدان  
المضغ ، ورفعوا قِنَاع الحشمة ، وألزقوا الأكتاف بالأكتاف ، وكأنهم بنيان  
مرصوص ، يأكلون ميمنة ، وميسرة ، وقلبا ، وتدور أيديهم على الخوان شرقا  
وغربا<sup>(١)</sup> ، وتسمع للقوم في حلوقهم قعقة ! ؛ وذلك لأنه لا يقعد على آخر مائدة إلا  
ضعيف الجيران ، ومساكين المَحَلَّة والقوم<sup>(٢)</sup> !

فإن كان لهم جَدَاءٌ وحُمْلان<sup>(٣)</sup> ، فليس يقدم إليهم إلا شرها :  
يقدم الجدى أضلاعاً بلا لحم ، فوقه جلد ، وحوله خس وهندبا<sup>(٤)</sup> ، كأنه كوخ  
ناطور<sup>(٥)</sup> قد وقع خشبه ، وبقي القصب قائما .

فأيش يكون حال من له أدنى مروءة مع هؤلاء ! لا يأكل قليلاً ولا كثيراً ، فيقوم من  
الخوان ، وفؤاده أخلى من فؤاد أم موسى !  
جائع نايع<sup>(٦)</sup> ما معه من العُرس إلا شَم الطعام ، وتمشيش العظام<sup>(٧)</sup> !! وإنما  
شرحت لك لتفهم !!

واعلم أني قد نصحتك غاية النصيحة ، وبينت لك ما يئين سقيان الثورى في  
جامعه ؛ فافهم تعلم ، وتعلم بأدب .

---

(١) دون مراعاة لأداب المائدة .

(٢) المَحَلَّة : منزل القوم الذى يملون فيه . والمراد بضعيف الجيران : ضعيف الشأن . ومثلهم المساكين فإنهم  
يرجعون إلى الآخر حيث تكون فضلات الطعام وما يبقى بعد أكل السابقين ! وهذه وصية عجرب خير !

(٣) جداء : جمع جدى ذكر الماعز ، والحملان : جمع حَمَل : الصغير من الضأن .

(٤) الهندبا : بقل زراعى يطبخ ورقه ، أو يجمِل [سَلْطَة] .

(٥) الناطور : حافظ الكَرَم ونحوه . والمراد أنه لا يقدم لهم إلا هيكل عظمى جرد بما عليه من اللحم . والقصب :  
الغاب .

(٦) نايع : مائل ، وللملها إتباع للجائع .

(٧) يقال مشش العظم : امتصه ليستخرج منه المخ ، وما قد يكون بقى عليه من لحم .

متعك الله بسعة الصدر ، وطيب الأكل ، والصبر على المضغ ؛ فإنها دعوة  
مغفول<sup>(١)</sup> عنها !

### قوله في تَحْيَرِ المواضع :

قال : إذا دعاك صديق لك فاقعد بمئة البيت ، فإنك ترى كل ما تحب .  
وأنت تسودهم في كل شيء ، وتسبقهم إليه .  
وأنت أول من يغسل يده والخوان بين يديك ، وأول المُنِينَةِ أنت . تشربه !  
والبقل الجيد يوضع قدامك !  
وأول من يتبخر أنت !  
وإذا خرجت إلى الخلاء لا تحتاج إلى أن تخطأهم ذاهبا وجائيا .  
وأنت في كل سرور حتى تنصرف !



---

(١) مغفول عنها : أي قل أن « يلغى لك بها ، ولذا أراك في حاجة إلى الدعاء بمثلها » .

## الباب التاسع عشر

### فى الإضافة والضيف !

- منزلة الضيف .
- رسوم الضيافة وتقاليدها .
- ترك التحميد وسط الأكل .
- من أحسن ما قيل فى إكرام الضيف .
- البشاشة وحسن اللقاء .
- البسط وتبادل أطراف الحديث .
- تعجيل الطعام للضيف .
- تأجيل الغداء إلى العشاء !
- إكرام مطية الضيف .
- بذل الطعام أولاً بأول .
- من الأمثال السائرة
- ما قيل فى ذم البخل والبخلاء !!

# الباب التاسع عشر

## ( في الإضافة والضيف )

### منزلة الضيف :

- جاء في الخبر : «الضيف دليل الجنة» .
- وفيه : «ضيف بشوش هدية من الله تعالى» .
- وفيه : «لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه ، ومن أبغض الضيف أبغضه الله»<sup>(١)</sup> .
- وكان يقال : «إكرام الأضياف من عادات الأشراف»
- وكان شقيق البلخي يقول : «ليس شيء أحب إلي من الضيف ! ؛ لأن مؤنثه على الله ، ومحمدته لي»<sup>(٢)</sup> .
- وكان يحيى بن مُعَاذ يقول : لو كانت الدنيا في يدي لوضعتها في يد ضيفي !

### رسوم الضيافة ، وتقاليدها :

- وكان إسحق الموصلي كثيرا ما ينشد :

وإذا طُرقت فما حضر وإذا دعوت فلا تُلْدر

- ومما يُستحسنُ لبعضهم :

(١) لم ألق عليه بهذا اللفظ ، ولكن هناك ما أخرجه البيهقي في الشعب عن سلمان كما في الفردوس (٧٧٠٥) : «لا يتكلفن أحد لضيفه ما لا يقدر عليه» ، والخطيب في تاريخ بغداد (٢٠٥/١٠) ، وأورده الهندي في الكنز برقم (٢٥٨٧٦) .

(٢) وقد ذكر العجلوني حديثا يشير إلى هذا المعنى وهو «إذا دخل الضيف على قوم دخل برزقه ، وإذا خرج خرج بمغفرة ذنوبهم» . قال السخاوي : رواه الديلمي بسند ضعيف عن أنس مرفوعا وله شاهد عند أبي الشيخ . وما أحسن قول الشاعر :

لم لا أجيبُ الضيفَ أو  
أرتاحُ من طَرَبِ إليه  
والضيف يأكل رزقه  
عدي ويشكرني عليه ؟



قدّم طعامك وابدأه لمن دخلا  
ولا تكن سابريّ العرض مختشما  
واخلف على من أبى ، واشكر لمن أكلا  
من القليل ، فليست الدهر مُختفلا<sup>(١)</sup>  
ترك التحميد في وسط الأكل :

● ويقول الآخر في «ترك التحميد» في وسط الأكل على المائدة مع الأضياف :  
وحذ . الله يحين كَلَّ وقت  
لأنك تحشم الأضياف عنه  
وتؤذيهم ، فما قنعوا لشبع !  
ولكن ليس في وقت الطعام  
وتأمرهم بإسراع القيام !  
وهذا ليس من خلق الكرام !  
من أحسن الشعر في إكرام الضيف :

● ومن أحسن ما قيل في إكرام الضيف قول بعض الأعراب :  
إذا ما صنعت الزاد فالتبسي له  
وإني لعبد الضيف مادام ثاوياً  
أكيلا ، فإني لست آكله وحدي !  
وما في إلا تلك من شيمة العبد<sup>(٢)</sup>  
● وقول المحدث :

كونوا خدم الضيف  
وكونوا دونه الأضياف  
إذا الضيف بكم نزل  
ف فالضيف له النزل<sup>(٣)</sup>  
● ومن أحسن ما قيل :  
رمقك الضيف لما قيل : ضيف  
لجى للضيوف النازلينا

(١) سابريّ العرض : رقيقاً . أي لا يكن عرضك شغافاً كتوب سابري نسبة إلى سابور (مدينة) . والبيت الأول يتضمن أربع وصايا تعد دستوراً لأداب الضيافة هي : تقديم الطعام ، وبذله لمن دخل زائراً ، والخلف على من يمنع ، وشكر من أكل على تلبية الدعوة . أما البيت الثاني فهو يفتق باب التخلل بأعداد وافية فمن يندخل من القليل لن يحفل بضيف طول الدهر !

(٢) ثلوي : نازلاً ومقيماً ، وأحفظ هذا البيت منذ الصخر :

وإني لعبد الضيف مادام نازلاً  
وما شيمة لي غيرها تشبه العبد  
(٣) وملتقى هذا البيت مع ما نردده تحية للضيف :  
يا ضيفنا لو زرنا لوجدنا  
نحن الضيوف وأنت رب المنزل !

## البشاشة وحسن اللقاء :

● ومن أحسن ما قيل في البشاشة للضيف قول الحريري :

أصاحك ضيفي قبل تَنَزُّلِ رحله      فيخصُّبُ عندي واخْلَ جديب  
وما الخصُّبُ للأضيافِ أن يكثرَ القِرَى      ولكننا وجه الكرمِ خصيب<sup>(١)</sup>

## البسط وتبادل أطراف الحديث مع الضيف :

● ومن أحسن ما قيل في «البسط» مع الضيف :

وَرَبَّ يَضُو طَرَقَ الْحَيِّ مَرَى      صادق زاداً وحديثاً يُشْتَهَى  
إن الحديثَ جَانِبٌ مِنَ الْقَرَى<sup>(٢)</sup>

● وفي الحديث عن «إنزال الضيف» قول الآخر :

يَا بَنِيَّ ! اسمعوا إذا ما أبوكُم      عاقه عائق عن الأضياف  
فاكفلوهم ، ولو بروح أبيكم      أو بقطع الأعضاء والأطراف !

## تعجيل الطعام للضيف :

● ومن أحسن ما قيل في «تعجيل القِرَى» وذم تأخيرها قول الآخر :

أَسَأَمْتُ وَأَبْطَأْتُ عَلَى الضَّيْفِ بِالْقِرَى      وغيرُ القرى للنازلين المعجَّلُ

● وقول المحدث :

قدم لضييفك ما تيسر من قِرَى      فالقُلْ عند ذوى الحجامر مخي  
إن الذى يسخو يبابس خَيْرُهُ      وما تيسر عنده لَسَخَى<sup>(٣)</sup>

(١) والمصريون يلحون في أمثالهم الشعبية على هذا المعنى للمستعمل من السنة الشريفة في حسن اللقاء ، وسعة الناس بقولنا فيقولون : « لا تقينى ولا تقينى » .

(٢) القِرَى بكسر القاف : طعام الضيف .

(٣) القُلْ : بضم القاف ، القليل . والحجا : القمل ، والسخاء : الكرم وقد ذكر المجلون في هذا المقام : =

## تأجيل الغداء إلى العشاء<sup>١</sup>

● وما يستحسن ويُستجدد في هذا المعنى قول أحمد بن يوسف :

أُتِني سعيد إنكم من مَغَشَرٍ لا يَحْسِنُونَ كرامةَ الأضيافِ  
مَطَلُوا الغداءَ إلى العشاءِ وقربوا زاداً - لعمري أياك - ليس بكاف !  
بينا كذلك إذ أُلِّيَ كبراًؤهم يَلْجُونَ في التَّبذِيرِ والإسرافِ !

إكرام مطية الضيف :

● ومن أحسن ما قيل في إكرام مطية الضيف قول الأجر :

مَطِيَّةُ الضَّيْفِ عِنْدِي عِدْلٌ صَاحِبُهَا لا أَكْرَمُ الضَّيْفَ حَتَّى أَكْرَمَ الْفَرَسَ<sup>(١)</sup>  
بذل الطعام أولاً بأول !

● وقال جميل بن معمر :

ولست بتارك لَعْدِ طَعَاماً جِدَارَ عَيْدٍ لِكُلِّ عَيْدٍ طَعَامٌ

● وقال آخر :

وما هي إلا جوعة ثم شبعة فكل طعام بين جنبي واحد

● وقال آخر :

كُلُوا الْيَوْمَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ واهربوا فإن على الرحمن رِزْقُكُمْ عَدَا

● وقال آخر :

على كُلِّ حَالٍ يَأْكُلُ الْمَرْءُ زَادَهُ على الْبُؤْسِ - وَالسَّرَّاءِ وَالْحَدَثَانِ<sup>(٢)</sup>

= « السخى قريب من الله قريب من الناس ، قريب من الجنة ، بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس ، بعيد من الجنة قريب من النار » . رواه الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في السخاء (١٩٦١) ، وقال الترمذي غريب . وإنما يروى عن عائشة مرسلاً وأورده الهندي في كنز العمال برقم (١٥٩٢٨) وعزاه لليحيى في الشعب .

(١) عدل - بكسر العين : أى مساوية ومماثلة .

(٢) حَتَّانُ : الدهر ؛ مصالبه .

ومن الأمثال السائرة :

وإذا تكون كريمة أذعى لها . وإذا يحاس الحيس يُدعى جُنْدُبُ<sup>(١)</sup>

● وقال آخر :

كل شيء سوى اللحم زورُ فما هو إلا خدعة وغرور

● وقال محمد بن بشر :

أكلوا حتى شَبُّوا حَمَلُوا فضيل الذي تركوا

● وقال منصور الفقيه :

رسم جرى في الناس ليس بفاضل جوع الجماعة لانتظار الواحد

● وقال آخر :

كلوا في نصف بطونكم تعيشوا فإن زمانكم زمن خبيص<sup>(٢)</sup>

ما قيل في ذم البخلاء !!

● أهجى بيت للجاهلية قول الأعشى :

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم وجاراكم غرثي يَغْنُ خائصا<sup>(٣)</sup>

● وأهجى بيت للمتقدمين قول الأنخل<sup>(٤)</sup> :

قوم إذا استبَحَ الأضيافَ كلهم قالوا لأثمهم : بولي على النار

---

(١) الحيس : تمر وأقبط ومن تخلط وتمجن وتسوى كالزبد . ويضرب المثل لمن يذكر عند الشدة ، وينسى عند الرخاء .

(٢) خبيص : يقال خمص الجوع فلانا : أضغفه وأدخل بطنه في جوفه فهو خبيص .

(٣) جائعات .

(٤) قاله في بنى يربوع رعل جريز كما قال ابن رشيق في كتابه «العمدة» ؛ لأنه قد جمع فيه ضروبا من المجاء ، فنسبهم إلى البخل بوقود النار فلا يتنى بها الضيفان ، ثم البخل بإيقادها إلى الساترين والسابلة ، ورماهم بالبخل بالحطب ، وأخبر عن قلها ، وأن بولة تطفئها ، وجبل بولة عجوز وهي أقل من بولة الشابة ، ووصفهم بامتهان =

● وأهجي بيت للمحدثين قول أبي نؤاس :

على لحيز إسماعيلَ واقيةُ البخل  
وما حُيزُهُ إلا كَأَوَى يَرى ابنه  
وما حُيزُهُ إلا كعتقاءَ مغرب

● وقال أبو العباس المصيصي :

رأيت أبا نوح وقد ذكر القرى  
رأى الضيف مَكُوبًا فظن بأنه  
ولأبي نؤاس<sup>(١)</sup> :

حُبزُ إسماعيلَ كالوشى  
عَجَباً مِنْ أَثَرِ الصنـ  
إِنْ رَقَاءَكَ هُنَا  
فَإِذَا قَابِلٌ بِالنصـ  
مِثْلَ مَا جَاءَ مِنَ التـ  
أَحْكَمَ الصَّنْعَةَ حَتَّى  
وَلَهُ فِي الْمَاءِ أَيْضاً  
مَزْجُهُ الْعَذْبَ بِمَاءِ الـ  
فَهُوَ لَا يَشْرَبُ مِنْهُ

إِذَا مَا شَقَى يُؤَفِّسُ  
حَةٍ فِيهِ كَيْفَ يَخْفَى  
أَحْذَقُ الْأُمَمِ كَفًّا  
فَ مِنْ الْجَزْدِ نَصْفًا<sup>(٢)</sup>  
سُورٍ مَا غَاذَرَ حَرْفًا  
لَا يُرَى مَوْضِعُ إِشْفَى  
عَمَلٌ أَبْدَعَ عَزْفًا  
بِرْ كَى يَزْدَادُ ضِعْفًا  
مِثْلَ مَا يَشْرَبُ صِرْفًا

= أهمهم وأجملنا في مثل هذا الحال ، يدل بذلك على العقوق والاستخفاف ، وعلى ألا خادم لهم ، وأخير في أضعاف ذلك يخلطهم بالماء .

واستبح الأضياف كلهم : جعلوه تبيح . وكان من عادتهم إذا أرادوا أن يعرفوا مكانهم ، أو أن يتنابوا إلى قوم بأروون إليهم في الليل تعرضوا للكلاب ، فجعلوها تبيح ، حتى يتندى أصحاب الكلاب إليهم فيؤوؤوهم تلك الليلة ويضيفوهم .

(١) قال هذا الشعر في إسماعيل بن نويخت الكاتب . كاتب السر للأمين بعد أن نصب إسماعيل في صحن داره بيتا من خشب كالقبة ، وأصطحب فيه أربعين يوما ومعه جماعة منهم أبو نؤاس ، فبلفت نفقته أربعين ألف درهم . ثم قال أبو نؤاس بعد ذلك هذا الشعر .

(٢) الجردق : الرغيف .

الحمدونى :

رأيت أبا زُرَّازَةَ قال يوماً  
حلالُ الله من أهل ومالٍ  
لئن حضرَ الطعامُ ولاحَ شخصٌ  
فقالَ : سوى أهلكَ فذاك شيخٌ  
فقالَ : وقام من حقِّ إليه  
أنى ، وبوائى أو الكلبِ عندى  
ضيف عمرو ، وعمرو !!

● وفى معنى بيت الأعشى المتقدم ذكره فى هذا الباب يقول من جَوَّده وحَسَنه :  
ضيف عمرو وعمرو يسهران معاً  
عمرو لكِطْفِيه ، والضيف للجوع<sup>(١)</sup>  
ماذا يقول للضيف؟

وقال آخر :

إن عَمراً يقول للضيف : ما الأكلُ  
ما يُزَجِّى الفتى الطريفُ يشرب ما  
وما الشربُ من فِعَالِ الطريفِ !  
يُعِيْذه إليه دخول الكيف<sup>(٢)</sup> ١٩  
خشية الأضياف !

ومن أحسن الظرف والفرر قول من أنشد له صاحبه :

أقاموا الدِّيْدَبانَ على يفاع  
فإن أبهرت شخصاً من بعد  
وقالوا : - لاسم - للديديبان<sup>(٣)</sup>  
فصقق بالبتانِ على البانِ  
تراهم خشية الأضياف حرساً  
يُصَلُّون الصلاة بلا أذان

(١) الكِطْفَة : الامتلاء الزائد على الحد .

(٢) الكيف : محل قضاء الحاجة .

(٣) الديديبان : الحارس : واليفاع : ما علا وارتفع من الأرض ، ويكون فى المشرف من الجبل والرمل أيضاً .

## صيانة الزاد !

وقال آخر :

وتراهم قبل الغداء لضيفهم  
تعويد الأضياف :

وقال جُعَيْفَرَان :

حديث أبى الصلت ذو خبرة  
تخوف من لُحْمَةِ أَضيافِهِ  
ما يقال للضيف !

وقال أيضا :

أَتَيْتُ ابْنَ يَحْيَى وَهُوَ يَأْكُلُ فَأَنْشَى  
وقال : لماذا جئت ؟ قلت مُسْتَلِمًا  
خِوَانُ عَيْسَى ماذا يضم ١؟

ابن الرومى :

خِوَانُ عَيْسَى مِنْ نَصَفِ تَرْبَسَةٍ !  
من ذَرَّ ذُرَّةَ جَرَادِيٍّ  
لو لُجِلَتْ بِالْحَرِيرِ لَأَشْرَأَبَتْ  
إذا التَرَمْتُ الرَغِيفَ أَنَّ لَهُ  
كَأَنَّمَا كُلُّ لُقْمَةٍ أَكَلْتُ  
وصحفته من فلقى عدسة !  
تُخْفَى عَلَى الْعَيْنِ فَهِيَ مُتَبَسَّةٌ  
من خَلَّلَ التَّسَجَ غَيْرَ مَحْبَسَةٍ  
كَأَنَّ لَيْثًا هُنَاكَ الْفَرَسَةَ  
مَفْزُوعَةً مِنْ يَدَيْهِ مُخْتَلَسَةً

(١) يتخللون : يخرجون ما بين أسنانهم من فضلات الطعام وهم هنا يتخللون للرائى وكأنهم أكلوا تضليلا له وصيانة للزاد .

(٢) قَطُوبًا : عابسا مقطب الجبين . وهمهم : نطق بكلام خفى غير مفهوم ، وكأنما يحدث نفسه أولا بالمصيبة التى حلت به بحلول هذا القادم عليه وهو يأكل !

(٣) مثلما : أى مثل ما جئت ومن حيث أتيت .

## سؤال وجوابه !

وقول المشطب البهقي :

يَلْدُجُ بِالْقِيَرَةِ مَطْبُوعٌ :  
والخيز فيها نادر ممنوع ؟  
يُغْسَلُ إِنَّ مَاتَ مِنَ الْجُوعِ !

قلت لسقاء على بابي  
لم تحمل الماء على دارة  
قال : لمن يُغشى عليه ومن  
ما ذنب الكلب ؟

وقال ابن سكرة الهاشمي :

فلم يزل يغلوه بالسيف  
يقنع من دارك بالطيف ؟  
حاف علينا أيما خيف  
فنحن في الرين من الضيف !

قام إلى كلب له مثله  
فقلت : ما ذنب أخيك الذي  
فقال لأعضو عن ذنبه  
صانعه الضيف بعظم له  
رغيف كسير !

وقال آخر :

ومزقناً مع امرأة صالحه  
هذا رغيف كسير البارخه !

رأيت في داركم صيحة  
فقلت : جزع عندكم ؟ قيل لي :  
قال لي البواب صبراً !!

وقال آخر :

ب صبراً ؛ فإنه يتعدى  
« خير لازم فلا يتعدى !! »

جئت زائراً فقال لي الهوا  
قلت : مهلاً قد سمعنا قدما  
رغيف أبي علي :

وقال آخر :

من الإنسان ميدان السمك

رغيف أبي علي خلّ خوفاً



إذا سئلَ الرغيفَ أتيته يوماً  
بكى. يكي بكاء فهو بائس  
يكره .. ويشتي !

● وقال آخر :

يحذرُ أن تُتخَمَ أضيافه  
ويشتى أن يؤجروا عنده  
رغيف أبي نوح !

● وقال عباس :

لأبى نوح رغيف  
وعلى جنبه الواحد  
ثم لا يأكل إنسان  
وعلى الآخر سطر  
فيه خمسون علامة  
لقيت الكرامنة  
ألى يوم القيامة  
« نسال الله السلامة

وقال آخر :

لأبى نوح رغيف  
أبدأ بمسحه الدهن  
وله كاتب مر  
فكفيهم الله  
أبدأ في حجر داية  
مر بكم ووقايته  
خط فيه بعايته  
له إلى آخر الآية

قوله في أنواع الأطعمة وصنوف الأكل :

خبرات طعامية :

قال أحمد بن الحسين المقرئ : سمعت « بنانا » يقول : أطيب ما يكون « الباذنجان »  
في السكباغ والحصرمية والمضيرة ، والكشكية .

وأطيب ما يكون « لحم الجمل » في العدسية ، والمضيرة ، والحصرمية ،  
والكشكية .

وقال بنان : عصص عَنز<sup>(١)</sup> خير من قدر باقلاء

وقال : سمعت « بنانا » يقول :

الأكل مع الإخوان بهضم ، والأكل مع الثقلاء يتخم !

نصائح بنان لمن كان يأكل معه :

وقال أحمد بن الحسين المقرئ :

سمعت جعفر بن يحيى المديني يقول :

حدثني صديق لي قال : كنت عند « بنان » على مائدة فقال : لا تخالفني في كل

ما أقول لك ... !!

فأتينا بـ « قصيعة » عليها « السميدان » فقال لي : كُلْ من الأحمر ، فإن فيه طمعين : طعم السكر وطعم الزعفران ، ولم يدعني آكُلْ غَيْرَهُ !

ثم أتينا بـ « الهريسة » فقال لي : كُلْ لُقْمَةً ، أو لقمتين ، أو ثلاثة .

ثم أتينا بـ « الزرباج »<sup>(٢)</sup> الأحمر فقال لي : كُلْ لقمة ، أو لقمتين ، ولا تُكثِر !

ثم أتينا بـ « القلايا » اليابسة فقال لي : لا تأكل إلا لقمة ، أو لقمتين ، أو ثلاثة ، ولا تُكثِر ، وأولع بهذا الخبز اليابس ؛ يعنى الذى فى القليّة .

ثم أتينا بـ « البقلية » فقال لي : كُلْ لقمة ، أو لقمتين .

ثم أتينا بـ « الشواء » ، فقال لي : لا تأكل منه شيئا ، ويَقُ نفسك ؛ فإن في كل يوم

تصيب الشواء بدائق يقوم مقام ذلك ، ويكفيك !

ثم أتينا بـ « الفلودج » ، وكان كثيرا شبيها بالصومعة ، فقال لي : كُلْ وأكثر ؛

فإنك لا ترى هذا كل يوم !

ثم أتينا بـ « اللوزيتج » فقال لي : أزوج ، وثلاث ؛ فإن مُتُّ مُتُّ شهيدا !

(١) عُصَصُ : أصل اللب . عظم صغر في نهاية العمود الفقرى . وهو هنا كتابة عن أقل العظم وأصغره ! والباقل : الباقلاء . نبات عشبي من الفصيلة القرنية تؤكل قرونها مطبوخة وكذلك بذوره .

(٢) الزرباج : يصنع من لحم طير سمين مع الكمون وأخل . وهو مكون من زيرا : أى الكونتر . وبا : أى طيبخ .

ثم أتينا بطبق عليه «دجاج سمين مشوى» فأكل أكل اثنين أو ثلاثة ، وقال :  
كل ولا تقصر ؛ فإن قيمة هذه ثلاثة دنائير ! . ولا تأكل إلا ماله قيمة ، فأكل هو  
اثنين ، وأكلت أنا ثلاثة ! أو كما قال !

### شاهد عيان على بنان !

● وقال أحمد بن الحسن المقرئ حدثني جعفر بن محمد الكوفي قال : كنت مع  
« بنان » في وليمة لرجل نبيل ، ومعنا جماعة من الكتاب على مائدة ، فكان قدام كل  
رجل منا دجاجة مسمنة ، فضرب بيده ، فأخذها من قدام الرجل !

فقلت يا بنان ! ما هذا الفعل ؟

قال : إنه - أصلحك الله - مشاع غير مقسوم !

### رأيه في الفالودج :

● وقال أحمد أيضا : قيل لبنان : ما تقول في « الفالودج » ؟

قال : هو - والله - من طعام أهل الجنة في الدنيا ، ولا أحد يرجع إلى عقل ومعرفة  
يسأل عن هذا !!

يا مُغفَل ! كل أبداً حتى تموت ؛ فإن مت مت شهيدا ، ووقع أجرك على الله !

### من خبراته :

وقال بنان : كثرة المضغ تشد العمود ، وتقوى الأسنان ، وتدبغ اللثة ، وتغذو  
أصولها .

### علاج القصة<sup>(١)</sup> !

وقال أحمد بن الحسن المقرئ : قال لي وصيف لنا : كان بنان يجيؤني في عرسي ،  
فقلت له :

ضيقك عليّ ! فقال : إن لم أنفعك لم أضرك ! ، ففحصت ؛ فقال لي :

ارفع رأسك إلى فوق ، وتنفس ثلاثا ، فإنه ينزل ما أكلت !

(١) القصة ما يعترض في الحلق من طعام أو شراب .

## رأيه في الماء البارد !

وقال أحمد أيضا : سمعت بنانا يقول : نقصان لوتين ، وماء بارد هو أحب إليّ .  
من نصائح بنان بعد القيام من المائدة :

وقال أبو الحسن « بنان » :

● وإذا قمت من المائدة ، وقد تغذيت فاقعد في وسط الدار يضربك الهواء !  
وادعُ بالشراب ، فإن أتوك بنبيذ ، فهو أحب إليّ ... رطلا أو رطلين ! ،  
ولا تنصب فيه الماء .

● فإن أتوك بفقاع<sup>(١)</sup> فلا تكثر منه ؛ فإن كثرتهُ تُغشى ،

● وإن حلفوا عليك ، فأدخلوك البيت ، فلا تقعد في الصدر ؛ فإن القعود في  
الصدر قعود مُغْنٍ أو مخرف ! ، وإذا أردت أن تقضى حاجة ، أو تهول يصعب عليك  
القيام ، وتستحي ممن في المجلس من قيامك ، أو قعودك ! ، فاقعد بجانب الباب !  
● وإن كان في البيت فاكهة كثيرة فاجذب منها إليك تأمن من أن تذهب ، وتبقى  
أنت بلا شيء !

ولا تكن أنت الساقى ، وكن ذنبا ، ولا تكن رأسا .

● وإن كان في المجلس مغنية ، و غلام حسن الوجه ؛ فاتق الله في نفسك ، ولا تولع  
بواحد منهما ، والزم العافية ، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَكَ  
إِلَى مَا مَتَعَنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [١٣١/ طه] .

● وإذا دار النبيذ في الأفداح فانظر خير نبيذ<sup>(٢)</sup> يكون في مجلسك فخذ قنينة ،  
وقدحها ، واشرب وحدهك .

- (١) فقاع : شراب يجذ من الشعير .

(٢) يقال : نبذ الفمر نبذاً ونبيذاً ، ونبيذ الشعير : طرحه ونبيذ فلان الفمر والحب ونحوهما اتخذ منهما نبيذاً . وهنا يفرق  
بنان بين النبيذ والخمر ، فيأمره أن يبقى الله في الخمر ويشرب ماشاء من عصير الفواكه . لكنه يعود فيقول : إياك  
أن تسكر ! اشرب بحسبة أفداح .. ستة .. سبعة ولا تسكر الخ . ولكن مأسكر كثيره قليله حرام ، وعلينا أن  
نخلق أبواب الشر .

- وإذا رأيتم يخلطون في حديثهم ، فلا تشاركهم ..
- وإن كان في المجلس خمر ، فاتق الله ولا تشرب منه ، ولا تقعد في مكان يكون فيه !

فقد حدثني علي بن سهل بن المغيرة ، وعلى بن الحسن ، وصالح الرازي كلهم يرويه عن معاوية عن النبي ﷺ أنه قال : «من شرب الخمر فاجلدوه ومن عاد فاجلدوه ، فإن عاد فاجلدوه ، فإن عاد فاقطعوه»<sup>(١)</sup> .

## محظورات ومحاذير !! وتوجيهات !

- يا أخى ! إياك أن تسكر ! ، وأن يرى القوم منك زلة ، أو كلمة غليظة ! ؛ فيحكم بها عليك ، ولعلك مستور بين جيرانك ، فتخرج وقد انتهك سترك عندهم ، ولعلك إمام أو مؤذن ؛ فهي الفضيحة التي لا تحبب أبدا !!
- وعليك بخير حسن ، أو صوت حسن ؛ فإنهم كلهم يميلون إليك وتصبر سيدهم .
- وإن خلطت ، وولغت ، ومزحت ، فإنما هو صفع كله . وعداوة جيرانك لا تحبها أبدا .
- وإياك أخى أن تسكر ... اشرب خمسة أقداح .. ستة أقداح .. سبعة أقداح .. ولا تسكر !
- فإن خشيت من نفسك السكر فقم وأنت صحيح ، وعقلك معك ، ولا تأمن الحداث !
- سلمنا الله وإياك يا أخى من آفات الدنيا والآخرة ، فاقبل وصيتي ، فإنك ترشد إن شاء الله !

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبو سعيد الخدرى (٣٠٩/٦) ، وذكره السيوطى في الجامع الكبير ص ٧٨٨ وعزاه للضياء المقدسى . ..

## ألقاب الأطعمة وكُناها عند بنان<sup>(١)</sup>

الأطعمة وآلات الطعام	ألقابها عند بنان ، وكناها !
الجفنة	أم كبير . [القصة]
الخَبْوان	أبو جامع . [المائدة]
الطست والإبريق	بشرو بشير .
الطيفورية	أم روح .
الغضارة	أم الفرج . [وعاء كبير يتخذ من الخزف] <sup>(٢)</sup>
منديل الغمر	أبو اليسر .
الخبز الحَوَّاري	كسي بنان الخبز الحوازي أبو نعيم .
	[الدقيق الأبيض]
الخشكار	أبو جابر .
السمنيد	أبو السرور ، ويقال : أبو الملك .
اللحم	أبو عاصم .
القل	أبو جميل .
الخل	أبو ثقيف .
الحمل	أبو حميد <sup>(٣)</sup>
الجدى	أبو حبيب <sup>(٤)</sup>

(١) أفرد صاحب «نثر الدر» في الجزء الثاني باباً عنوانه : ألقاب الأطعمة وغيرها على مذهب الطيِّبانيين . وانظر معاضرات الأدباء ١٠ : ٣٧٨ . وما بين المعقوفين زيادة من عندنا للإيضاح .

(٢) الغضارة : وعاء يتخذ من الخزف ونحوه [القاموس] .

(٣) في نثر الدر : الحمل : شهيد ابن شهيد .

(٤) في نثر الدر : الجدى : أبو العريان .

الدجاجة	أم الخير <sup>(١)</sup>
الجبين	راشد الخائف <sup>(٢)</sup>
الزيتون	خنافس الخوان
الصحناءة	أم البلايا . [ ضرب من الكاخ ] <sup>(٣)</sup>
الكشكية	أم حفص [ طعام يتخذ من ماء الشعر ]
الباقلَى	أبو رياح
الفالودج	أبو العلا . [ نوع من الحلوى يعمل من الدقيق والعسل ] <sup>(٤)</sup>
الخبيص	أبو نعيم . [ طعام من سمن وقمر ودقيق ]
اللويزنج	قبور الأطفال
القطائف	قبور الشهداء
العصيدة	أم سهل
الماء	أبو الديث <sup>(٥)</sup>
النديم	أبو الكمال
الجلس	أبو محمود
المنارة والسراج	أبو صياح
الخلال	كتاب العزل
الأشنان	أبو اليأس . [ يقوم مقام الصابون ]

(١) الدجاجة : في نثر الدر : سمائة القوادة .

(٢) في نثر الدر : الخناق .

(٣) الصحناءة : في المختص ٥ : ٩ ضرب من الكاخ . وفي القاموس : إدام يتخذ من السمك الصغير . مُشْتَقٌ نَصْلُحٌ للمعدة .

(٤) الفالودج : في نثر الدر أبو مضاء .

(٥) الماء في نثر الدر : أبو غيث .

## رثاء بنان !!

وقال أحمد بن الحسن :

رثى بعض الشعراء « بنانا » عند موته فقال :

- |                                       |  |
|---------------------------------------|--|
| ١ - يَأْيَا المِثَّ الذمير            | م لذي الأقارب والأباعد                 |
| ٢ - مَن للهَرائِسِ إِذْ فُقِدَ        | ت وللشرايد والعصائد !                  |
| ٣ - وَحُضُورِ أَيَّامِ الرِّوَا       | ثم والقعود على الموائد !               |
| ٤ - وَالْأَكْلِ مَا قَدَّرَتْ عَلَيَّ | ه يداك مِن حَارٍّ وَبَارِذٍ ؟          |
| ٥ - قَدْ كُنْتُ تَلْتَقِمُ الرِّعْو   | س إِذَا تَحَلَّوْتُ وَفِي الشَّوَاهِدِ |
| ٦ - وَوَعَيْتُ فِي مَالِ الصَّد       | يق كَوَارِثِ فِي مَالِ وَالِدِ         |
| ٧ - أَطْنَنْتُ أَتْلُكَ سَوْفَ نَحْـ  | لُذْ وَابْنَ آدَمَ غَيْرُ خَالِدٍ ؟    |

في رثاء بعض الطفيليين :

وقال غيره :

أنشدني رئيس الرؤساء ، جمال الورى ، شرف الوزراء : أبو القاسم على بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر لأبي عبد الله البنانى يرثى بعض الطفيليين :

- |   |  |
|---|--|
| ١ - أَبْكَى لِفَقْدِكَ عِنْدَ كُلِّ غَدَاءٍ       | ولطيف أكلك عند كل عشاءٍ                        |
| ٢ - يَا شَيْخَ أَهْلِ الْأَكْلِ غَيْرَ مُدَافِعٍ  | لو كنت تسمع أو تحجب ندائى                      |
| ٣ - لَوْ تَسْتَطِيعُ لَكَ الْمَوَائِدُ فِدْيَةً   | لَقَدْتُ ، وَكَيْفَ ؟ وَلَاتِ حِينَ فِدَائِي ! |
| ٤ - مَنَ لِلْجَرَادِ وَالزَّفَاقِ وَمَنْ لَأَقْدٍ | رَاصِرِ السَّيِّدِ وَمَنْ لِحُبْرِ الْمَاءِ ؟  |
| ٥ - وَبَوَارِدِ بَرْدِ الْغَلِيلِ لِحَسَنِي       | كَالرَوْضِ أَضْحَكُهُ بَكَاءِ سَمَاءِ !        |
| ٦ - مُحَمَّرَةً فِي الْحُلِّ فِي جَنَابِهَا       | مُخَضَّرَةً بِالْبَقْلِ وَالْقَنَاءِ !         |
| ٧ - أَبْكَيكَ لِلْمَبْسُوطَةِ الصَّفْرَا          | تَأْتِي أَمَامَ هَرَسَةِ يَضَاءِ               |
| ٨ - أَبْكَيكَ لِلْحَمَلِ السَّمِينِ وَتَارَةً     | أَبْكَى عَلَيْكَ لِدَخَلَةِ أَلْيَاءِ          |
| ٩ - وَكَذَلِكَ لِلْجَدَى الرَضِيعِ مُبَرَّرًا     | وَصَفَائِرِ يَتِيمٍ جَبَّ شَوَاءِ              |



- ١٠ - لَهْفِي عَلَيْكَ إِذَا الْغُرُوفُ تَنَا  
١١ - عَمْتُ مَصِيئَتَكَ الْوَرَى  
١٢ - مَنْ لِلْفَيْدِ إِذَا ارْتَوَى مِنْ  
١٣ - وَتَكَلَّلَتْ جَنَابَتَهُ بِمَجْرَعِ  
١٤ - أَمَنْ يُفَسِّرُ كُلَّ مُشْكَلٍ أَكْلَةً  
١٥ - قَرَحَتْ عَيُونُ الرَّجْسَةِ بَعْدَهُ  
١٦ - وَتَبَارَتَا أَسْفًا عَلَيْكَ وَلَوْعَةً  
١٧ - ذُلْتُ بِمَصْرَعِكَ الْوَلَامِ وَاخْتَدَ  
١٨ - أَبْقَيْتَ فِي قَلْبِ الْقَطَائِفِ حَسْرَةً  
١٩ - هَيَّاتِ أَنْ يَنْسَى اهْتِشَاشُكَ  
٢٠ - وَلَرْبَ يَوْمٍ أَنْزِلَ أَقْبَيْتَ فِي  
٢١ - لَطَمَ الْعَوَانَ وَقَدْ نُبِيتَ تَحْرُفًا  
٢٢ - وَتَجَرَّعَ الْجَوْدَابُ<sup>(١)</sup> بِشِكَكَ وَانْدَ  
٢٣ - أَمَا وَقَدْ غَالَتْكَ غَالِلَةُ الرَّدَى  
٢٤ - يَا قَانِصَ الْفُرُوجِ مَنْ سَفُودُهُ  
٢٥ - غَفَّتِ الْمَطَابِخُ وَالْقَدَرُورُ  
٢٦ - وَتَرَكْتَ الْأَنْعَاءَ الْمَغَارِفَ ظُلْمًا  
٢٧ - لَا غُرُورَ إِنْ كَشَفَ الْمُرُوسُ رَأْسَهُ  
٢٨ - قَدْ كُنْتَ تَصْفِيهِ الْمَرْدَةَ وَالْمُهْوَى  
٢٩ - إِنْ كَانَ ضَمْعُكَ الزَّمَانَ فُطَا  
٣٠ - لَا تَبْعِدَنَّ وَقَدْ بَعْدَتْ وَكُلْ ذَى  
٣١ - وَسُقَى ثَرَاكَ مُجْلَجِلٌ وَاهِي الْعَمِ  
٣٢ - وَازْدَادَ قَبْرُكَ جَوْنَةً مَشْحُونَةً  
٣٣ - وَمُؤَانَسَاكَ أَوْرَةً وَأَرْزَةً  
٣٤ - فَلَقَدْ تَرَكْتَ الْعَرْمَى بِعَدِّكَ مَأْتَمًا  
٣٥ - وَاهَاً فَإِنْ مَصَابِتَا كَانَ مَفْتَدِ  
٣٦ - خَذَهَا إِلَيْهِ مَسِيحَةً سَيَارَةً
- بَعْتَ لَهْفًا يُدِيمُ تَنْفَسَ الصَّعْدَاءِ  
طُرًّا عَمُومَ حَادِسِ الظُّلُمَاءِ  
دُخْنُهُ فِي الصَّحْنِ رَيَّ سَحَابَةٍ وَصَفَاءِ  
ذَاتِ السَّدِيفِ بِهِ عَلَى الْأَرْجَاءِ  
أَعَيْتَ عَلَى النَّدْمَاءِ وَالْأَكْلَاءِ  
شَوْقًا إِلَى الْكَشْكَبَةِ الْخَضْرَاءِ  
وَكَذَاكَ شَرْطُ تَفَرُّقِ الْقِرْنَاءِ  
دَى التَّطْفِيلِ رَهْنُ كَابَةِ وَبُكَاءِ  
لَا يُسْتَقَلُّ بِهَا صَبَاحُ مَسَاءِ  
نَحْوَهُ بِطَوِيلِ بَاعِكِ وَالْيَدِ الرَّغْشَاءِ  
عِلْمُ الطَّعَامِ وَلَيْلَةُ لِيْلَاءِ  
وَاسْتَعِيرَ الطَّنَجِيرَ لِلْحُلُوءِ  
فِي يَتْنِي بِفَضْلِكَ عَنْ أَى الصَّهَاءِ  
فَلْيَأْمَنِ الْحَيَوَانُ سَفْكَ دِمَاءِ  
فَتَصْنُكَ كَفَّ آذَنْتَ بِفَنَاءِ  
وَأَغْفَيْتَ فِيهَا طَهَائِكَ بَعْدَ طُولِ عِتَاءِ  
خَسِرَى مِنْ الْأَنْفَالِ وَالْأَعْيَاءِ  
حَزْنًا عَلَيْكَ وَشَقَّ كُلِّ رَدَاءِ  
وَتَخَصَّصَهُ بِمَوْدَةٍ وَوَلَاءِ  
لَمَّا أَوْدَى بِكُلِّ مَصْصَمٍ آثَاءِ  
قَرَبَ رَهْنٍ تَبَاغُدَ وَتَنَائِي  
رَى يَحْمَى عَلَيْهِ بِلَهْنِ كُلِّ سَلَاءِ  
تَسْمَى إِلَيْكَ بِهَا يَدُ الْوَصْفَاءِ  
صَيَّنَتْ عَنِ الْأَدْنَاسِ وَالْأَقْدَاءِ  
وَأَقَمْتَ سَوْقَ الْحُزْنِ وَالْبُرْخَاءِ  
حَاحَ الْمَهْمُومِ وَغَايَةَ الضَّرَاءِ  
ثَنِيكَ عَنْ عَهْدٍ وَخُسْنِ وَفَاءِ

(١) الجوداب : طعام من سكر وأرز وجوز ولحم معرب كوزاب .

من دعاء بنان :

يقال أحمد بن علي : قال رجل لبنان الطفيل :

اذْعُ لي ! قال : فرقع يديه وقال : مَنْ الله عليك بصحة الجسم ! ، وكثرة الأكل ،  
ودوام الشهوة ، ونقاء المعدة ! ومتك بضرس طَحُون ، ومَعِدَّة هَضُوم ، مع السَّعة  
والدَّعة ، والأمن والعافية :

ثم قال : هذه دعوة مغفول عنها !

صعلة التطفيل في عيني بنان :

وقال أحمد بن الحسن : سمعت بنانا يقول : ما في الدنيا أحسن من صنعتي !  
أنا أطفل منذ ثلاثين سنة ما أسلموا إليّ صبياً قط !

بنان يُعوّذ ابنه عندما رآه يتلمظ

وقال أحمد بن الحسن : سمعت بنانا يقول : رأيت ابني يوماً يتلمظ ، فجعلت  
أدعو له ، وأقول : أرجو أن تكون خلفاً صالحاً ، يعني في التطفيل !

تعميل الوليمة ، وتأجيلها :

قال : وسمعت «بنانا» يقول : اصطناع الوليمة إذا لم يُعجلها فهو عيب واحد ، وإذا  
عجلها فهي عيوب كثيرة !

إحدى المصيتين :

وسمعت بنانا يقول : الشر والاختلاف في الوليمة إحدى المصيتين !

من أنت ؟

قال : وأنى بنان قوماً ليدخل إليهم ، فقالوا له : من أنت ؟ قال : أنا الذي  
كَفَيْتُكُمْ مُؤَنَّةَ الإرسالِ إليّ !

## أى الطعام أطيب ؟

وقيل لبنان : أى الطعام وجدت أطيب ؟ قال : ما اتسع صدر صاحبه !

### سبعة قاتلة :

قال : وسمعت بنائاً يقول : سبعة يُضئِنَ بل يُقْتَلَنَ :

- ١ - إذا كان صاحب الوليمة بخيلاً .
- ٢ - والبواب كذاهاً صلفاً .
- ٣ - والقيم على الناس بغيضاً سيئ الأدب .
- ٤ - والخباز لا يحسن عمل الطعام .
- ٥ - وكان قذر الكف .
- ٦ - والمائدة حتى توضع .
- ٧ - والمجلس ليس فيه غناء ولا نبذ فهو كالبيت الحرب<sup>(١)</sup> .

## وسبعة تبعث السرور وتضاعفه !

وسبعة يزدن صاحب الوليمة سروراً أو فرحاً بما هو فيه :

- ١ - إذا كان شيخاً كريماً جواداً لم يُسأل شيئاً إلا جاد به .
- ٢ - والحاجب إذا كان ظريفاً لبيباً .
- ٣ - والوكيل - أو قال : القيم - إذا كان عاقلاً حسن الأدب ! يُنزِلُ الناس منازلهم ، ويرتبهم .
- ٤ - والخباز إذا كان طيب العمل نظيف الكف .
- ٥ - وغلام عاقل يضحك في وجوه الناس ويختمهم على الأكل .
- ٦ - والمائدة إذا وضعت ، وكان معك من تحبة ويحبك يأكل معك ، وليس بجانبك ثقل ولا بغض ، فيزحك ويؤذك .
- ٧ - وجمي . أصحابك العقلاء الذين يعرفون حقك ، ويكرمونك ، ويحفلونك ، ويحلفون بحياتك ، وتعرف السرور في وجوههم .

فصلوات الله على هؤلاء وعلى من والا هم وليس يبذوك بما تكره إلا من يخل ، أو  
سفل ، أو من في نسبه شيء .

والجلس الذى يكون فيه النيذ والغناء الطيب ، فهو كمثل من حدث القوم ،  
بحديث وهم يشتهونه !

### ماذا تفعل لو دعاك إثنان في وقت واحد ؟

قال : وسمعت « بنانا » يقول : إذا دُعيت إلى دعوتين فأجب أقربهما باباً إليك !  
قال الخطيب :

وقد جاءت السنة عن النبي ﷺ بمثل ذلك عن الحسن بن على التميمي قال : قال  
رجل من أصحاب رسول الله ﷺ إنه قال : « إذا اجمع الداعيان فأجب أقربهما  
باباً ، فإن أقربهما باباً أقربهما جواراً ، فإذا سقى أحدهم فأجب الذى سبق . »  
وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : إن لى جارين ، فإلى أيهما أهدى ؟ قال :  
« إلى أقربهما منك باباً » (١) .

### بنان والدجال :

وقال محمد بن على الجلاب ، سمع بنان رجلاً يقول : الدجال - يخرج في سنة  
فحط معه جرادق أصهبان ، وملح داران ، وأنجدان (٢) سرخسى .

فقال : هذا - عافاك الله - رجل يستحق أن يُسمع له ويُطَاع (٣) !

### لقاء على شرف العصيدة :

وقال أحمد بن الحسن المقرئ : سمعت بنانا الطفيل يقول : دعانى صديق لى ،  
وعنده قوم من التجار ، فاشتبهت عليه عصيدة ، فجاءنى بدوشاب خام سيلان لم  
تصبه النار ، ودقيق من هذا الخور قد نخل بمنخلين : دقيق وجليل ، فتراه كأنه  
سحالة الذهب . فى البوتقة ، وسمن عرى بصرى ، وطنبحير واسع مجلى ، وساعد  
قوى .

(١) رواه أبو نعيم . \* أنجدان : نبات أسود وأبيض يقاوم السموم جيد لوجع المفاصل وملطف .

(٢) لا يستغرب من بنان - وأمثاله من مهمم فى الأكل أن يكون رأيهم تبعاً لهواه !

وعلامه الإنضاج من الدقيق : أن يقول : نثُ نثُ . وعلامة الإنضاج من السمن أن يقول : بق بق . ثم أتيت بجون قحفي مقشور ، وطرح فيها ، وحرك حتى اختلط . ثم أتيت بطيغورية رحراحة فأقليت ، وصيرت في وسطها فبدا فيها سمن ، فقعده معنا عليها قوم بجان لم يعرفوني إلا بعد ، فأخذ بعضهم لقمة فألقاها في السمن وقال : ﴿ فككبوا فيها هم والعاون ﴾ [الشعراء : آية ٩٤]

وقال الآخر ﴿ إذا رأيتم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً ﴾ [الفرقان : ١٢] . وجر السمن إليه ، فذهب . قلت : ﴿ وبئر معطلة وقصر مشيد ﴾ [الحج : ٤٥] . وجرفت السمن إلى .

فقال الآخر : ﴿ أخرجتها لغرق أهلها لقد جث شيئا إيرا ﴾ [الكهف : ٧١] . وجر السمن إليه .

قلت : ﴿ .. أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز ﴾ [السجدة : ٢٧] ، وجرفت السمن إلى .

فقال آخر : ﴿ فيهما عينان نضاختان ﴾ [الرحمن : ٦٦] . وجر السمن إليه ، فقلت : ﴿ فيهما عينان تجريان ﴾ [الرحمن : ٥٠] . وجذبت السمن إلى .

وقال آخر : ﴿ فالتقى الماء على أمر قد قدير ﴾ [القمر : ١٢] وجر السمن إليه ، فقلت : ﴿ فسقناه إلى بليد ميت ﴾ [فاطر : ٩] وجذبت السمن إلى ، فلم أر أحدا يتكلم فقلت أنا : ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي ، وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾ [هود : ٤٤] .

وخلطت السمن بما بقي من العصيلة ، وضحكوا ، واحتقن واحد منهم ، فمازالوا يطمونونه حتى نزلت اللقمة والحمد لله على سلامته كثير<sup>(١)</sup> .

(١) للقرآن أثره فيمن يحفظونه ، فيكثر على ألسنتهم الاستشهاد به ، والالتباس منه ، ومجد ذلك في شعرهم ونثرهم ، وحوارهم دون أن يتحرجوا ، بل كانوا يجنون في ذلك مهارة ومقدرة وبراعة ، وكان القرآن منهم موضع التكريم والتعظيم ، وكيف لا وهو كلام رب العالمين ! لكن ينبغي أن نتأني به عن مثل تلك المواقف التي يبرز فيها طابع التندر وإن كنا أمام عرض لألوان من التراث !

## بنان يعرض حاجته !

وقال أحمد بن الحسن المقرئ : سمعت أبا عبد الله الحسين بن جعفر الكوفي يقول :

قال بنان الطفيلي : عمل محمد بن عبد الله بن طاهر وليمة .  
قال : فجئت مع من دخل ، فقصدنا إلى مائدة أجل مائدة عليها بنو هاشم .  
ثم قال : فدعا محمد بن عبد الله بشر بن هارون كاتبه ، فقال له :  
وبلك من صاحب هذه الكمة ؛ يعنى قلنسوة سوداء على رأسه ، وطيلسان  
أخضر لست أعرفه ١٩

قال : فقال : ياسيدى ! هذا رجل يقال له « بنان » يشهد هذه الولائم ، دعى أو  
لم يُدْع !

قال : فقال محمد بن عبد الله بن طاهر : « يا بشر ! إذا تغدى جئنى به !  
فلما جاءه به قال : أئيش أنت » (١) ٢٠

قال : - أطل الله بقاء الأمير - أنا رجل أشهد الولائم دُعيتُ أو لم أُدْع .  
فقال : سلنى حاجتك . قال : ياسيدى ! حاجتى ألا يشاركنى أحد هذه  
الصناعة ، فكتب لى منشوراً ألا يدخل على أحد فى هذه الصناعة - أو قال :  
العمل - إلا يدى عليه مطلقاً (٢) .

قال : فكتب لى منشوراً بما يجب ، وأمر لى بمائة دينار . قال أبو عبد الله أحمد بن  
الحسن : فأنا قرأت المنشور عنده بخط بشر النصراني .

---

(١) يعنى : من أنت ؟ وأى شئ أنت ؟

(٢) أى يكون له الأمر والنهى ، ويصبح عريفاً وتقياً .

## الباب العشرون

### في مدح القناعة

قالوا :

● عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : « القناعة مال لا ينفذ »<sup>(١)</sup>

● وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد إلا بينه وبين رزقه حجاب ، فإن قنع واقتصر أتاه رزقه ، وإن هلك وحرص لم يزد في رزقه »<sup>(٢)</sup> .

● وعن أمير المؤمنين - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من رضى بقليل الرزق رضى منه بقليل من العمل »<sup>(٣)</sup> « وانتظار الفرج بالصبر عبادة »<sup>(٤)</sup>

● وقال سفيان الثوري : من اقتصر على الخير لم يزل أبدا .

● وقال الحسن البصري : انتقم من حرصك بالقنوع ، كما تنتقم من عدوك بالقصاص !

● ووجد على حجر بأرض الحجاز مكتوب : « اقلبنى تَعَطُّفٌ فقلب ، فإذا عليه مكتوب : اليأس عما في أيدي الناس مقنعة . وطلب المال مَعْجَزَةٌ ، والأخلاق متشعبة .

لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ مَطْلَبُهُ وَإِنْ جَزَعْتَ فَمَاذَا يَنْفَعُ الْجَزَعَ ۚ  
إِنْ السَّعَادَةُ يَأْسٌ قَدْ ظَفَرَتْ بِهَا .. بَعْضُ الْمَرَادِ وَإِنْ الشَّقْوَةُ الطَّمَعُ

(١) انظر جمع الجوامع ص ٤٣٦ وعزاه السيوطي لأبي هلال العسكري في الأمثال .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده بنحوه (٤٧/٣) .

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير حديث (٥٦١٢) وعزاه للبيهقي في الشعب من حديث علي بن أبي طالب

وضعه الألباني . (٤) أورده الهندي في كنز العمال برقم (٧١٤٠) وعزاه للبيهقي .

وقال العبدى :

إلى أرى من قُـسـوع      يَغْدُلُ مَنْ نَالَ مَنْ ثَمَنَى  
الرزقُ يأتي بلا عَنَاء      وإلما فاث مَنْ ثَقَنَى

وقال آخر :

إن القسوع لو حلت به      كنت الغنى الملى الوافر العرض

وقال الإمام الأعظم للإمام الشافعى - رضى الله عنهما - :

لك الدنيا بأجمعها جيعاً      إذا عُوفيت ثم أصبت قُوفا

وقال محمود الوراق :

عديم أعز من أسيد      ورُب مُفِر أذل من وَتيد<sup>(١)</sup>  
قناعة المراء ما استعان بها      خير من العيش فى غنى نكد  
والناس اثنان فى زمانك ذا      لو تبغى غيرهم لم تُجد  
هذا نحيل وعنده جده      وذا جَوَادٌ بغير ذاب يد

وقال صالح بن عبد القدوس :

اطبِبرْ على كسرة وملح      فالصبرُ يفتحُ كُلَّ دين  
واقنع فإن القنوع عز      والذلُّ فى شهوة بسدين

وقال آخر :

يسى أحب إلى      من بيت الخليفة والوزير  
فإذا أكلت بُرقى      وشربت خجسا بالكثير<sup>(٢)</sup>  
فأنا الخليفة لا الذى      ربُّ الخورنق والسدير<sup>(٣)</sup>

(١) يضرب المثل فى الذل والإذلال بشيئين : غير الخمر (الحمارة) فهو ينام الخسوف ، ولا يثور ، والوزيد ، فهو يندق على رأسه ويرضى .

(٢) القدح الكبير .

(٣) الخورنق والسدير قصران كان لهما شأن فى قديم الزمان .

والخورنق : قصر كان للنعمان الأكبر بالعريق . والسدير بناء ذو شعب ثلاث ، أو قبة فى ثلاث قباب متلاخلة .



## الباب الحادى والعشرون

فيمن ذم التطفيل وأصحابه ، وهجابه  
غيره وعابه

- ابن عمر يتمثل بيتاً
- قرّة عين الطفيل ودينه
- طفيل وسائل
- يأكل أرزاق الناس
- أطلق من ذباب
- هجاء لإذع
- رؤيا طفيل
- أطلق من ليل على نهار
- كيف يأكل الطفيل

## الباب الحادى والعشرون

فيمَن ذم التطفيل وأصحابه ، وهجا به غيره وعابه !

ابن عمر يتمثل بيت !

● حدّث قرّة عن محمد قال : كان ابن عمر يتمثل بهذا البيت :

يُحِبُّ الخمر من مال التَّدَامَى ويكره أن تُفَارقه الفُلُوسُ<sup>(١)</sup>  
وأبيات مماثلة :

● وأنشد محمد بن الحسن بن عبيد الله البزار لبعضهم :

يُحِبُّ الرَّاحَ من مال التَّدَامَى وَيَأْكُلُ أَكْلَ شَدَادٍ بن عادٍ<sup>(٢)</sup>  
ولا يَرَوِى من الأشعار شيئاً سوى بيت لأبرهة العبادى  
قليل المال تُصْلِحُهُ فيقى ولا يبقَى الكثير على الفساد

قرّة عين الطفيل ودينه :

طَفِيلِي يَرِى الطفيلَ دِيئاً وَقُرّةُ عِينِهِ غِشِيَانُ غُرْسٍ  
إذا قبضت يداهُ على رَغِيفٍ تَقْسَمُ نَهْبَهُ يَدِي وَضِرْسٍ<sup>(٣)</sup>

طفيل ومائل :

● وقال أحمد الزهرى المخطيب بالدينور<sup>(٤)</sup> : حدثنى آدم الطويل قال : دخل  
حانوتى<sup>(٥)</sup> رجل يأكل شيئاً من الطعام ، فتقدم سائل ، فقلت له : ما أَكْثَرَ تَرَدُّدَكَ  
إلى !

(١) التَّدَامَى : جمع تَدَم ، وهو من يجالس ويحدث على الشراب ، والبيت صور لونا من التطفيل ، فهو يحب  
الخمر من مال غيره من يندمونه ، ويكره أن تفارقه فلوسه : جمع قَلَس .

(٢) الراح : الخمر ، ويأكل أَكْلَ شَدَادٍ بن عاد : أى أَكْلًا ثَقِيلاً .

(٣) نَهْبِهِ : أخذه وتناوله ، وهو يسلط الأضواء على طريقة أكله بألفاظ مصورة تمطيك ملامح الصورة الكريهة :  
قبضت يده - تقسم نهبه ، يد وضرس - إنها صورة حيوان مفترس .

(٤) الدَّيْنُور : مدينة من أمهات مُلْك الجبال فى كردستان العراقى .

(٥) الحانوت : الدكان .

فقال الغريب الذى فى الخانوت : لعله كما قال الشاعر :

لو طَبَحْتُ قَلْدَرٌ بِمَطْمُورَةٍ      أَوْفَى ذُرَى قَصْرِ بِأَقْصَى الْبُغُورِ  
وَكُنْتُ بِالصَّيْنِ لَوَافِتْهَا      يَاعَالَمَ الْغَيْبِ بَمَا فِي الْقُدُورِ<sup>(١)</sup>  
يَأْكُلُ أَرْزَاقَ النَّاسِ !

وأنشد محمد بن على بن عبيد الله الكرخى :

لو أَوقَدَ الرَّاعِي عَلَى شَاهِي      بِالطَّرْقِ وَافَى جَبَلِ الطَّرْقِ  
أَوْ كَانَتْ الْإِبْرَةُ سَدًّا لَهُ      لَانَسَلَ كَالْبَرْقِ مِنَ الْخَرْقِ  
تَأْكُلُ أَرْزَاقَ بَنَى آدَمَ      كَأَنَّكَ مَخْلُوقٌ بِلا رِزْقِ<sup>(٢)</sup>  
أَطْفُلٌ مِنْ ذُبَابٍ !!

وأنشد محمد بن على الجلاب لبعضهم :

أَسْرَفُ فِي التَّطْفِيلِ مِنْ ذُبَابٍ      عَلَى طَعَامٍ وَعَلَى شَرَابٍ  
لَوْ أَبْصَرَ الرُّغْفَانُ فِي السَّحَابِ      لَطَارَ فِي الْجَوِّ مَعَ الْعُقَابِ<sup>(٣)</sup>  
هَجَاءٌ لِادْعَ لَطْفِيْلِي يَدْعَى أَبَا الْفَضَائِلِ :

وأنشد على بن المحسن بن على القاضى لأبى على سليمان بن الفتح الموصلى المعروف بابن الزملمم يهجو أبا إسحاق بن حجر الأنطاكى الملقب «أبا الفضائل» ويرميه بالتطفيل :

---

(١) بمطمورة : بحفرة تحت الأرض ، أو فى ذرى : أعلى . والثَّوْر : جمع نَفر . البلاد التى على الحدود . والمراد : أن لديه حاسة شَم قوية ، فهو يشم رائحة قنود الطهى عن بعد فيوافيها ، ويذهب إليها .  
(٢) الشاهق : الجبل العالى ، والطَّرْق : الماء المجتمع من السيل الذى طرقتة الأبل ، وبالت فيه وبعرت ؛ فهو مستنقع . والشاعر يقول : لو أن راعيا أخضأ نارا على جبل ، وفى الطريق إليه مستنقع ماء ؛ فإن ذلك كله لا يحول بين التطفيل والوصول إليه . ولو كان هناك منفذ ضيق كسم الخياط ما حال ذلك دون الوصول إلى هدفه . ومن عجب أنه يأكل أَرْزَاقَ النَّاسِ دون أن يذل جهدا فى الحصول على رزق .  
(٣) قال فى جميع الأمثال للميدانى : «أطفل من ذباب» حيث يضرب المثل بالذهاب فى التطفيل ، إذ ليس هناك من يدعه إلى طعامه وشرابه . والعقاب - بضم العين - طائر جارح له غلاب يجلد .

مُطْفَلٌ أَطْفَلٌ مِنْ ذُبَابٍ      عَلَى طَعَامٍ وَعَلَى شَرَابٍ  
لَقَبَ طُنْزاً أَشْرَفَ الْأَنْقَابِ      أَذَوْرٌ بِالْمَوْصِلِ مِنْ دَوْلَابٍ<sup>(١)</sup>  
يَمُرُّ مَرَّ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ      يَنْزُلُ تَطْفِلاً بِبَابِ بَابٍ  
تُزَوِّلُ شَيْبَ لَاحٍ فِي شَبَابٍ      يَدْخُلُ بِالْحِيلَةِ فِي الْأَنْقَابِ  
مَكَابِرَا يَنْسَابُ كَالْحُبَابِ      لَا يَفْرِقُ الرَّدَّ مِنَ الْبَوَابِ<sup>(٢)</sup>  
وَأِنْ لَهُ أَغْلَظُ فِي الْخَطَابِ      لَهُ الْقِصَاصُ سُورَةُ الْعُقَابِ<sup>(٣)</sup>  
عَلَى الْقَلَايَا وَعَلَى الْجَوْدَابِ      يَخْمِلُ حِمْلَاتٍ أَيْ ثُرَابٍ<sup>(٤)</sup>  
فِي يَوْمٍ صَفِينٍ وَفِي الْأَخْرَابِ      بِالْجَذَى مِنْهُ أَثَرُ الدُّنَابِ<sup>(٥)</sup>  
يَمْنَعُهُ مَغْنَةً لَيْثُ الْغَابِ      بِكَفِّهِ وَظَفَرِهِ وَالنَّابِ<sup>(٦)</sup>  
فَعَامِرُ الْمِيدَةِ فِي خَرَابِ      وَصَاحِبُ الْمَنْزِلِ فِي عَذَابِ<sup>(٧)</sup>

لسود مايسأى من الآداب !!

وهجاء ثان له أيضا :

● وقال علي بن الحسن فيه أيضا :هجوه :

طُقَيْلِيُّ عَلَى فَرْسٍ يَدُورُ      يَقْدَرُ .. عِنْدَ مَنْ غَلَتِ الْقُدُورُ<sup>(٨)</sup>

(١) الطَّنْزُ : السخيرة . أَذَوْرُ : أَكْثَرُ لَفًا وَمُورَاتًا . والدَوْلَابُ الساقية . فهو يظل طول نهاره يبحث عن الطعام !

(٢) الحُبَابُ : الحية ، فهو يتسلل في جرة وعلى حين غفلة غير خائف من أن يردّه البواب . لَا يَفْرِقُ : لَا يَخَافُ . الفرق : الخوف .

(٣) إِنْ عَامِلَهُ الْبَوَابُ بِشِدَّةٍ وَقَسْوَةٍ مَوْجَهَا إِلَيْهِ أَحْشَنَ الْكَلَامِ هَلَا مِنْ أَهْلًا وَسَهْلًا .. شَرَفَتْ إِنْخَ فَمَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَنْقُضَ عَلَى الطَّعَامِ انْقِضَاضَ الْعُقَابِ وَهُوَ الطَّائِرُ الْجَارِحُ فِي سُورَتِهِ وَشِدَّتِهِ .

(٤) أَبُو تَرَابٍ : الْإِمَامُ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَالْمُرَادُ : أَنَّهُ لَا يَقِيمُ زِينَةَ الْكَلَامِ الْبَوَابِ وَيَهْجُمُ عَلَى الطَّعَامِ كَأَنَّمَا هُوَ فِي مِيدَانٍ قَتَلَ ، وَكَأَنَّهُ يَهْلُ الْأَهْلَاءَ . وَالْقَلِيَّةُ : مَرَقَةٌ تَتَخَذُ مِنْ لَحْمِ الْجَزْرِ ، وَالْجَوْدَابُ : طَعَامٌ يَتَخَذُ مِنْ سَكَّرٍ وَلَحْمٍ وَأَرْز .

(٥) وَيَفْعَلُ بِالْجَذَى كَمَا يَفْعَلُ الذَّبَّ الْمُفْتَرَسَ .

(٦) الْمُنْتُ : التَّنْزِيقُ وَالدَّلَالَةُ .

(٧) الْمِيدَةُ : الْمَالِكَةُ . أَيْ لَا يَبْقَى وَلَا يَبْقَى فَتَصِيرُ خَرَابًا بَيَّابًا . وَهَكَذَا يَكُونُ التَّطْفِيلُ عَقَابًا لِصَاحِبِ الْمَنْزِلِ وَبَوَابِهِ عَلَى سُوءِ أَدْبِهِمَا .

(٨) إِنَّهُ يَدُورُ بِفَرَسِهِ يَبْحَثُ وَيَفْكَرُ عَنْ أَصْحَابِ الْمَوَالِدِ .

بأوقات الموائد حين يُؤقى  
 له فى الغيب اضطراب وُخى  
 فبطليموس فى تحديد وقت  
 ولو قالوا : بتأخرت طعام  
 كأنَّ على الموائد منه ليشاً  
 فَرُبُّ الدارِ منه فى حصارٍ  
 يكتى بالفضائل وهو نقص  
 بها للأكل غلام خير !!  
 بمائدة إذا وضعت نديراً<sup>(١)</sup>  
 إليه - بغير ما غلط - يثيرُ  
 لمر إليه تطفيلاً يسيراً  
 على حيوانها حتّى يزيّر<sup>(٢)</sup>  
 ومن فيها بخدمة ضجور  
 على طنز بلحيته صبور

يراهما فى المنام !

وأنشد بعض الأدباء :

يُعجبه من عذّة دَعْوَةٍ  
 كتب التطفيل فى وجهه :  
 فهو يراها أبداً فى المنام !  
 هذا حيس فى سبيل الطعام !

فى طلب القريد !!

أنشد على بن أبى على النضر عن أبيه لأبى الحارث الموصلى فى « طاهر الهاشمى » بهجوه  
 بالتطفيل :

عَمَرُوا الْعَلَا سَادَ الْوَرَى  
 هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ  
 وَهَشَمْتَ أَنْتَ وَجْهَهُ أَهْـ  
 حَتَّى ارْتَجَعْتَ ثَرِيدَهُ  
 فَلَوْ أَنَّ قَوْمًا يَشْتَرُونَ  
 لَطَرَقَهُمْ بِضِيائِهِمْ  
 وَإِذَا سَمِعَتْ بِكَ رَدَّةً  
 بِالْجُودِ وَالْفِعْلِ الْحَمِيدِ  
 وَالتَّاسُ فى ضَرْبٍ شَدِيدِ  
 لَلْأَرْضِ فى طَلَبِ الثَّرِيدِ  
 وَشَرَعَتْ فى طَلَبِ الْمَزِيدِ  
 نَ الْحَبِّ فى جَبَلِ زُرُودِ  
 فى نَارِهِمْ ذَاتِ الْوَقُودِ  
 أَلْفَيْتَ مِنْهَا بِالْوَصِيدِ

(١) لئله جهاز إندار داخل زُودبه يحدد له تماماً وقت وضع المائدة ، يعترف بذلك كبير علماء التوفيت بطليموس  
 ويشهد له بذلك والأصطرباب : آلة يعرف بها الوقت .

(٢) ونراه على الموائد أسداً يزار حقاً ويغظا يريد أن يفتك بالأن المطاعم على الخوان (المائدة) .

أَظْفُلُ مِنْ لَيْلٍ عَلَى نَهَارٍ !!

وَأَنشَدَ عَلَى بْنِ أَبِي عَنْ أَبِيهِ لَغِيْرَهُ :

أَظْفُلُ مِنْ لَيْلٍ عَلَى نَهَارٍ      كَأَنَّهُ فِي الدَّارِ رَبُّ الدَّارِ !  
عَمَّ يَتَخَلَّفُ الطَّفِيلُ ؟

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ : مَاتَ لَيْسَارُ الْوَرَّاقُ « بِنْتُ » فِي يَوْمٍ حَارٍّ ، فَلَمْ يَحْضُرْ إِلَيْهِ  
جِيرَانُهُ ، وَتَخَلَّفُوا عَنْهُ إِلَّا تُفَيْرًا ، حَتَّى أَبْرَدُوا ، وَقَدْ حُمِلَتْ ، فَتَبِعَهُ مِنْهُمْ قَوْمٌ ؛ فَلَمَّا  
انْصَرَفُوا قَالَ :

تَخَلَّفَ عَنِّي كُلُّ جَائِفٍ ضَرُورَةً      وَكُلُّ طَفِيلٍ مِنَ الْقَوْمِ عَاجِزٌ  
سَرِيعٌ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ وَلِيْمَةٌ      بَطِيءٌ إِذَا مَا كَانَ حُلُّ الْجَنَائِزِ

يَأْكُلُ زَادَ الْوَرَى كُلَّهُ :

وَأَنشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبِزَارِيُّ لَعَلَى بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ جَرِيحِ الرُّومِيِّ فِي  
أَكْوَالِ مِنَ الطَّفِيلَيْنِ :

يَخَالِفُ إِخْوَانَهُ فِي الطَّرِيقِ      إِلَى أَنْ تَضْمَهُمُ الْمَائِدَةُ  
فِينَا كَذَاكَ إِذَا هُمْ بِهِ      مَعَ الْقَوْمِ كَالْحَيَّةِ الرَّاصِدَةِ  
يُلِينُ الطَّحِينَ عَلَى ضَرْسِهِ      وَلَوْ كَانَ مِنْ صَخْرَةٍ جَامِدَةٍ  
وَيَأْكُلُ زَادَ الْوَرَى كُلَّهُ      وَلَكِنَهَا أَكَلَتْ وَاحِدَةً  
فَلَوْ عَايَنَتْهُ جَحِيمُ الْإِلَهِ      خَرَّتْ لِمَعْدَتِهِ سَاجِدَةً !!  
يَأْكُلُ بِالْيَسْرِ وَالْيَمِينِ مَعًا !!

وَقَالَ عَلَى بْنُ الْحُسَيْنِ التَّنُوخِيُّ :

وَجَدْتُ فِي كِتَابِ جَدِّي الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ عَلَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْفَهْمِ بْنِ  
أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ :

أُنشدني إسحق بن محمد بن أبان النخعي لبعض البصريين في طفلي :

مَشَى إِلَى الدَّعْوَةِ مُسْتَدْفِراً	مَشَى إِلَى الْحَارِثِ لَيْثَ الْعَرِينِ
لَمْ تُرَ عَيْنِي أَكْلاً مِثْلَهُ	يَأْكُلُ بِالْيَسْرِ مَعاً وَالْجَمِينِ !
تَجُولُ فِي الْقِصْعَةِ أَطْرَافَهُ	لَعِبَ أَخَى الشُّطْرُنَجِ بِالشَّاهِينِ







## الباب الثاني والعشرون

### أشعار الطفيلين

- لسان الطفيلي
- شكرى ليمّة الطفيل !
- نحن قوم .
- عيد البطون !
- شر الحلف .
- رسول نفسه .
- دعوت نفسى والشكر لى !
- جعلت فداك !
- نحن قوم نحسن الإقدام فى الزحام !

## الباب الثاني والعشرون

### في أشعار الطفيليين

خوف لسانه :

● أنشد محمد بن علي بن عبيد الله الكرخي لبعضهم :

سواءٌ عليهم قَدُمُوا أو تَأْخَرُوا      يوافي مَعَ الطباخ ساعة يفرغ  
فِيْمَسِيكَ مَنْ في الْبَيْتِ خوف لِسَانِهِ      وَيَرْجِعُ رَبُّ الْبَيْتِ مِنْ حَيْثُ يِلْغ  
لا بآلى !!

● وأنشد أيضا لآخر :

نَحْنُ قَوْمٌ إِنْ جَفَانَا التَّاءُ      مِنْ وَصَلْنَا مَنْ جَفَانَا  
مَالِي صَاحِبُ الدَّارِ      لَسْنَا أَوْ دَعَانَا  
شكرى لِمَنَّةِ التَّطْفِيلِ :

إِنَّ شُكْرِي لِمَنَّةِ التَّطْفِيلِ      ل وَأَيَّادِيهِ مِنْذُ دَهْرٍ طَوِيلِ  
كَمْ ثَرَانِي قَدْ نِلْتُ مِنْ لَذَّةِ الْعَيْ      ش بِأَسَابِيهِ وَحَظُّ جَزِيلِ  
وَتَمَتَّعْتُ مِنْ طَعَامِ لَذِيذِ      وَسَمَاعِ فِيهِ شِفَاءُ الْغَلِيلِ  
فَإِذَا مَا عَرَفْتُ مَجْمَعَ الْإِخْوَا      نِ فِي بَيْتِ صَاحِبٍ أَوْ خَلِيلِ  
كَانَ إِثْيَاهُ صَوَاباً عَلَى الْأَنْـ      سِرٍّ وَلَمْ أَجْهَبْ كَفْعَلِ الثَّقِيلِ  
وَجَعَلْتُ السَّعَى السَّبِيلَ إِلَى ذَاكَ      وَلَمْ أَنْتَظِرْ جِئَاءَ الرُّسُولِ  
فَأَبْنِ لِي أَيْنَ اجْتِمَاعِكُمُ الْيَوْمِ      مَ إِلَى ذِي سَمَاحَةٍ أَوْ بَحِيلِ  
فَلَعَلِّي أَكُونُ لَا أَعْرِفُ الدَّاءَ      رَ فَأَحْتَالُ فِي حُضُورِ الدَّلِيلِ

نحن قوم إذا دعينا أجبتنا :

• وأنشد أبو يعلى يحيى بن الحسن المقرئ لبعضهم :

نحن قوم إذا دعينا أجبتنا      فإذا نئسى<sup>(١)</sup> يَدْعُنَا التَّطْفِيلُ  
ونَقْلُ: عَلَيْنَا دُعَيْنَا فَعَبْنَا      وَأَتَانَا فَلَمْ يَجِدْنَا الرُّسُولُ  
نَصَرَفَ الْقَوْلَ نَحْوَ أَجْمَلِ فَعَلِ      مِثْلَمَا يَفْعَلُ الْوُدُودُ الْوُصُولُ  
عَيْدُ الْبُطُونِ !

• وأنشد محمد بن عبد الكريم الكرخي لآخر :

نحن عييدُ البطونِ نأكُلُ ما نَدْعَى      إليه ولو إلى عَدَنِ  
نأكُلُ ما جاءنا ولا بَسِيْمًا      إذا ظَفِرْنَا بِلا ثَمَنِ  
شر الخلف :

• وقال أحمد بن يحيى :

إنا وجدنا خلفاً شرَّ الخلف      وغدا إذا ما ناء بالجنلِ خَضَفُ<sup>(٢)</sup>  
أُطْلِقَ عَنَّا بَابَهُ ثُمَّ خَلَف      لَا يَدْخُلُ الْبَوَابُ إِلَّا مِنْ عَرَفِ  
ورواية أخرى للبيتين السابقين :

• وقال حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

قال أعرابي - ودنا من ولية رجل يُدْعَى خَلْفًا فدفعه في صدره - فقال : إنا  
وجدنا خلفنا شر الخلف .

.....

وذكر الأبيات .

(١) وجاء في بعض المصادر : ومضى نئسى ..

(٢) خضف الطعام خضفًا : أكله .

رسول نفسه :

● وأنشد محمد بن الحسن بن عبيد الله البزار لبعضهم :

ولمّا أن كبت فلم تجبني      ولم تنظر إليّ بعين أنس  
رأيتك الحزم أن أمضى ركابي      إليك وأن أكون رسول نفسي

دعوت نفسي والشكر لي :

● وقال أحمد بن الحسن المقرئ :

أنشدنا « بنان » :

دعوت نفسي حين لم تدعني      والشكر لي ، لا لك في الدعوة  
فإن ذا أحسن من موعد      إخلافه يذني إلى الجفوة

جعلت فداك !

● قال : وأنشدنا بنان :

أنأذن لي حين لا دعوة      وتحبني حين ذبح الجمل ؟  
جعلت فداك فماذا الجفا      ألسنت طفيلكم لم أزل ؟

نحن قوم نحسن الإقدام في الزحام :

● قال : وأنشدنا بنان أيضا :

نحن قوم نحسن الإقدام في وقت الزحام      فكذا فليكن الطفيل  
نحن قوم نحسن الإقدام في وقت الزحام      بل طفيل الكرام

● قال : كان بنان من أكثر الطفيلين ذكراً وأبعدهم في الطفيل ، وحدوده ،  
وسنته ما ليس لغيره ، وأخباره كثيرة ، وقد ذكرنا بعضها فيما تقدم .

## الباب الثالث والعشرون

### في مُلج ونوايرَ طعامية

- الأكل في السوق .
- الطعام والشراب .
- أطيب مأكُل .
- أى أوقات الجوع أحسن ؟
- نعم الغريم !
- شيطان لا تؤثر عليهما كثرة الإنفاق !
- كيف نشتري اللحم ؟
- أصحاب المِزاج الصفراوى !
- مؤاكلة الصديق ومؤاكلة البغض .
- الأكل مع الثقيل !
- أقول في الطعام .

## الباب الثالث والعشرون

### في ملح ونوادير طعامية

الأكل في السوق :

قالوا : الأكل في السوق من الدناءة !

أى مما يحمله التجار في الأسواق بحيث يصبح ذلك عادة له !

الطعام والشراب :

وكان يحيى بن خالد يقول : كُلْ من الطعام ما أردت ، واشرب من الشراب ما قَدَّمَ لك .

أطيب مأكلا :

وقيل لبعض الحكماء : أى الطعام أطيب ؟

فقال : ما أكل على الجوع !

وفى ذلك يقول الشاعر :

اجعلْ إدامك طولَ جوعك إنمّا يُهْدَى إليك الجوعُ أطيّب مأكلا

أى أوقاتِ الجوع أحسن ؟

وقيل لآخر :

أى أوقاتِ الجوع أحسن ؟

فقال : أمّا للأغنياء ؛ فإذا اشتهموا .

وأمّا للفقراء ؛ فإذا وجدوا .

نعم الغريم !!-

وكان يقال : نعم الغريم<sup>(١)</sup> الجوع ! ما ألقىت إليه شيئاً إلا فتته !!

شيطان لا تؤثر عليهما كثرة الإنفاق !!

وكان جعفر بن سليمان يقول : شيطان لانهما كثرة النفقة : شمّ الطيب والقندر !!

كيف يشتري اللحم ؟

وكان بعض الحكماء يقول : ينبغي لمن أراد اشتراء اللحم : أن يختار أجوده وأنظفه ! ويتأدّب بأدب أصحاب الكهف إذ قالوا : ﴿ فابعدوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم بزرق منه وليتطلف ﴾<sup>(٢)</sup>

أصحاب المزاج الصفراوي<sup>(٣)</sup> !

وكان الحماز يقول : لا ينبغي للصفراوي أن يصاير الجوع<sup>(٤)</sup> ، ويختشيم من استدعاء الطعام إذا احتاج إليه ؛ بل يجب عليه أن يقتدى بكليم الله موسى - عليه السلام - فإن كان صفراوياً ، ومنها كانت الحنة<sup>(٥)</sup> التي كانت فيه !

ولما توجه تلقاء مدين ، وجاع ، قال : ﴿ ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) الغريم من له دين يقاضاك إياه .

(٢) الكهف : ١٩ . وفيها من الأدب : التهيؤ للشراء بالهدل المالى الزرق (الفضة) ، والبحث والنظر لاختيار أزكى الأطعمة ، والتلطف في المعاملة والطلب بعيداً عن الصخب والحلف والجدال ، والإحساس القلبي بأن ما تم شراؤه بأموالنا إنما هو رزق ساقه الله إلينا ومن حقه علينا أن نشكره .

(٣) المزاج - بكسر الميم - استمداد جسمي عقل خاص كان القدماء يعتقدون أنه ينشأ عن أن يتغلب في الجسم أحد العناصر الأربعة وهي : ( الدم ، والصفراء ، والسوداء ، والبلغم ) ، ومن ثم كانوا يقولون بأربعة أمزجة هي : الدموي ، والصفراوي ، والسوداوي ، والبلغمي . أما المحدثون من علماء النفس ، فيوافقون القدماء على أن الأمزجة ترجع إلى مؤثرات جسمانية ، ولكنهم يخالفون في عدد الأمزجة وأسمائها ؛ إذ يعتقدون بالإفرازات التي تفرزها الغدد الصمّ ، كالغدة الدرقية ، والغدة الكظرية ، ويجعلونها المؤثرات الأساسية في تكوين المزاج .

(٤) يصاير الجوع : يتألبه ، ولا يلبى ندائه .

(٥) الحنة : القوة . يقال : أخذته حنة الغضب ، وهو معروف بحدة التفكير . أى عمقه .

(٦) القصص : ٢٤ .

وقال مرة أخرى : ﴿ آتَا غَدَاةَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾<sup>(١)</sup>

### مؤاكلة الصديق ، ومؤاكلة البغيض :

وكان ميمون بن مهران يقول : مؤاكلة الصديق جوار بين مُتَحَابِّين ، ومؤاكلة البغيض تُخَمِّم !!

### الأكل مع الثقيل :

وكان حمدون يقول : ما أكلت مع ثَقِيل قطُّ إلا ذكرت قوله تعالى : ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾<sup>(٢)</sup>

### أقوال في الطعام :

- وقال الثعالبي في المبهج : لا يطيب حضور الإخوان إلا مع الإخوان<sup>(٣)</sup> .
- وقال فيه : البخل بالطعام من أخلاق اللئام !
- وكان يقال : كُلْ مِنْ الطَّعَامِ مَا تَشْتَبِيهِ نَفْسُكَ ، وَابْسِ مِنَ اللِّبَاسِ مَا يَشْتَبِيهِ النَّاسُ !



---

(١) ، الكهف : ٦٢ .

(٢) ، الزُّمَر : ١٣ .

(٣) الإخوان بكسر اللام وضمها ما يؤكل عليه (المائدة) .



## الباب الرابع والعشرون

في شيء من نكت الحكماء والأطباء  
في الإقلال من الطعام

- أقوال حكيمة .
- من وصايا لقمان لابنه .
- وصية لأرسطاطاليس .
- أضر شيء على الشيخ .
- راحة البدن وراحة اللسان .
- سؤال عن الأكل ، وإجابة حكيم .
- أحسن ما جاء شعرا في هذا المقام .
- من ملح الجاحظ !
- لحم يأكل لحمًا !
- مُدْفِن اللحم !
- عود نفسك ..
- التخمة داعية السقم .
- أبعد الناس عن
- الحشوع !!
- مع الحارث بن
- كلدة .

## الباب الرابع والعشرون

### في شيء من نكت الحكماء والأطباء في الإقلال من الطعام

أقوال حكيمة :

قالت العرب : أقلل من طعامك يحمد منامك . ربّ أكلة تمنع أكلات ! البطننة  
تذهب الفطنة

من وصايا لقمان لابنه :

قال : يا بني ! ماتلقه من الأكل خير مما تأكله على الشبع !

وصية لأرسطاطاليس :

العقل يريد الأكل للحياة ، والجاهل يريد الأكل للتمنّات .

وأخرى لجالينوس :

العقل من يترك ما يُحبّ ؛ ليستغنى عن العلاج بما يكره ، والصبر على الامتناع  
عما تشتهي أهون من أكل ما تبشّتي .

ما نأكله ، وما يأكلنا !!

ابن مامويه : إنما تأكل ما تستمره ، ومالا تستمره هو الذي يأكلك .

أضرّ شيء على الشيخ :

ثابت بن قرّة : ليس شيء أضرّ على الشيخ من أن يكون الطباخ حاذقا ، وجارية  
حسنة ؛ لأنه يستكثر من الطعام فيسقم ! ومن النكاح فيهرم !

راحة البدن وراحة اللسان :

وقال بعض الحكماء : راحة البدن في قلة الطعام ، وراحة اللسان في قلة الكلام .

سؤال عن مقدار ما يؤكل :

وسأل رجل حكيمًا كم آكل ؟

فقال : فوق الجوع ، ودون الشبع !

أحسن ما جاء من الشعر في الإقلال من الأكل والشرب :

● وأحسن ما سمعت في الشعر في هذا المعنى قول منصور الفقيه :

أَقْلِلْ - فديتك - إن أكلت      وإن شربت وإن غيَّنا  
وأنا الكفيل إذا فعلت      بأن تُعاقبى ما بقينا

● وأحسن منه قول أبي بكر العلاف النهرواني من قصيدة له :

لا بارك الله في الطعام      إذا كان هلاك النفوس في البعد  
كم دخلت أكلة عشا شرو      فأخرجت روعة من الجسد

● ومن أحسن مُلَحِّح الجاحظ :

ومن أحام مُلَحِّح الجاحظ ما كتبه إلى صديق له ، اشتكى من ثخمة :

يا قتيل بُره ، وصريع حياته ، أفادك الله العافية ، وألبسك الصحة !

قد كنت قبل اليوم لثخمة بقلّة الأكل ، وتدعى الحكمة بترك الطعام ، وكنت من

الضابطين لأنفسهم ، المالكين لشهوتهم ، الذين لا يريدون الغذاء إلا قيوماً لعقولهم ،

ولا القوت إلا مُسَكَّة لأزماتهم ، حرصاً على الحكمة ، وطلباً لثناء الرتبة ، ولا تزال

تنشد :

يكفيه حزة فلذات ألم بها      من الشواء ، ويكفي شربه العنبر

فخدعتنا بقولك ، ونحن نرى جسمك ، ونعابن جشك ، ونعلم أنه ليس بجسم

حكيم ، ولا بدن فيلسوف ، وتتعجب من ذلك حتى أبدى لنا الدهر عن سرّك ،

وكشفت الفطنة في أمرك بمرضك من الثخمة ، وقد حضرني شعر فأقرؤه عليك .

سِرُّ الصّدّيق من العبادة      شرّة تنافى في الزّيادة

لو كان أكلاً مُرْسَلاً، لَکْتُ أَغْلَمَ من قِئَاذِهِ  
أو وارث العلم الكثير لَکْتُ من أهل السیادة  
لحم يأکل لحمًا !!

ورأى المسيح - علیه السلام - رجلاً يأکل اللحم فقال : لحمٌ يأکل لحمًا !!  
أَفْ لَٰذَا فَعَلَا !!

**إِیَاکُمْ وَهَذِهِ !!**

وكان عمر - رضی الله عنه - یقول : إِیَاکُمْ وَهَذِهِ (....) <sup>(١)</sup> ؛ فَإِنْ لَهَا ضَرَاوَات  
كَضَرَاوَاتِ الْخَمْرِ !!

**مَدَمَنِ اللَّحْمُ :**

وكان یقال : مُدَمَنِ اللَّحْمِ كَمَدَمَنِ الْخَمْرِ ، وَمَدَمَنِ الْخَمْرِ كَعَابِدِ الْوُثْنِ .

**الْبَطْنِ وَالزَّمَنِ :**

وكان بعض الحكماء یقول : إِذَا كُنْتَ بَطْنًا ، فَعُدَّ نَفْسُكَ زَمِنًا .

**أَجَلِ الْعَادَاتِ !**

وقال آخر :

● عَوَّدَ نَفْسَکَ النَّزَاهَةَ ، وَمَجَاهَدَةَ الْهَوَى وَالشَّهْوَةِ :

● وَلَا تَنْهَشْ نَهَشَ الْکَلَابِ وَالسَّبَاعِ .

● وَلَا تَخْتَضِمُ خُتْمَ الْبِرَازِئِينَ .

● وَلَا تُدَمِّنِ الْأَكْبَلَ إِدْمَانَةَ التَّعَاجِ !

● وَلَا تَلْتَقِمِ لَقَمَ الْجِمَالِ !

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَکَ إِنْسَانًا وَفَضَّلَکَ ؛ فَلَا تَجْعَلَ نَفْسَکَ بَهِیمَةً وَلَا سَبْعًا !!

(١) فراغ بالخطوطة : ولعل المشار إلیه : اللحم ، أو البطن ؛ فإن ذلك أنسب للمقام .

## إلام تدعو التخمّة ١٩

- وقال بعضهم : اعلم أن التخمّة داعية السقم ، وأن السقم داعية الموت !  
ومن مات هذه الموتة فقد مات موتةً لثيمةً ، وهو مع قاتل نفسه ! وقاتل نفسه  
الزُّم من قاتل غيره !!

## هيات لذي البطنة أن يخشع !!

- وقال آخر : ما أدى حق الركوع والسجود ذو كِبْطَةٍ . ولا خشع لله ذو بطنَةٍ .

## لأمر ما طالت أعمارهم ، وصحت أبدانهم !!

- وقال آخر :  
لأمر ما طالت أعمارُ الهند ، وصحّت أبدان العرب  
مع الحارث بن كلدة :  
ولله دَرّ الحارث بن كلدة حيث قال : إن الداء هرم لازم . والداء هو إدخال  
الطعام إثر الطعام !

## يا بني !

- لم ضعفت أذهان الأعراب ، وصحّت أبدان الرّهبان ، مع طول الإقامة في  
الصوامع ١٩  
وقال آخر :  
● لم جعل الرسول ﷺ الصومَ له وجاء إلا ليحمله حجاباً له دون الشهوات ،  
وذلك تأديب الله عز وجل .





انتهى الكتاب بحمد الله تعالى وعونه  
وحسن توفيقه ، والحمد لله تعالى  
وحده ، وصلى الله على سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه  
تسلما كثيرا إلى  
يوم الدين

# فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
أولاً : المؤلف	٧
ثانياً : الكتاب	٨
مخطوطة الكتاب	١١
<b>الباب الأول</b>	
في معنى التطفيل في اللغة	١٧
الفرق بين الوارش والواغل	١٨
<b>الباب الثاني</b>	
فيمن كان يسمى طفلياً في الجاهلية	٢١
من المحقق .. ؟	٢١
من الضيفن .. ؟	٢٢
<b>الباب الثالث</b>	
في الموائد وآدابها	٢٥
محظورات	٢٦
موائد الملوك	٢٧
<b>الباب الرابع</b>	
في الخبز والرقاق	٣١
<b>الباب الخامس</b>	
في اللحم بأنواعه	٣٦
أحد البلقاء يصف جملاً مشوياً	٣٧
أحلام جائع	٣٨
جدى سمين	٣٩
هل لك في الرعوس المشوية .. ؟	٤٠
<b>الباب السادس</b>	
في القندور والألوان	٤٢
لغز في وصف القندر	٤٣

## الباب السابع

- ٤٦ ..... في الحلوى بأنواعها ..  
٤٧ ..... وصف على أعلى مستوى ..  
٤٧ ..... هلموا إلى الهريسة ..  
٤٨ ..... الفالسودج ..  
٤٨ ..... اللوزينج ..  
٤٩ ..... مع القطائف ..

## الباب الثامن

- ٥٤ ..... فيمن دعى إلى طعام فأراد أن يستصحب غيره معه ..

## الباب التاسع

- ٥٨ ..... فيمن طفّل على عهد الرسول ﷺ ..

## الباب العاشر

- ٦٠ ..... فيمن حمد التطفيل ..  
٦١ ..... هُلهنا .. هُلهنا دعوة من أصحاب الدار ..  
٦٢ ..... يالذه التطفيل دومي !! ..

## الباب الحادى عشر

- ٦٦ ..... في التغليب على من أتى طعاماً لم يدع إليه ..  
٦٨ ..... وصية بعض الحكماء لبنيه ..  
٧٠ ..... من نواذر الأضياف ..

## الباب الثانى عشر

- ٧٤ ..... فيمن عرّض بالتطفيل ولم يصرح ..  
٧٦ ..... صناعة التطفيل ..

## الباب الثالث عشر

- ٨٠ ..... فيمن أحب تطفيل غيره فسهل له السبيل إليه ا ..  
٨٢ ..... عندما يلتقى الفقهاء ..

## الباب الرابع عشر

- ٨٦ ..... فيمن صرف إلى التطفيل هم ..  
٨٩ ..... لا مكان للحب ..  
٩٠ ..... طفيل في عرس ..



أمر مضحك ..... ٩٢

### الباب الخامس عشر

فيمن منع من الدخول ..... ٩٤

طفيليان يدخلان على طفيلي أقام وليمة ..... ٩٧

رد مفحم ..... ٩٩

أيهما أحب إلى « بنان » ..... ١٠٣

### الباب السادس عشر

فيمن طفل من الأشراف وأهل العلم والأدب ..... ١٠٦

طفيلي لكنه ظريف ..... ١٠٨

ليلة من ليالى الكوفة ..... ١٠٩

### الباب السابع عشر

في وصايا الطفيليين ..... ١٢٤

وراء الوليمة حتى ولو في السند ! ..... ١٢٥

### الباب الثامن عشر

في أخبار بنان الطفيلي ..... ١٣٠

خصال في الطعام ينبغي للمسلم تحصيلها ..... ١٣١

بين بنان ووكيح ..... ١٣٢

### الباب التاسع عشر

في الإضافة والضيف ..... ١٤٢

### الباب العشرون

في مدح القناعة ..... ١٦٥

### الباب الحادى والعشرون

فيمن ذم التطويل وأصحابه ..... ١٦٨

### الباب الثانى والعشرون

في أشعار الطفيليين ..... ١٧٦

### الباب الثالث والعشرون

في ملح ونوادر طعامية ..... ١٨٠

### الباب الرابع والعشرون

نكت الحكماء والأطباء في الإقلاق من الطعام ..... ١٨٤

الفهرس ..... ١٨٩

رقم الايداع — ٣٨٧٥ — ٨٩

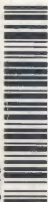


## مكتبة ابن سينا

للنشر والتوزيع والتصدير

٧٦ شارع محمد فريد - جامع الفتح - المنزهة  
مصر الجديدة القاهرة ت ٤١٧٩٨٦٣ / ٤٨٣٠٤٨٣

Bibliotheca Alexandrina



0401679